التمهيد

ويشتمل على خمسة فصول

- **الفصل الأول**: التعريف بالقرآن الكريم.
- **الفصل الثاني** : التعريف بالتفسير.
- **الفصل الثالث** : مصادر التفسير.
- **الفصل الرابع** : نشأة علم التفسير وتطوره .
- **الفصل الخامس** : أنواع التفسير ومناهجه .

الفصل الأول : التعريف بالقرآن الكريم.

وفيه مبحثان

المبحث الأول : **تعريف القرآن لغة** .

المبحث الثاني : **تعريف القرآن اصطلاحاً** .

المبحث الأول : تعريف القرآن لغة .

بالرجوع إلى كتب اللغة العربية وقواميسها نجد أن العلماء اختلفوا في لفظ القرآن هل هو جامد أو مشتق ، فانقسموا إلى فريقين[1]:

[1] – لسان العرب " لجمال الدين محمد بن كرم ابن منظور، اعتنى بها أمين محمد عبدالوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة : ١٤١٩ هـ ١٩٩٩م ، (١١/ ٧٦_ ٨٠) ، و " تهذيب اللغة " لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ومحمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، عام ١٣٨٤هـ _ ١٩٦٤م ، (٩ / ٢٧١ _ ٢٧٥) ، و " تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزُّبيدي ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، التراث العربي ، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء ، في الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م (١/ ٣٦٣_ ٣٧٤) ، و " البرهان في علوم القرآن " لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، طبعة :دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ودار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة : الأولى ، عام ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ، (١ / ٢٧٧_٢٧٨) ، و " الإتقان في علوم القرآن " لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، طبعة خاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، عام ١٤٢٦هـ ، (٢/ ٣٣٩_ ٣٤١) ، و " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " للشيخ : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق علي عبدالباري عطية ، طبعة: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، عام ١٤١٥هـ ، (١/ ٩)، و " دراسات في علوم القرآن الكريم "لفهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي ، فهرسة مكتبة الملك فهدالوطنية ، الطبعة الرابعة عشرة ، الرياض ، السعودية ، عام ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٥م ، (ص١٩_٢١).

الفريق الأول: ذهب الفراء [1] واللحياني ، [2] .....

[1] – هو : أبو زكريا ، يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي ، المعروف بالفراء ، أحد نحاة الكوفة وأئمتها المشهورين في اللغة ، ولد سنة ١٤٤ هـ بالكوفة ، له كتاب في " معاني القرآن " و" البهي " في الفصيح ،توفي سنة ٢٠٧هـ .

" نزهة الألباء في طبقات الأدباء " لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن ابن الأبياري ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، (صـ ٨١ــ ٨٤ .) ، و" الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم " لأبي الفرج محمد ابن أبي إسحاق بن محمد الوراق المعروف بالنديم ، تحقيق رضا ــ تجدّد ابن علي بن زين العابدين الحائرى ، طهران ، إيران ، في شعبان سنة ١٣٩١هـ ، أكتوبر سنة ١٩٧١، (صـ ٧٣ ــ ٧٤)، و " طبقات النحويين واللغويين " لأبي بكرمحمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ، تحقيق :محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة : الثانية ، عام ١٩٧٣، (صـ ١٣١ــ ١٣٣)، و" تهذيب التهذيب " لأبي الفضل، أحمد بن علي العسقلاني ، الشافعي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م (٤/ ٣٥٥ــ ٣٥٦)، و " البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة " لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق محمد المصري ، دار سعد الدين ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م (صـ ٣١٣)،و " بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ، (٢/ ٣٣٣) ، و" طبقات المفسرين " لشمس الدين محمد بن علي الداودي ، تحقيق علي محمد عمر ، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب بيروت ، والناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ، (٢/ ٣٦٦) ، و" **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** " **لأبي العباس** شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دارصادر ، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٩٤ ، (٦ / ١٧٦ــ١٨٢) ، و " معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب " لياقوت الحموي الرومي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٩٣م ، (٦ / ٢٨١٢ــ ٢٨١٥)، و " معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية " لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، (٤/ ٩٥ــ٩٦)، و " الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين " لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الخامسة عشر، عام ٢٠٠٢م ، (٨ / ١٤٥ــ١٤٦)، و" معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر " لعادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م ، (٢/٧٢٩ــ٧٣٠).

[2] – هو : أبو الحسن ، علي بن المبارك ، وقيل : علي بن حازم من بني الحيان، اللغوي المشهور، فإنه كان من كبار أهل اللغة ، له كتاب النوادر، المتوفى سنة ٢١٥ هـ .

" نزهة الألباء في طبقات الأدباء " لأبن الأنباري (صـ ١٣٧ــ ١٣٨)، و" طبقات النحويين واللغويين " للزبيدي (صـ ١٩٥) ، و " بغية الوعاة " للسيوطي ، (٢ / ١٨٥) ، و " الفهرست " لابن النديم (صـ ٥٤) ، و " الوافي بالوفيات " صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م ،(٢١ / ٢٦٥) ، و" البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة " لفيروز آبادي(صـ ٢٠٦) ، و " معجم الأدباء " لياقوت (١٨٤٣/٤) ، و" معجم المؤلفين " لكحالة،(٢/ ٤١٧).

والطبري ،[1] والزجاج [2] وابن فارس ،[3] وأبو حيان الأندلسي ،[4] وهو المشهور بين علماء اللغة أن لفظ القرآن مشتق ؛ **واختلفوا بعد ذلك في اشتقاقه على ثلاثة أقوال** :

---

[1] – هو: أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وقيل يزيد بن كثير بن غالب، ولد سنة ٢٢٤هـ ، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا توفي سنة ٣١٠هـ.

" الوافي " للصفدي (٢٨٤/٢) ، و" طبقات المفسرين " للداودي (٦/٢) ، و"وفيات الأعيان " لابن خلكان (١٩١/٤) ، " الفهرست" لابن النديم (صـ ٢٩٠_٢٩١) ، و" معجم الأدباء " لياقوت (٦ / ٢٤٤١_ ٢٤٦٩) ، و" الأعلام " للزركلي (٦٩/٦) ، و" معجم المفسرين " لنويهض (٥٠٨/٢) .

[2] – هو: أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج البغدادي النحوي ، كان من أكابر أهل العربية ، صاحب كتاب "معاني القرآن وإعرابه " وكتاب " الفرق بين المؤنث والمذكر " وغيرذلك ، توفي سنة ٣١١ هـ .

_ " نزهة الألباء" لابن الأنباري (صـ ١٨٣_١٨٥) ، و " معجم الأدباء" لياقوت (١ / ٥١_ ٦٣) ، و" الفهرست " لابن النديم (صـ ٦٦) ، و" طبقات النحويين واللغويين " للزبيدي (صـ ١١١_ ١١٢) ، و" طبقات المفسرين " للداودي (٧/١) ، و" البلغة " لفيروز آبادي ، (صـ ٥٩) ، و " وفيات الأعيان " لابن خلكان (١/ ٤٩_٥٠) ، و" معجم المؤلفين " لكحالة ، (١/ ٢٧_٢٨) ،و" الأعلام " للزركلي (٤٠/١) ، و" معجم المفسرين " لنويهض (١٣/١).

[3] هو: أبو الحسين ،أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،ولد في قزوين (٣٢٩هـ، ٩٤١م) من أئمة اللغة والأدب أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة (٣٩٥ هـ ، ١٠٠٤ م)، وإليها نسبته. من تصانيفه مقاييس اللغة ، والمجمل ، و الصاحبي .

_ " البلغة " لفيروز آبادي ، (صـ ٨٠)، و" بغية الوعاة" للسيوطي (٣٥٢/١_٣٥٣)، و" طبقات المفسرين " للداودي (٥٩/١) ، و " وفيات الأعيان " لابن خلكان (١١٨/١_١١٩) ، و" معجم الأدباء " لياقوت (١ / ٤١٠_ ٤١٨) ، و " معجم المؤلفين " لكحالة، (١/ ٢٧_٢٨) ، و" الأعلام " للزركلي، (١/ ١٩٣)، و" معجم المفسرين " لنويهض (٥٤/١).

[4] – هو: محمد بن يوسف بن علي بن حيان ، الغرناطي ، الأندلسي ، أثير الدين ، من كبار العلماء بالعربية والتفسيروالحديث والتراجم ، ومن مؤلفاته المشهورة البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم ، وغيرها ، توفي ٧٤٥هـ .

_ " الأعلام " للزركلي (١٥٢/٧)، و " معجم المؤلفين "كحالة (٣/ ٧٨٤_٧٨٥)

القول الأول : ذهب جماعة ومنهم اللحياني إلى أن القرآن مصدر للفعل قرأ [1] بمعنى تلا ، مثل رجح رجحاناً و غفر غفراناً ، ثم نقل من هذا المعنى المصدري ؛ وجعل اسماً للكلام

---

[1] – " لسان العرب " لابن منظور(١١/ ٧٦_ ٨٠) ، و" جامع البيان عن تأويل آي القرآن " لأبي جعفرمحمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر و أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر، الطبعة الثانية ،(١/٩٤_٩٧) . وسيأتي باسم " تفسير الطبري " وما شابهه . و اعتمدت على ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية ، بدار هجر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م اعتمدته من بعد سورة " إبراهيم " ، و " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق وتعليق عبدالله الأنصاري و محمد الشافعي العناني ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م ،(١/ ٥١_٥٢) ، و" الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان " لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م (٣/ ١٦١_١٦٢). وسيأتي باسم " تفسير القرطبي " ، و " التسهيل لعلوم التنزيل " لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزيّ الكلبي ، تحقيق محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى :١٤١٥هـ ١٩٩٥م (٧/١) ، و " البحر المحيط " لأبي حيان ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ، (٣٢/٢)، و" المفردات في غريب لقرآن " لأبي القاسم الحسين الراغب الأصفهاني ، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (٥١٩/٢_٥٢١) ، و " مجموع الفتاوى للشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ، تحقيق عامر الجزار وأنور الباز ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م(٨/١٣) ، و" شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه " لسعد الدين مسعود بن عمر التفتا زاني الشافعي ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (١/ ٤٦) ، و " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول " لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الأثري ، دار الفضيلة ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م (١٦٩/١) ، و" مناهل العرفان في علوم القرآن " لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ، (١/ ١٣) ، و " التحرير والتنوير في التفسير " لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر ، عام ١٩٨٤م ، (١/ ٧١) و(٢٣٠/١٥) ، و " المدخل لدراسة القرآن الكريم " لمحمد بن محمد أبو شهبة ، مكتبة السنة القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية الخاصة بالأمانة العامة بالكويت ، الدسمة ، الكويت ، ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م ، (ص ١٩_٢٠) ، و " مباحث في علوم القرآن " لمناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة، مصر ، الطبعةالسابعة ، عام ٢٠٠٠م (ص ١٤_١٥) ، و " علوم القرآن الكريم " لنورالدين عتر ، دار البصائر القاهرة ، مصر ،الطبعة الأولى : ١٤٣٣هـ _ ٢٠١٢م(ص ١٠) ، و " مفاتيح التفسير معجم شامل لمايهم المفسر معرفته من أصول التفسير وقواعده ومصطلحاته ومهماته " لأحمدسعد الخطيب ، دار التدمرية ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ،١٤٣١هـ _ ٢٠١٠م (٦٥٩/٢_٦٦٠) ، و" دراسات في علوم القرآن الكريم " لفهدالرومي فهرسة مكتبة الملك فهدالوطنية طبعة١٤، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ، الرياض، السعودية ،(ص ٢١) ، و" مفاتيح للتعامل مع القرآن " لصلاح عبدالفتاح الخالدي ، دارالقلم ، دمشق ، سوريا ، (ص٢١) ، و "

المنزل على نبينا محمدﷺ ، من باب تسمية المفعول بالمصدر، ويشهد لهذا الرأي ورود القرآن مصدراً بمعنى القراءة في الكتاب الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾.[١] أي قراءته.[٢]

قال القرطبي رحمه الله [٣] : ("القرآن" : اسم لكلام اللّه تعالى ، وهو بمعنى المقروء ، كالمشروب يسمى شراباً ، والمكتوب يسمى كتاباً ، وعلى هذا قيل : هو مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنا بمعنى.

المقدمات الأساسية في علوم القرآن ، عبدالله بن يوسف الجديع ، مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م(صـ ٩) ، و " الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن الكريم دراسة ونقد ، لأحمد محمد الفاضل ، مركز الناقد الثقافي ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م ، (صـ ٦٦_ ٦٨).

[١] – سورة القيامة آية رقم : ١٧ – ١٨.

[٢] – لسان العرب" لابن منظور(١١/ ٧٦) ، و " تاج العروس" للزبيدي (١/ ٣٧٠) ، و" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة : ١٩٩٠م ، (١/ ٦٥) ، و" تفسير الطبري " (١/ ٩٤_ ٩٥) ، و " تفسير القرطبي " (٢٩٨/٢).

[٣]– هو : أبوعبدالله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الأندلسي ثم القرطبي المالكي ، من كبار المفسرين ، صالح متعبد ، من أهم كتبه الجامع لأحكام القرآن ، فهو صاحب التفسير المشهور الذي يدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله وتبحره في مختلف الفنون ، توفي سنة ٦٧١هـ . وهو غير القرطبي المحدث أبي العباس أحمد بن عمر صاحب " المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم " توفي سنة ٦٥٦هـ ، فهذا شيخ المفسر ، وقد سمع عليه بعض الشروح .
_ " الوافي بالوفيات " للصفدي (١٢٢/٢_١٢٣) ، و" طبقات المفسرين " للداودي (٦٥/٢_٦٦) ، و "الأعلام " للزركلي " (٣٢٢/٥) ، و" معجم المؤلفين "كحالة (٣/ ٨٠_٨١)، و" معجم المفسرين " لنويهض (٤٧٩/٢).

قال الشاعر :

ضَحَّوا بأشْمَطَ عُنْوانُ السُّجودِ بِهِ ... يُقَطِّعُ الليلَ تسبيحاً وقرآناً.[1] أي قراءة.

وفي صحيح مسلم [2] عن عبدالله بن عمرو " أن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان عليه السلام يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً " [3] أي قراءة.

وفي التنزيل : ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[4] ، أي قراءة الفجر. ويسمى المقروء قرآناً على عادة العرب في تسميتها المفعول باسم المصدر ، كتسميتهم للمعلوم علماً وللمضروب ضرباًوللمشروب شرباً ، كما ذكرنا ، ثم اشتهر الاستعمال في هذا واقترن به العرف الشرعي ، فصار القرآن اسماً لكلام اللّه) .[5]

بينما ذهب بعض الباحثين[6]: إلى أن لفظ قرآن مأخوذ من قرأ بمعنى تلا ؛وهذا الفعل أصله في اللغة الآرامية ثم دخل العربية قبل الإسلام بزمن طويل ولو صح هذا، فلا ضير فيه؛ لأن هذه الكلمة وأمثالها- وإن كانت في الأصل أعجمية- فقد صارت بعد التعريب عربية بالاستعمال

---

[1] – قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه وهو يرثي ذا النورين عثمان رضي الله عنه ، " ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه " ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م ، (صـ ٢٤٤) .

[2] – هو : أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ،أحد أئمة الحديث ، إمام مصنف عالم بالفقه من أهل خراسان ، صاحب كتاب الصحيح ، والتمييز ، توفي ٢٦١هـ .

_ " الفهرست " لابن النديم (صـ ٢٨٦) ، و "الوافي بالوفيات " للصدفي (١٩٤/٥).و" وفيات الأعيان " لابن خلكان (٩١/٢) ، و" معجم المؤلفين " لكحالة (٣/ ٨٥١_٨٥٢)و (٢٣٢/١٢) ، و" الأعلام " للزركلي (١١٧/٨).

[3] – أخرجه مسلم في " مقدمة صحيحه بشرح النووي " لأبي حسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، والشرح لأبي زكريا يحي بن شرف النووي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة العاشرة ، ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م ، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها ، رقم (١٨) ، (١/ ٣٧_٣٨). وهو موقوف على ابن عمرو رضي الله عنهما .

[4] – سورةالإسراء آية رقم : ٧٨ .

[5] – الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان " لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م (١/ ٢٤) و (٣/ ١٦١_١٦٢).

[6] – ذكرأبو شهبة في كتابه " المدخل لدراسة القرآن الكريم " (صـ ٢٠) أنه الأستاذ عبد الوهاب حمودة .

وبإخضاعها لأصول العرب في نطقهم ولغتهم، واندمجت فيها حتى صارت جزءا منها فنزل القرآن بها، وهي على هذا الحال[1].

وهذا القول لا يخرج عما ذكره اللحياني ، لأنه ليس في كلام اللحياني ما ينفي أن يكون أصل الكلمة من اللغة الآرامية[2]

[1] – وأيد هذا الرأي صبحي الصالح في الفصل الأول من كتابه مباحث في علوم القرآن . ورد على هذا القول فضل حسن عباس في كتابه " قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية" ، دار الفتح ، عمان _ الأردن الطبعة الأولى :١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ، (صـ ٢٥_٣٠).

[2] – المدخل لدراسة القرآن الكريم " لمحمد أبوشهبة في صفحة (صـ ٢١)

القول الثاني: ذهب جماعة منهم الزجاج إنه وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، يقال في اللغة: قرأت الماء في الحوض، أي جمعته، ثم سمي به الكلام المنزل على النبي ﷺ لجمع السور والآيات فيه أو القصص والأوامر والنواهي، أو لجمعه ثمرات الكتب السابقة[1].

وذهب الأشعري رحمه الله [2] أنه مشتق من قرن ، قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه وسمي به عندهم لقران السور والآيات والحروف فيه بعضها ببعض ومنه قولهم : ماقرأت هذه الناقة سلا قط وما قرأت جنينها: أي لم تضم رحمها على ولد .[3]

---

[1] _ " معاني القرآن واعرابه " للزجاج ، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م (٣٠٥/١) ، و " لسان العرب " لابن منظور (١١/ ٧٦_٨٠) ، و " القاموس المحيط " مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م ، (صـ ٤٩) ، و " معجم مقاييس اللغة" لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت لبنان، دار الفكر، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٩هـ ،١٩٧٩م ، (٥ / ٧٩) ، و الراغب الأصفهاني في تفسيره (٤٦٦/١_٤٦٧) ، و"أساس البلاغة "لأبي القاسم جار الله محمودالزمخشري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، (٦٣/٢_٦٤) ، و " الصحاح" للجوهري (٦٥/١) ، و " مختار الصحاح " لمحمد بن أبي بكر الرازي ، بالمطبعة الكلية ، الطبعة الأولى ، مصر، ١٣٢٩هـ ، (صـ ١٣) ، و" النكت والعيون ، تفسير الماوردي " لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق خضر محمد خضر ، مطابع مقهوي ، الكويت ، خاص بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م (١/ ٣٤) ، و " مباحث في علوم القرآن "للقطان ، (صـ ١٤_ ١٥).

[2] – هو : أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر اليماني البصري ، هو الذي ينسب إليه المذهب الأشعري، وكتبه مشهورة في الرد على المبتدعة والجهمية والخوارج والرافضة، من مؤلفاته " الإبانة عن أصول الديانة " و " مقالات الإسلاميين " توفي سنة ٣٢٤ هـ " .

_ " طبقات المفسرين " للداودي (٣٩٠/١)، و" وفيات الأعيان " لابن خلكان (١/ ٣٢٦) ، و " معجم المؤلفين " لكحالة (٣٥/٧) ، و" الأعلام " للزركلي (٦٩/٥) ، و " معجم المفسرين " لنويهض (٣٥٤/١).

[3] – النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطباجي ، المكتبة الإسلامية (٤/ ٥٢_٥٧)، و" البرهان " للزركشي (٢٧٨/١) ، و " الإتقان " للسيوطي (٢/ ٣٤٠) ، و " روح المعاني " للألوسي (٨/١).

القول الثالث: ذهب الفراء: هو مشتق من القرائن، أي أشباه ونظائر، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويشابه بعضها بعضا، فهي قرائن، وقالوا كذلك حال السور والآيات في القرآن الكريم .[1]

والفريق الثاني :ومنهم الإمام الشافعي رحمه الله [2] قالوا: إن لفظ القرآن جامد غير مشتق ، بل هو اسم خاص بكلام الله تعالى و سمى الله تعالى كلامه قرآناً بمثابة اسم علم لايسوغ إجراؤه على موجب اشتقاق.

قال الإمام الشافعي رحمه الله : (قرأت على إسماعيل بن قسطنطين[3] وكان يقول: القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت، ولو أخذ من قرأت، كان كل ما قرئ قرآنا، ولكنه اسم للقرآن، مثل التوراة والإنجيل) .[4]

---

[1] – " الإتقان " للسيوطي (٢/ ٣٤٠).

[2] – هو : أبو عبدالله ، محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع المطلبي القريشي، عالم العصر، وناصر الحديث ، وفقيه الملة ، وأحد الأئمة الأربعة المتبوعين ، وينسب إليه المذهب الشافعي ، ولد سنة ١٥٠، ومن مصنفاته " الرسالة " ، (ت ٢٠٤ هـ).

_ " الفهرست" لابن النديم (٢٦٣_٢٦٤) ، و " طبقات المفسرين " للداودي (٩٨/٢) و " وفيات الأعيان " لابن خلكان (١٦٣/٤_١٦٩) ، و"معجم الأدباء " لياقوت ، (٦/ ٢٣٩٣_ ٢٤١٨) ، و " معجم المؤلفين " كحالة (٣/ ١١٦_١١٧) ، و" معجم المفسرين " لنويهض (٤٨٨/٢_٤٨٩).

[3] – هو : أبو إسحاق ، إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين المكي مولى بني مخزوم المعروف بالقسط مقرئ مكة ، المتوفى سنة ١٧٠هـ .

_ " غاية النهاية في طبقات القراء " لابن الجزري الدمشقي ، تحقيق برجستر اسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م (١/ ١٥٠_١٥١) ، و " طبقات القراء " لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق أحمد خان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م (١/١٤٣_١٤٥) .

[4] – تاريخ بغداد أو مدينة السلام " لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (٦٢/٢) ، و " الأسماء والصفات " لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوداي ، (٢٧/٢) ، و" تفسير القرطبي " (١٦١/٣_١٦٢) ، و " سير أعلام النبلاء " لأبي محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، (١٠/ ١٣) ، و" البرهان " للزركشي (٣٧٤/١) ، و" روح المعاني " للألوسي (٨/١).

وقال الزرقاني رحمه الله [1]: (لايظهر لهذا القول وجه وجيه ولا يخلو توجيهه من كلفة وبُعد عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة)[2].

وهناك فريق ثالث : ذهب إلى أنه مشتق من جهة وجامد من جهة ، فيكون قد جمع بين الفريقين.

قال الألوسي رحمه الله [3]: (...وعندي أنه في الأصل وصف أو مصدر كما قال الزجاج واللحياني لكنه نقل وجعل علماً شخصياً كما ذهب إليه الشافعي ومحققو الأصوليين).[4]

وقال الامام السيوطي في كتاب " الإتقان في علوم القرآن " : قلت:والمختار عندي في هذه المسألة مانص عليه الشافعي (٣٤١/٢) . ورد الألوسي على كلام السيوطي هذا فقال : أنه محض التقليد حيث لم يذكر الدليل ويوضح السبيل ." روح المعاني " (٨/١).

[1] – هو : محمد عبدالعظيم الزُّرقاني (بضم الزاي) : من أهالب الجعفرية في المحافظة الغربية من مصر ، ونسبته إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية . ولد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري ، من علماء الأزهر بمصر ، تخرج بكلية أصول الدين ، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث . وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن ، وبحث في الدعوة والإرشاد .

_ " الأعلام " للزركلي (٢١٠/٦).

[2] – مناهل العرفان " (١٤/١) .

[3] – هو : أبو الثناء ، محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي ، مفسر ، محدث ، أديب من أهل بغداد ، له مصنفات كثيرة من أعظمها : روح المعاني في التفسير (ت: ١٢٧٠هـ).

_ " معجم المؤلفين " لكحالة (٨١٥/٣_٨١٦) ، و" الأعلام " للزركلي (١٧٦/٧) ، و" معجم المفسرين " لنويهض (٦٦٥/٢).

[4] – روح المعاني " للألوسي (٨/١).

المبحث الثاني : تعريف القرآن اصطلاحاً .

لقد تعددت آراء العلماء في تعريف القرآن ، بصيغ متعددة ، بعضها يطول وبعضها يقصر، [1] واختار الجمهور التعريف التالي :

(**هو كلام الله المعجز المنزل على الرسول ﷺ ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلًا متواتراً**).[2]والبعض يزيد على هذا التعريف قيوداً أخرى مثل : المعجز أو المتحدى بأقصر سورة منه أو المتعبد بتلاوته أوالمكتوب بين دفتي المصحف أو المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس قال القاضي عياض رحمه الله [3]: (وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول (الحمد لله رب العالمين – إلى آخر – قل أعوذ برب الناس) أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص

---

[1] -يقول فهد الرومي في كتابه دراسات في علوم القرآن الكريم(ص ٢٣) :للعلماء في تعريف القرآن الكريم صيغ متعددة بعضها طويل، ولعل أقربها تعريفهم للقرآن بأنه:(كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺالمتعبد بتلاوته) .

[2] – المستصفى من علم الأصول " لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥) ، تحقيق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة (١/ ١٩٣)وتحقيق حمزة بن زهير حافظ أستاذ أصول الفقه المساعد في الجامعة الإسلامية (٢/ ٩) ، و"التعريفات " للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني ، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م ، (ص ٢٥٣) ، و" الإحكام في أصول الأحكام " لعلي بن محمد الآمدي ، تعليق عبدالرزاق العفيفي ، دار الصميعي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ،١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ، (١/٢١٥_٢١٦) ، و " شرح التلويح على التوضيح " للتفتازاني،(١/٤٦_٤٧)، و" شرح الكوكب المنير المسمى المختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه " لمحمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار ، تحقيق محمد الزحيلي و نزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م (٢/٧_٨) ، و " إرشادالفحول " للشوكاني (١/ ١٦٩) ، و " مناهل العرفان " للزرقاني (١/١٤_ ١٨) ، و " المدخل لدراسة القرآن الكريم " لمحمد أبوشهبة (ص ٢١) ، و " مباحث في علوم القرآن " للقطان(ص ١٦) ، و" المقدمات الأساسية في علوم القرآن " للجديع (ص ٩) ، و " الإتجاه العلماني " لأحمد الفاضل ، (ص ٦٨_ ٦٩).

[3] – هو: أبو الفضل ، عياض بن موسى البستي اليحصبي المالكي ، عالم المغرب وإمام الحديث في عصره وصاحب التواليف النفيسة البديعة ، من مؤلفاته : " الشفاء بتعريف حقوق المصطفى " و"ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك " و" إكمال المعلم في شرح مسلم " ، (ت: ٥٠٤هـ).

_ " طبقات المفسرين " للداودي (٢/١٨) ، و " وفيات الأعيان " لابن خلكان (٣/٤٨٣) ، و" معجم المؤلفين " لكحالة (٨/١٦) ، و " الأعلام " للزركلي (٥/٢٨٢) ، و " معجم المفسرين " لنويهض (١/٤٠٦_٤٠٧).

منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر..) [1]. وبالمقارنة بين تعاريف العلماء للقرآن الكريم أستطيع أن استخلص تعريفاً جامعاً مانعاً وهو : القرآن الكريم هو : كلام الله المعجز المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته .

وكل من زاد عليه قيداً أو قيوداً مما ذكرناه لا يقصد بذلك إلازيادة الإيضاح بذكر بعض خصائص القرآن التي يتميز بها عما عداه. إن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وهذه أعظم مزايا وخصائص القرآن الكريم، فحسبه أنه كلام الله.

محترزات التعريف :

" **كلام الله** " خرج به كلام الخلق من الملائكة و الإنس و الجن .

" **المعجز** " خرج بهذا القيد كلام الله الذي عبر عنه الرسول ﷺ بلفظه وهو ما يسمى بالحديث القدسي.

" **المنزل** " خرج به ما استأثر الله بعلمه

" **على محمد** " خرج بهذا ما نزل على الأنبياء السابقين .

"**المتعبد بتلاوته** " [2] فقد خرج به ما نسخ من القرآن الكريم ؛ وكذلك الأحاديث القدسية فإن الحديث القدسي كلام الله – سبحانه وتعالى – لكنه ليس متعبداً بتلاوته[3] .

---

[1] – الشفا بتعريف حقوق المصطفى " للقاضي عياض ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، (٢/١١٠٢_١١٠٣).

[2] _ المقصود بالمتعبد بتلاوته أمران :

أحدهما: الأمر الأول : أنه الذي يقرأ به في الصلاة دون ما سواه فنحن في صلاتنا لا نقرأ عند القيام إلا بالقرآن الكريم وهو الذي تعبدنا الله – سبحانه وتعالى – بقراءته في الصلاة.

الأمر الثاني : أن الثواب على تلاوته لا يعدله ثواب؛ قد ورد نصاً بالكتاب والسنة . وكلا الأمرين لا يشمل الأحاديث القدسية ولا ما نسخ من القرآن .

[3] _ يكون التعبد بالقرآن في الصلاة وخارجها ،وقداتفق الفقهاء قاطبة على أن الصلاة سواء كانت فرضاً أم نفلاً جماعة ، أوغيرها لاتصح إلا بالقرآن، ولاتصح بالأحاديث القدسية ، ولا النبوية، ولا بالأذكار المأثورة، فالقرآن ركن في الصلاة ، وهذا محل إجماع

أهم الفروق بين القرآن و الحديث القدسي[1]

الفرق الأول: فهو أن القرآن وقع به التحدي وحصل به الإعجاز ، وأما الحديث القدسي فلا يحصل به ذلك .

الفرق الثاني: أن القرآن منقول كله بالتواتر ، أما الحديث القدسي فمنه ما نقل بالتواتر ، ومنه ما نقل بالآحاد [2].

الفرق الثالث : أن القرآن من عند الله لفظاً ومعنى ، أما الحديث القدسي فمعناه من عند الله – سبحانه وتعالى –وأما لفظه فمن النبي ﷺ.

الفرق الرابع : أن القرآن له رسم خاص به [3] ، أما الحديث القدسي فيكتب طبق لقواعد الاملاء بالاتفاق وليس له قواعد خاصة به .

،إلا أن منهم من جعل قراءة الفاتحة ركناً لاتصح الصلاة إلا به وهم الأئمة مالك والشافعي ، وأحمد في المشهور عنه .ومنهم من لم يجعل الفاتحة ركناً،فالصلاة تصح بالفاتحة وغيرها، وهو الإمام أبوحنيفة وأصحابه ، إلا أن الصلاة عندهم ناقصة الثواب غير كاملة؛ لأنهم جعلوا قراءة الفاتحة واجباً لاركناً، فمن ترك قراءتها عمداً أساء، وعليه إعادتها، ومن تركها سهواً جبر بسجود السهو، ومن ذلك يتبين أن الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحفظ من القرآن ماتصح به صلاته. انظر " المدخل لدراسة القرآن الكريم " لأبي شهبة (٣٩٥).

[1] - وقد فرقت بين القرآن والحديث القدسي ، لأن كليهما ينسبان إلى الله تعالى ، وهذا غير واقع في الحديث النبوي .

[2] – " تفسير القرطبي " (١/١٢٦_ ١٣٤).

[3] – مذهب الجمهور على وجوب اتباعه وعدم مخالفته ، " سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين " لعلي الضباع (ص ٣٥_٣٦) . و" أصول التفسير وقواعده " ، لخالد عبدالرحمن العك ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، (ص ٤٥١_ ٤٥٥) .

الفصل الثاني : التعريف بالتفسير.

وفيه مبحثان

المبحث الأول : **تعريف التفسير**.

المبحث الثاني : **تعريف التأويل** .

المبحث الأول : تعريف التفسير.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف التفسير لغة .

المطلب الثاني : تعريف التفسير اصطلاحاً .

المطلب الأول : تعريف التفسير لغة .

اختلف علماء العربية في أصل لفظ (التفسير).

ذهب جماعة منهم إلى أن التفسير هو مصدر للفعل فَسَّر على وزن فَعَّل تفعيل [1]، وأصله الثلاثي فسر.

فالفاء، والسين ، والراء ، تدل على البيان والإيضاح والكشف والإبانة وجلاء المقصود من الكلمة [2]. وفسر الشيء يفسِره بالكسر و يفسره بالضم فسرا ، أبانه ووضحه ، وفسر القول إذا كشف المراد عن اللفظ المشكل ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ ،[3] أي بياناً وتفصيلاً [4].

---

[1] – التحريروالتنوير" لابن عاشور، (١٠/١).

[2] – معجم المقاييس له (٤٠٢/٤_٥٠٤)، " و" مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر" لمساعدبن سليمان بن ناصر الطيار، دارابن الجوزي ، الرياض والدمام ، السعودية ، الطبعة الثانية ، شوال ١٤٢٧هـ ، صـ٥٣ _ ٥٤.

[3] – سورة الفرقان آية رقم : ٣٣.

[4] – الصحاح " للجوهري (٢/ ٧٨١) ، و" تهذيب اللغة " للأزهري (٤٠٦/١٢_٤٠٧)، و" لسان العرب " لابن منظور (١٠/ ٢٥٩) ، و" مختار الصحاح " للرازي (صـ ١٩٧) ، و " تاج العروس " للزبيدي (٣٢٣/١٣_ ٣٢٤) ، و " البحر المحيط " لأبي حيان (٢٦/١) ، و" البرهان في علوم القرآن" للزركشي (١٤٧/٢_١٤٨) ، و" الإتقان " للسيوطي (٦/ ٢٢٦١) ، و " روح المعاني " الألوسي (٤/١) ، و" التحريروالتنوير" لابن عاشور (١٠/١_١١) ، و" مناهل العرفان " للزرقاني (٧/٢) ، و" التفسير والمفسرون " لمحمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة السابعة ، عام ٢٠٠٠م ، (١/ ١٢) ، و " مباحث في علوم القرآن " لمناع القطان (٣١٦_٣١٧) ، و " مفاتيح التفسير" لأحمد الخطيب(٣٢٢/١) .

وذهب البعض إلى أن التفسير مقلوب من (سَفَرَ) ومعناه أيضاً الكشف ، يقال سَفَرَت المرأة سفوراً ، إذا ألقت خمارها عن وجهها ، وهي سافرة ، وأسفر الصبح إذا أضاء ، وإنما بنوه على التفعيل ، لأنه للتكثير ، كقوله تعالى: ﴿ **يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ** ﴾ ، [1] فكأنه يتبع سورة بعد سورة وآية بعد أخرى .[2]

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله [3]: (والفَسْروالسَّفْر يتقارب معناهما ، كتقارب لفظيهما ؛ لكن جعل الفَسْر لإظهار المعنى المعقول ...، وجعل السَّفر لإبراز الأعيان للأبصار فقيل سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح).[4]

وبكلا القولين فأصل المادة يدورعلى معنى البيان والكشف والإيضاح

---

[1] – سورة البقرة آية رقم : ٤٩.

[2] – البرهان " للزركشي (٢/ ١٤٧).

[3] – هو: أبوالقاسم ، الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني ، أديب ، لغوي ،مفسر ، صاحب كتاب " المفردات في غريب القرآن " وغيره من الكتب المشهورة ، (ت: ٥٠٢هـ .

_ " البلغة " للفيروز آبادي (صـ ١٢٢) ، و" بغية الوعاة " للسيوطي (٢٩٧/١) ، و " الأعلام " للزركلي (٢٥٥/٢) ، و" معجم المفسرين " لنويهض (١٥٨/١_١٥٩).

[4] – مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة " للعلامة أبي القاسم الراغب الأصفهاني ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار الدعوة ، الكويت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م . (صـ ٤٧_٤٨) ، و" المفردات " للراغب الأصفهاني (٤٩١/٢) ، و " البرهان " للزركشي (٢٨٥/٢) ، و " الإتقان " السيوطي(٦/ ٢٢٦١_ ٢٢٦٤).

المطلب الثاني : تعريف التفسير اصطلاحاً .

تعدد تعريف علم التفسير عند العلماء تبعاً لاختلاف وجهة نظرهم إليه ، وهذا الاختلاف لفظي ، وهي متقاربة في المعنى .[1]

عرفه ابن جزي الكلبي رحمه الله [2] بقوله : (التفسير : شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه).[3]

وعرفه أبوحيان : (التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي يحمل عليه حالة التركيب ، وتتمات ذلك) [4].

وعرفه الزركشي [5] في موضعين :

---

[1] – التسهيل لعلوم التنزيل " لابن جُزَيّ (١/ ٩_١٠) ، و " البحر المحيط" لأبي حيان (٢٦/١) ، و" البرهان " للزركشي (١٣/١) و(١٤٨/٢) ، و"تفسير ابن عرفة المالكي " تحقيق حسن المناعي ، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس – ١٩٨٦ م الطبعة الأولى (٥٩/١) ، و " الإتقان " للسيوطي (٦/ ٢٢٦٤_٢٢٦٥) ، و " التحرير والتنوير" لابن عاشور (١٠/١_١١) ، و" مناهل العرفان " للزرقاني (٧/٢) ، و " التفسير والمفسرون " للذهبي (١٢/١_ ١٤) ، و" مباحث في علوم القرآن " لمناع القطان (ص٣١٧) ، و " مفهوم التفسير والتأويل والاستنباطوالتدبر والمفسر" لمساعدبن سليمان بن ناصر الطيار، دارابن الجوزي ، الرياض والدمام ، السعودية ، الطبعة الثانية ، شوال ١٤٢٧هـ .(ص ٦٥_ ٧٤).

[2] – هو : أبو القاسم محمد بن أحمد جُزَيّ الكَلْبي المالكي ، كان شيخاً جليلاً وورعاً زاهداً عابداً وكان فقيهاً مفسراً ،من علماء الأندلس البارزين ، وصنف في شتى الفنون ، ومن مصنفاته " التسهيل لعلوم التنزيل ، وتقريب الوصول إلى علم الأصول ، توفي ٧٤١هـ .

_ " طبقات المفسرين " للداودي (١٠١/١) ، و" الأعلام " للزركلي (٣٢٥/٥) ، و" معجم المؤلفين " لكحالة (٣/ ٦٢٥)

[3] – التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي الكلبي (١/ ٩_١٠) .

[4] – البحر المحيط " لأبي حيان (١٢١/١) ، و" الإتقان " للسيوطي (٢٢٦٥/٦) ، و " روح المعاني " للألوسي (٤/١_٥) ، و " مباحث في علوم القرآن " للقطان (ص ٣١٧).

[5] – هو : أبوعبدالله محمد بن بهادر الزركشي ، فقيه شافعي ، أصولي ، مفسر ، أديب ، تركي الأصل ، من تصانيفه الكثيرة ؛ " البرهان في علوم القرآن " و " تفسير القرآن العظيم " و "كشف المعاني " .

_ " طبقات المفسرين " للداودي (١٥٧/٢) ، و " الأعلام " للزركلي (٦٠/٦) ، و "معجم المفسرين " لنويهض (٥٠٥/٢_٥٠٦).

الموضع الأول :(علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على محمد – ﷺ – وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه ...) [1].

والموضع الثاني : عرف بأنه : (علم يعرف به نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وأمثالها).[2]

وعرفه ابن عرفة المالكي [3]: (فهو العلم بمدلول القرآن وخاصية كيفية دلالته ، وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ). [4]

وعرفه الجرجاني [5] : (التفسير: توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة ..)[6]

---

[1]– " البرهان في علوم القرآن " (١٣/١) ، و" الإتقان " للسيوطي (٢٢٦٥/٦) ، و " دراسات في علوم القرآن الكريم " لفهد الرومي (صـ ١٦٤).

[2]– " البرهان " (١٤٨/٢) ، و" الإتقان " للسيوطي(٢٢٦٤/٦) .

[3] – هو : أبو عبدالله ، محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَمّي التونسي المالكي ، عالم المغرب ، ولد في تونس في ٢٧/ رجب /٧١٦هـ ، من مؤلفاته : المختصر الفقهي ، أحكام المواريث ، والمبسوط ، توفي : ٨٠٣هـ وقيل : ٨٠٠هـ .
_ " بغية الوعاة " للسيوطي (صـ٩٨) ، و" طبقات المفسرين " للداودي (٢٣٦/٢_٢٤١) ، و"الأعلام " للزركلي (٢٩٥/٧)، و" معجم المفسرين " لنويهض (٦١٩/٢).

[4] – " تفسير ابن عرفة المالكي " (٥٩/١).

[5] – علي بن محمد بن علي ، المعروف بالشريف الجرجاني ، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية ، ولد في تاكو و درس في شيراز وتوفي فيها سنة ٨١٦هـ ، ومن مؤلفاته : التعريفات و مقالد العلوم .
_ " طبقات المفسرين " للداودي (٣٣٠/١_٣٣١) ، و " الأعلام " للزركلي ، (٧/٥) ، و " معجم المفسرين " لنويهض (٣٨٠/١_٣٨١).

[6]– " التعريفات " (٨٧/١).

وعرفه الزرقاني : (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية) [1].

وعرفه ابن عاشور: (هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع ...)[2].

وبالنظر إلى تعريفات العلماء للتفسير نجد أن بعضهم قد نص على مهمة المفسر، وضابط التفسير هوالشرح والإيضاح ، وبعضهم أدخل علوم القرآن في تفسير القرآن ، فأدخلوا مصطلح التفسير بعلوم القرآن ، وبعضهم وسع في التعريف حيث جعل الإعجاز من علم التفسير، وأدخل كذلك علم أصول الفقه في التفسير.

وأقرب تعريف لعلم التفسير هو تعريف الزرقاني ، هو:(**علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالتها على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية**).

محترزات التعريف :

" **علم يبحث فيه عن القرآن الكريم** " : أخرجت العلوم الأخرى الباحثة عن غيره .

" **من حيث دلالتها على مراد الله تعالى** ":خرجت العلوم المتعلقة بالقرآن من حيثيات أخرى غير موضوع الدلالة كعلم الرسم والقراءات . [3]

لكن اختلف بعض أهل العلم في هذه الجزئية ، فقال بعضهم أنه داخل في علم التفسير[4]، وذهب البعض إلى غير ذلك، لكن يمكن أن يقال أنه في مرحلة من المراحل كان داخلاً فيه أما الآن فلا ،أو يقال أن علم القراءات ينقسم على قسمين : قسم لاتعلق به في التفسير، مثل الأداء والنطق والمدود والإمالات والجهر والهمس والغنة ... وغيرها .

---

[1] – " مناهل العرفان " (٧/٢).

[2] – " التحرير والتنوير" (١٠/١).

[3] – " التحرير والتنوير" لابن عاشور (١٢/١) .

[4] – رجح هذا القول محمد الذهبي في كتابه " التفسير والمفسرون " (١٣/١).

وقسم له تعلق بالتفسير ، مثل تعدد القراءات في ألفاظ القرآن الكريم فتكثر المعاني في الآية الواحدة.

فيقال وهو الأقرب إن شاء الله أن له أثر في هذا العلم لا كعلم مستقل . والله أعلم.[1]

"بقدر الطاقة البشرية": فهذا قيد ضروري ذكرلبيان أن عدم الإحاطة بمعاني كلام الله سبحانه لايقدح في علم التفسير.

[1] – التحرير والتنوير" لابن عاشور (١/٥١_٥٦).

المبحث الثاني : تعريف التأويل .

وفيه مطلبان

المطلب الأول : تعريف التأويل لغة .

المطلب الثاني : تعريف التأويل اصطلاحاً .

المطلب الأول : تعريف التأويل لغة

التأويل : هو مصدر للفعل الرباعي أَوَّلَ ثلاثي مزيد بالتضعيف ، وأصله أَوَلَ بمعنى رجع ، والأوَّل من الأشياءِ يرجعُ إليه ما بعدَه مما تأخَّرَ عنه. وآل الرَّجل: عشيرتُه التي يرجعُ إليها، والإيالةُ: السياسةُ، لأنها مرجعُ الرَّعيَّةِ، والموئل: للموضع الذي يُرجَعُ إليه[1].

فعلى أخذه من الأول يكون التأويل بمعناه اللغوي إرجاع الكلام إلى ما يحتمله من معان.

وعلى أخذه من الإيالة يكون التأويل بمعناه اللغوي سياسة الكلام ووضعه موضعه المناسب.

---

[1] – لسان العرب" لابن منظور (١١/٣٢_٣٤). وجعل الراغبُ (ت: بعد ٤٠٠) في مفردات ألفاظِ القرآنِ (١/٩٩_١٠٠) طبعة دار العلم دمشق ،التَّأويل من الأوْلِ، أي: الرُّجوع إلى الأصلِ، وجعل ابن فارس (ت: ٣٩٥) في مقاييس اللُّغةِ (١/١٥٨_١٥٩) مادَّة ((أول)) ترجعُ إلى أصلين: ابتداءُ الأمرِ، وانتهاؤه)). ويظهرُ أنَّهما يشتركانِ في معنى الرُّجوعِ الذي نصَّ عليه الرَّاغبُ .

_ "أساس البلاغة " للزمخشري (١/٣٩) ، و" البرهان " للزركشي (٢/١٤٨_١٤٩) ، و " الإتقان " للسيوطي (٦/٢٢٦١) ، و " الصحاح " للجوهري (٤/١٦٢٧ وما بعدها) ، و " القاموس المحيط " للفيروز آبادي (صـ ١٢٤٤) ، و" روح المعاني " للألوسي (١/٤_٥) ، و" إرشاد الفحول " للشوكاني (٢/٧٥٤) ، و" التفسير والمفسرون " للذهبي (١/١٤) ، و" مفهوم التفسير والتأويل والاستنباطوالتدبر والمفسر" لمساعدبن سليمان بن ناصر الطيار، دارابن الجوزي ، الرياض والدمام ، السعودية ، الطبعة الثانية ، شوال ١٤٢٧هـ ، (صـ ٩١_ ٩٢).

المطلب الثاني : تعريف التأويل اصطلاحاً .

اختلف العلماء في تعريف التأويل على أقوال متعددة :

القول الأول :

وهم جمهور الصحابة والتابعين ــ وهو الذي استقر عليه المحدثون والمفسرون الأوائل ــ إلى أن التأويل مرادف للتفسير [1]، وهو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عمه عبدالله بن عباس بقوله: (اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل)[2].

ومن استعمال الصحابة للتأويل بمعنى تفسير القرآن ومعناه قول جابر رضي الله عنه في وصف حجة النبي ﷺ بالحديث الطويل فقال :(فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مدى بصري من بين يديه من راكب وماش وعن يمينه

---

[1] – مجموع الرسائل الكبرى " لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٨/٢) ، و" التفسير والمفسرون" للذهبي (١٥/١) ، و "مفهوم التفسير " للطيار (٩٢_١٠٢).

[2] – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل بتمامه في " مسنده " تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ، رقم (٢٣٩٧) (٢٢٥/٤) و(٢٨٧٩) (٦٥/٥) و(٣٠٣٢) (١٥٩/٥_١٦٠) و(٣١٠٢) (٢١٥/٥) . وابن حبان البستي في " صحيحه " مع الإحسان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، رقم (٧٠٥٥) (٥٣١/١٥) .

ورواه البخاري في " الجامع المسند الصحيح " مع فتح الباري لابن حجر ،تعليق عبدالعزيز بن باز ، وعبدالرحمن البراك ، دار طيبة ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ، في كتاب العلم ، باب قول النبي ﷺ " اللهم علمه الكتاب " رقم (٧٥) (٢٩٨/١) ، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، رقم (٧٢٧٠) (١٢٢/١٧) بلفظ : " اللهم علمه الكتاب " .

وجاء عند البخاري ، في كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء ، رقم (١٤٣)(٤٢٣/١) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما رقم (٦٣١٨) (٢٥٥/١٦) بلفظ : " اللهم فقهه في الدين ، لكن مسلم دون لفظة : " في الدين " .

وجاء أيضاً عند البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، رقم (٣٧٥٦) (٤٦٦/٨) بلفظ : " اللهم علمه الحكمة "

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وهذه اللفظة اشتهرت على الألسنة " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم يصب ، والحديث عند أحمد بهذا اللفظ .....) فتح الباري (٤٦٦/٨_٤٦٧).

مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء عملنا به)[1].

وكأن هذا ما عناه مجاهد [2] بقوله عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ... الآية﴾ ، [3] إن العلماء يعلمون تأويل القرآن.[4]

وجاء عن قتادة ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ ، [5] قال : وعده الله وهو بمكة يومئذ أنه سيهزم جندا من المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر.[6] وغير هذا كثير جاء عن السلف .[7]

وبهذا المعنى أراده واستعمله الطبري في تفسيره أراده حين سمّى كتابه في التفسير: " جامع البيان عن تأويل آي القرآن "ونراه في تفسيره يقول: (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا)، وبقوله: (اختلف أهل التأويل في هذه الآية) فهو رحمه الله يساوي بين مدلول كلمة تفسير والتأويل.[8]

---

[1] – "صحيح مسلم " بشرح النووي ،كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ، (٢٩٤١) (٨ / ٤٠٢ــ ٤٠٥).

[2] – هو : أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي ، من تلاميذ ابن عباس ، إمام في التفسير ولد في مكة ٢١هـ ، وتوفي ١٠٤هـ .
ــ " تهذيب التهذيب " لابن حجر (٤٢/١٠) ، و" الفهرست " لابن النديم (ص٣٣) ، و " الأعلام " للزركلي (١٦١/٦) ، و " معجم المفسرين " لنويهض (٤٦٢/٢).

[3] – سورة آل عمران آية رقم : ٧.

[4] – " تفسيرالإمام مجاهد بن جبر" تحقيق محمد عبدالسلام أبوالنيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مدينة نصر، القاهرة ، الطبعة الأولى :١٤١٠هـ ١٩٨٩م (صـ ٢٤٩).

[5] – سورة ص آية رقم : ٧.

[6] – " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " لأبي جعفرمحمد بن جرير الطبري ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية ، بدار هجر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م (٢٠/ ٢٩) .

[7] – " مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر" لمساعدبن سليمان بن ناصر الطيار، دارابن الجوزي ، الرياض والدمام ، السعودية ، الطبعة الثانية ، شوال ١٤٢٧هـ ، (صـ ٩٢ــ ١٠٢).

[8] – تفسيرالطبري" (٢٥/١ــ٢٦).

وممن يستعمل التأويل بمعنى التفسير من مشهوري العلماء المتقدمين أبو عمر ابن عبد البر[1] في كتابه التمهيد[2].

وهذا مانجده عند محمد جمال الدين القاسمي [3] في تفسيره الذي عنونه بتفسير القاسمي المسمّى محاسن التأويل . فهو أيضاً يساوي بين المصطلحين .

القول الثاني:

هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ، فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا كان تأويله وقوع المخبر به وتحققه في الواقع. فالتأويل ــ على هذا ــ نفس الأمور الموجودة في الخارج ، ماضية كانت أو مستقبلة ، فإذا قيل : طلعت الشمس فتأويل هذا هو نفس طلوعها .

عن عائشة: كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن) [4] أي يعمل بقول الله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾.[5]

---

[1] – هو : أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَّمَري الأندلسي القرطبي المالكي ، شيخ الإسلام حافظ المغرب ، صاحب التصانيف الفائقة ومنها : التمهيد ، والاستذكار ، والاستيعاب ، وغيرها . توفي ٤٦٣هـ .

ــ " وفيات الأعيان " لابن خلكان (٦٦/٧) ، و " الأعلام " للزركلي (٢٤٠/٨) ، و"معجم المفسرين " لنويهض (٧٤٦/٢ــ٧٤٧).

[2] – " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري الأندلسي ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبدالكبير البكري ، المكتبة العامة ، الرباط ، المغرب ، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م ، ينظر على سبيل المثال : التمهيد (١ / ١٤٧) و(٢ / ٣١٣).

[3] – جمال الدين بن محمد ، إمام الشام في علوم الدين وفنون الأدب مفسر مشهور ، من مؤلفاته " محاسن التأويل في تفسير القرآن ، توفي ١٣٣٢هـ .

ــ " معجم المفسرين " لنويهض (١٢٧/١).

[4] – البخاري في " صحيحه " كتاب التفسير، باب في سورة النصر، رقم (٤٩٦٧ و٤٩٦٨) (١٣٤/١١) ، وكتاب الأذان ، باب باب الدعاء في الركوع رقم (٧٩٤) (٥/٣) ، وباب التسبيح والدعاء في السجود رقم (٨١٧)(٣٣/٣) ، وكتاب المغازي ، باب ، رقم (٤٢٩٣) (٤١١/٩) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الصلاة ، باب مايقال في الركوع والسجود ، (١٠٨٥)(٤٢٤/٤).

[5] – سورة النصر آية رقم : ٣.

" مجموع الرسائل الكبرى " لابن تيمية (١٠/٢) و(١٨/٢).

القول الثالث : هو قول المتأخرين :

اتخذ المتأخرون مصطلح التأويل وجعلوه مقابل النص والظاهر ، وعلى ذلك فالتأويل عندهم : هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به. [1]

أو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله بما لا يخالف نصاً من كتاب الله سبحانه ولا سنّة رسول الله ﷺ .

وقال إمام الحرمين الجويني [2] : (التأويل رد الظاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المؤول). [3]

_ " التحرير والتنوير " لابن عاشور (١/١٦_١٧).

[1]- الإحكام في أصول الأحكام " لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، (٤٢/١) ، و " الحدود في الأصول " لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي ،(ت: ٤٧٤هـ) تحقيق نزيه حماد ، مؤسسة الزعبي ، بيروت ، لبنان ، وحمص ، سوريا ، (صـ ٤٨)، و" حاشية العطار على جمع الجوامع " لحسن بن محمد بن محمود العطار، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (٨٨/٢)، و" مجموع الفتاوى لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ، تحقيق عامر الجزار وأنور الباز ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م (٢٥/٥_٢٦) ، و" مجموع الرسائل الكبرى " لابن تيمية ، (٢/ ١٧) ، و" الموافقات " لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي ، تحقيق أبوعبيدة مشهور حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، الخبر ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ، (٢١٦/٥)، و" شرح الكوكب المنير " لابن النجار(٤٦٠/٣_٤٦١)، و " إرشاد الفحول " للشوكاني (٧٥٤/٢_٧٥٥) ، و" مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر " لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، إشراف بكر بن عبدالله أبوزيد ، دارعالم الفوائد ، مكة المكرمة ، السعودية ، الطبعة الأولى ،١٣٢٦هـ (صـ٢٧٥_٢٨٠)، و " التفسير والمفسرون " للذهبي (١٥/١_١٦) ، و" مباحث في علوم القرآن " للقطان (صـ ٣١٨_ ٣١٩).

[2] – هو: أبو المعالي ، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري ، الفقيه الشافعي ، المعروف بإمام الحرمين ، وهوأعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي ، وأحد الأئمة الأعلام المجمع على إمامته ، المتفق على غزارة مادته ، وتفننه في الأصول والفروع ، ولد ٤١٩ هـ، ومن مؤلفاته : نهاية المطلب في دراية المذهب ، والشامل في أصول الدين ، والبرهان في أصول الفقه، توفي ٤٧٨هـ.

_ " وفيات الأعيان " لابن خلكان (٣ / ١٦٧_١٧٠) ، و" الأعلام " للزركلي (٣٠٦/٤) ، و" معجم المفسرين " لنويهض (٣٣٣/١_٣٣٤).

[3] – البرهان في أصول الفقه " للجويني ، تحقيق عبدالعظيم الديب ، طبع على نفقة أمير دولة قطرالشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، الطبعة الأولى ،١٣٩٩هـ . (٥١١/١).

وعرفه السرخسي الحنفي[1] بأنه: (تبيين بعض ما يحتمل المشترك بغالب الرأي والاجتهاد، أو هو ما تصير إليه عاقبة المراد بالمشترك بواسطة الرأي) [2].

وعرفه أبو حامد الغزالي [3] بقوله :(احتمال يعضده دليل، يصير به أغلبَ على الظن من المعنى الذي يدل على الظاهر) . [4]

وقال الآمدي[5]: (هو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر مع احتماله له بدليل يعضده).[6]

وقال الطوفي[7] : (هو صرف اللفظ عن ظاهره لدليل يصير به المرجوح راجحاً) .[8]

---

[1] – هو : أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي ، يلقب بشمس الأئمة ، أحد الفحول الأئمة الكبار أصحاب الفنون ، كان إماماً علامة حجة فقيهاً أصولياً ، صاحب المبسوط ، توفي : ٤٩٠ هـ . " الفهرست " لابن النديم (صـ ٧٧) ، و" معجم المؤلفين " لكحالة (٢٦٨/٨) ، و " الأعلام " للزركلي (٣١٥/٥).

[2] – أصول السرخسي " ، لسرخسي ، تحقيق أبوالوفا الأفغاني ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الأولى : عام ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م ، (١٢٧/١).

[3] – هو : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي ، حجة الإسلام ، من أعيان فقهاء الشافعية ، و من مؤلفاته : محك النظر، وتهافت الفلاسفة ، وإحياء علوم الدين ، والمنخول من علم الأصول وغيرها ، توفي : سنة ٥٠٥هـ ." وفيات الأعيان " لابن خلكان (٥٨٦/١) ، و " معجم المؤلفين " لكحالة (٢٢٦/١١) و" الأعلام " للزركلي (٢٤٧/٧) ، و" معجم المفسرين " لنويهض (٦١٢/٢_٦١٣).

[4] – المستصفى " للغزالي ، تحقيق الأشقر (٤٩/٢) وتحقيق حمزة بن زهيرحافظ (٣/ ٨٨).

[5] – هو : أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي ، الفقيه الأصولي ، كان في أول اشتغاله حنبلي المذهب ، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي ، وتعلم في بغداد والشام ، وانتقل إلى القاهرة ، من مؤلفاته : الإحكام في أصول الأحكام ، توفي في دمشق في سنة ٦٣١هـ . " وفيات الأعيان " لابن خلكان (٣٢٩/١) ، و " الأعلام " للزركلي (٣٣٢/٤).

[6] – الإحكام في أصول الأحكام " للآمدي ، تعليق عبدالرزاق العفيفي ، دار الصميعي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ،١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م (٦٦/٣).

[7] – هو : أبو الربيع سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم بن سعيد الطوفي الصرصري ثم البغدادي ، الفقيه الأصولي المتفنن ، صاحب المؤلفات الكثيرة منها :

مختصر الروضة في أصول الفقه ، ومختصر الحاصل في أصول الفقه ، و الإكسير في قواعد التفسير . وغيرها توفي ببلدة الخليل سنة ٧١٦هـ . " الأعلام " للزركلي (١٢٧/٣_١٢٨).

[8] – شرح مختصر روضة الناظر" لأبي الربيع سليمان الطوفي ، شرح سعد الشثري ، دار التدمرية ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م (٢٢٦/١_٢٢٩).

والأصوليون يفرقون بين التأويل والتفسير فيقولون : أن التفسير يكون بدليل قطعي ، وأما التأويل فيكون بدليل ظني ، ولذا جاء تعريفهم بهذا التعبير: (هو صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر إلى احتمال مرجوح به لاعتضاده بدليل ، يصير به أغلب الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر) [1].

معاني التأويل في القرآن الكريم:

١ – التفسير والبيان: قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ . [2]

٢ – الحقيقة التي يؤول إليها الكلام: قال تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ . [3]

وقال تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ .[4]

٣ – العاقبة والمصير والمآل : قال تعالى :﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ .[5]

٤ – تعبير الرؤيا: قال تعالى : ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.[6]

وقال تعالى : ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ .[7]

---

[1] – " روضة الناظر وجنة المناظر" لعبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق محمود حامد عثمان ،الرياض ، السعودية ، (ص ١٧٦_١٧٩).

[2] – سورة آل عمران آية رقم : ٧.

[3] – سورة الأعراف آية رقم : ٥٣.

_ " مقاييس اللغة" لابن فارس (١٦٢/١) ، و" تفسير القرطبي " (٢٣٦/٩) ، و " مجموع الرسائل الكبرى " لابن تيمية ،(١٠/٢_١٢).

[4] – سورة يونس آية رقم : ٣٩.

_ " تفسير القرطبي" (٥٠٥/١٠) ، و " مجموع الرسائل الكبرى " لابن تيمية ،(١٢/٢_١٤).

[5] – سورة النساء آية رقم : ٥٩.

_ " أصول السرخسي " (١٢٧/١) ، و " تفسير الطبري" (٢٠٤/٦_٢٠٥) ، و " كتاب تفسير القرآن" لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، تحقيق سعد بن محمد السعد ، دار المآثر، المدينة المنورة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م (١٢٩/١_١٣٠) ، و " تفسير القرطبي " (٤٣٥/٦) ، و" مجموع الرسائل الكبرى " لابن تيمية ،(٢/ ١٩).

[6] – سورة يوسف آية رقم : ٦.

[7] – سورة يوسف آية رقم :١٠٠.

_ " مجموع الرسائل الكبرى " لابن تيمية ،(٢/ ١٩) ، و" التفسير والمفسرون" للذهبي (١٤/١_١٥) .

نسبة التأويل إلى التفسير:

التفسير ما كان راجعا إلى الرواية، والتأويل ما كان راجعا إلى الدراية[1]، لأن التأويل مبناه على الترجيح المعتمد على الاجتهاد والنظر. أما التفسير الراجع إلى الرواية فليس اجتهاداً ولا نظراً.

حكم التفسير:

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه ليتدبره الناس، قال تعالى:﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُواْ الْأَلْبَابِ﴾.[2] ونعى على من لم يتدبره فقال سبحانه :﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. [3] والتدبر يكون بعد تفسير ألفاظه وفهم معانيه،ولذا فالمسلم مأمور بهذا الفهم.[4]

التفسير كغيره من العلوم الإسلامية، يجب على الأمة أن تهتم به وتتعلمه ، و لا يجوز أن يخلو الزمان من عارف به يبين معاني كلام الله لعباده.

وقد خففَ الأمرَ وجودُ كتب التفسير التي يمكن أن تُغني في بعض الأحيان من أراد معرفة تفسير كلام الله ، لكنَّ هناك قدرًا من هذا العلم لا يمكن أخذه من هذه الكتب، بل لا بدَّ من قدرٍ زائدٍ يؤخذ بالتعلُّم والممارسة، ومبدؤه تعلم أصول التفسير.

---

[1] – رجح هذا القول محمد حسين الذهبي في كتابه" التفسيروالمفسرون " (١/ ١٨).
للاستزادة في الفروق بين التفسير والتأويل ،انظر:
_ " البرهان " للزركشي (١٤٩/٢_١٥٣) (٢٨٦/٢) ، و" الإتقان " للسيوطي (٢٢٦١/٦_٢٢٦٤) ، و" روح المعاني " للألوسي (٥/١) ، و " التفسيروالمفسرون " للذهبي (١٦/١_ ١٨) ، و " مباحث القرآن " للقطان (٣١٩_٣٢٠) ، و " مفاتيح التفسير" للخطيب (١/ ٢٣٧_٢٣٩). ومن أراد التوسع فإن أحسن ماكتب في تعريف التفسير والتأويل ومناقشة التعريف ومحترزاته والفرق بينهما بإسهاب مساعدالطيارفي كتابه " مفهوم التفسير" (ص ١٠٨_ ١١٦) ، و" تعريف الدارسين بمناهج المفسرين " لصلاح عبدالفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الخامسة ، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م (ص ٢٦_ ٣٤).

[2] – سورة ص آية رقم : ٢٩.

[3] – سورة محمد آية رقم : ٢٤.

[4] – تفسير الطبري " (٨٣/١). وقال : " ... لايجوزإلا لمن كان بمعاني بيانه عالماً وبكلام العرب عارفاً ..." .

وقد قسم ابن عباس رضي الله عنهما علم التفسير إلى أربعة أنواع ، وبناء عليها يتضح الحكم الشرعي لعلم التفسير.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (**التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لايعذر أحد بجهالته،وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لايعلمه إلا الله**) .[1]

* **فأماالتفسير الذي تعرفه العرب من كلامها**:يشمل هذا القسم ألفاظ القرآن وأساليبه في الخطاب، لأنه نزل بلغتهم وعلى طرائقهم في الكلام .[2]

وهذه الألفاظ والأساليب معلومة لديهم غير خافية عليهم فإنهم يعلمون من قوله تعالى :﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾،[3] أن هذا الخطاب خطاب امتهان وتهكم ، وإن كانت ألفاظه مما يستعمل في

---

[1] – أخرج هذا الأثرالطبري في " تفسيره " (١/ ٧٥_٧٦) ،(٣٤/١) وابن كثير في " تفسير القرآن العظيم " دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م (١٧/١) من طريقين :

_ الطريق الأولى :من طريق أبي الزناد _ وهو عبدالله بن ذكوان تابعي صغير _عن ابن عباس به ،لكن في هذا السند انقطاع ، لأن أبا الزناد لم يدرك ابن عباس ، وفي إسناده مؤمل بن إسماعيل البصري ، صدوق سيئ الحفظ ، ومن هنا لانجزم بصحة الأثر، ولكنه حسن في تقسيمه.

قال الماوردي في " تفسيره " : (وهذا صحيح) ، (٤٣/١) . وقال الزركشي في " البرهان " : (وهذا تقسيم صحيح)، (١٦٤/٢).ونقلها عنه الزرقاني في " مناهل العرفان " (١٣/٢)و" الإتقان " للسيوطي (٦/ ٢٢٩٨_ ٢٢٩٩).

_ وأما الطريق الثاني :من طريق الكلبي عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس مرفوعاً ، وهذا الطريق من رواية من لايجوز الاحتجاج به ، وقال الطبري : وفي إسناده نظر،و ردها الطبري بقوله :(وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله،_ إلى أن قال _ الكلبي عن أبي صالح.(٦٦/١) ، وابن كثير في " تفسيره " (١٧/١). وأخرجه الفريابي في كتاب القدر (ص٣٧٣)من طريق أبي حصين الكوفي ، عن أبي صالح مولى أم هانئ ، عن ابن عباس قال : « نزل القرآن على أربعة أوجه : حلال وحرام لا يسع أحدا جهلهما ، ووجه عربي تعرفه العرب ، ووجه تأويل يعلمه العلماء ، ووجه تأويل لا يعلمه إلا الله عز وجل ، ومن انتحل فيه علما فقد كذب) .وراه عبدالرزاق في تفسيره(٢٥٣/١) من طريق سفيان الثوري عن ابن عباس به .وذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٧٥/١٣ و ٣٨٤) ، وابن المنذر في تفسيره (١٣١/١) من طريق الكلبي عن ابن عباس به . كذا بدون ذكرأبي صالح .

الكلبي هو : محمد بن السائب النسَّابة المفسر، متروك الحديث، وأبو صالح هو : باذام ويقال : باذان مولى أم هانئ بنت أبي طالب .

[2] – " تفسير الطبري" (٩٢/١_٩٣) ، و" المحرر الوجيز " لابن عطية (٣١/١_٣٣)"، و الإتقان " للسيوطي (٢٢٩٩/٦_ ٢٣٠٠). شرح كل فقرات الأثر .

[3] – سورة الدخان آية رقم :٤٩.

المدح، وذلك لأن السياق يدل على معنى الامتهان ، وقد يخفى عليهم لغرابتها على مسمعه أولعدم اعتيادها في لغة قومه، كما خفي على ابن عباس بعض معاني مفرداته ؛ كلفظ "فاطر" ؛ فقد روى أبو عبيد[1] وغيره عن مجاهد ، قال: سمعت ابن عباس يقول:(كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض؛ حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: لصاحبه: أنا فطرتها ؛ يقول: أنا ابتدأتها)[2].

وقد يكون معرفة هذا بالشواهد من الأشعاراللغات المستفيضة ،بشريطة ألّا يكون خارجاً عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة والخلف من التابعين وعلماء الأمة .

وهذا الوجه من فروض الكفاية ،إذ لايجب على كل مسلم معرفة جميع المعاني اللغوية والأساليب الكلامية الواردة في القرآن .

وقد يرتقي إلى الواجب إذا توقف عمل الواجب على هذه المعرفة.

- **وأما التفسير الذي لايعذر أحد بجهالته** : الذي هو بين بنفسه ، يفهمه القارئ بدون حاجة إلى التفسير، وهذا هو الأصل ، لأن أكثر القرآن يعود إليه.

ويشمل هذا الأمربالفرائض والنهي عن المحارم (هو المعلوم بالدين بالضرورة) ، وأصول الأخلاق والعقائد؛ إذ لايعذر أحد بجهل مثل هذه الأمورالعظيمة وهو يقرأالقرآن ، فكل هذا داخل في ضمن الواجب الذي يجب على المسلم تعلمه من التفسير.[3]

- **وأما التفسير الذي يعلمه العلماء**: ويشمل هذا ماتشابه منه على عامة الناس ، وما يستنبط منه من فوائد وأحكام ، ويكون مما يتعدى فهمه ومعرفته الدلالة القريبة من الألفاظ ممايشترك فيه الخاصة والعامة، ويتوقف على تحصيل مقدمات من الدراية والعلم والآلة .

---

[1] – " فضائل القرآن " لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق مروان العطية ، ومحسن خرابة ، ووفاء تقي الدين ، دار ابن كثير ، دمشق ــ بيروت ، (ص٣٤٣)، و" فضائل القرآن " لابن كثير (ص ١٢٥). وجود إسناده.

[2] – " المحرر الوجيز " لابن عطية ، (٣٣/١) ، و " تفسير ابن كثير " (٦٠/١و٦٤). وجود إسناده . وعزاه السيوطي في " الدر المنثور" ، تحقيق مركز هجر للبحوث ، دار هجر، مصر ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ، (١٢/ ٢٥٠) لمجموعة من العلماء .

[3] – " البرهان " للزركشي ، (١٦٤/٢).

وهذا الوجه من فروض الكفاية .

- **وأما الذي لا يعلمه إلّا الله:** ويشمل هذا حقائق المغيبات ،ووقت وقوعها .ومثله تفسير وقت قيام الساعة ،وتعيين أوقات ظهور الآيات ، وكطلوع الشمس من مغربها، والدابة التي تخرج في آخر الزمان لايعلم كيفها وحقيقتها إلّا الله ، ولا يعلم وقت خروجها إلّا الله ، وهكذا سائر الغيبيات ومن ادّعى علمه بها فقد كذب .[1]

وهذا الوجه غير واجب على أحد ، بل من فسره على هواه فقد أثم وافترى على الله وادعى علماً لايعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .[2]

ومن العلماء من نص على أن علم التفسير على الإجمال من فروض الكفاية .[3]

---

[1] – " تفسير الطبري " (١/ ٧٤ــ ٧٥) و(٩٢/١).

[2] – هذا الكلام مستفاد من الدكتور الطيار ، مساعد بن سليمان بن ناصر، في كتابه " فصول في أصول التفسير"(د.ط) السعودية: دار الجوزي (ص١٧) .

[3]– يقول ابن عرفة المالكي التونسي : (وحكمه أنه فرض كفاية، ...). تفسير ابن عرفة برواية الأبي (١: ٦٠). ثم قال: ((فتحصل من هذا أن فرض الكفاية باعتبار أصل التفسير قد ارتفع قبل أن يقع بقيام البعض به، وفرض الكفاية باعتبار نقل التفسير لم يزل باقيًا)). تفسير ابن عرفة برواية الأبي (١: ٦٢).

وقال السيوطي في " الإتقان " (٢٢٧٢/٦): (قد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات وأجل العلوم الثلاثة الشرعية).

الفصل الثالث : مصادر[1] التفسير.

للتفسير ستة مصادر مرتبة، لا يجوز لأحد أن يتخطى المقدم منها إلى ما بعده،[2] إلا إذا لم يجد بغيته في هذا المقدم،[3] ومن أفضل من تحدث عن مصادر التفسير ، واعتبرها مصادر مرحلية ، تقوم على عدة مراحل متعاقبة متتابعة ؛ ابن تيمية في رسالته القيمة (مقدمة في أصول التفسير) ونقلَ كلامه ابن كثير في مقدمة تفسيره (تفسير القرآن العظيم) وكذلك السيوطي في (الإتقان) وغيرهما.

وإليك بيان تلك المصادر ثم شرحها بإيجاز:

والمصادر الستة هي:

١ــ تفسير القرآن بالقرآن .

٢ــ تفسير القرآن بالسنة .

٣ــ تفسير القرآن بأقوال الصحابة ، وهذه المصادر الثلاثة بعض العلماء يطلق عليها التفسير بالمأثور.

---

[1] – يستعمل لفظ (مصدر) لمعنيين : الأول لُغوي ، والثاني اصطلاحي .
والذي يعنينا هنا في العنوان هو المعنى اللغوي : هو الذي يدل على معنى (الصدور) أي عما يصدر عنه التفسير ، وهو ماجاء في القرآن من الآيات المفسرة المبينة للآيات المجملة أو العامة أو المطلقة أوالموجزة ، وما جاء في السنة النبوية عن النبي ﷺ،وما ورد عن الصحابة والتابعين ، وعن لسان العرب. " التعريفات " للجرجاني (صـ ١٢٧).
أما المعنى الثاني للفظ (مصدر) وهو المعنى الاصطلاحي: فإنه يطلق على المصنفات والمؤلفات المتخصصة ،(أي المراجع).
" أصول التفسير وقواعده " لخالد عبدالرحمن العك ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م (صـ١١٤ــ١١٥).

[2] – يقول خالد عبدالرحمن العك في كتابه " أصول التفسير وقواعده ": (أجمع العلماء على أن من أراد تفسير القرآن الكريم ؛ طلبه أولاً من القرآن نفسه ، .... إلى أن قال فإن أعياه طلبه في السنة ، فإن لم يجده بأقوال الصحابة ، فإن لم يجده فأقوال التابعين ، فإن لم يجده ففي اللغة ...) . (صـ ٧٩ــ ٨٠).

[3] – مجموع الفتاوى " لابن تيمية (١٣/ ٣٦٣ــ٣٦٤) ، و" تفسيرابن كثير" (١/١٢ــ١٧) ، و " البرهان " للزركشي ،و " الإتقان " للسيوطي (٦/٢٢٧٤ــ٢٢٩٣) ، و " التفسير والمفسرون " للذهبي (١/٣١ــ٤٨).

٤_ تفسير القرآن بأقوال التابعين ، وهذا النوع بعضهم يجعله من التفسير بالمأثور ، وبعضهم يجعله من التفسير بالرأي ، وسيأتي الكلام عنه في الفصل الخامس : أنواع التفسير ومناهجه .

٥_ تفسيرالقرآن باللغة العربية .

٦_ تفسير القرآن بالاجتهاد والاستنباط .

أولاً : تفسير القرآن بالقرآن

هو تفسير بعض آيات القرآن بماورد في القرآن نفسه ، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً ، وهو أول المراتب وأبلغ تفسيرها وأشرف أنواعها وأجلها ، ؛وذلك أن كل قائل أعلم بقوله من غيره،إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله من الله سبحانه ،ولإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير القرآن بالقرآن[١] ، ولايلزم من ذلك أن كل من قال :إن هذه الآية تفسير لهذه الآية صحة ذلك وقبوله لأن هذا تفسير مبني على اجتهاد المفسر ورأيه ، وقد لا يكون صحيحاً.

قال ابن تيمية :(فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، ومااختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر).[٢]

وهذه المرحلة لاينبغي لأحد أن يُعرض عنها ، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى ، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه ، وأعرف به من غيره . [٣]

فعلى هذا من أراد أن يفسر القرآن أن ينظر في آيات القرآن الأخرى ويجمع الآيات ذات الموضوع الواحد ، فإن ما أجمل في موضع قد يبين في موضع آخر، ومأأشكل في موضع قد يوضح في موضع آخر، وما ورد في بعض الآيات على اطلاقه فإنه قد يقيد في آيات أخرى ، وما ورد عاماً قد

---

[١] – ذكر الإجماع الشنقيطي في مقدمة كتابه " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " إشراف بكربن عبدالله أبوزيد ، طبعة دار الفوائد مطبوعات المجمع بجدة ، (٨/١).

[٢] – " مجموع الفتاوى " لابن تيمية (٣٦٣/١٣_٣٦٤) ، و" تفسير ابن كثير" (١٢/١) . ذكر بمثله .

[٣] – " التفسير والمفسرون " للذهبي (١/ ٣١).

يدخله التخصيص في آيات أخرى ، وما جاء موجزاً في موضع قد يفصل في موضع آخر، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن .

ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن :

١) **بيان المجمل** : والمجمل ما احتاج إلى بيان ، ومثاله قوله تعالى : ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾[١] فقوله تعالى : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ مجمل في هذا السياق لم يبين ، وبينه الله سبحانه بقوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ... الآية ﴾.[٢]

٢) **تقييد المطلق** : قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾[٣]،فقيدته هذه الآية بقوله تعالى : ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾.[٤]

٣) **تخصيص العام** : قال الله تعالى : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[٥] فهذه الآية عامة خصصت بقوله تعالى :﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[٦].[٧]

---

[١] – سورة المائدة آية رقم : ١.

[٢] – سورة المائدة آية رقم : ٣.

[٣] – سورة آل عمران آية رقم :٩٠.

[٤] – سورة النساء آية رقم : ١٨.

[٥] – سورة النساء آية رقم : ١٢٣.

[٦] – سورة الشورى آية رقم : ٣٠.

[٧] – وأنواع هذا المصدر كثيرة ومن أحسن ما أسهب فيها هو الإمام الشنقيطي في مقدمة كتابه (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن).

وقد فسر النبي ﷺ القرآن بالقرآن :كما في حديث ابن مسعود : لمانزلت :﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[1] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ،وقالوا أينا لايظلم نفسه فقالﷺ ليس هو كما تظنون إنما هوكما قال لقمان لابنه:﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[2].[3]

وقد اهتم بهذا المصدر من التابعين عبدالرحمن بن زيد بن أسلم [4]، كما يظهر من خلال الروايات عنه في تفسير الطبري .

وقد كان لابن كثير[5] عناية به كما في تفسيره .

وممن ألف في هذا المصدر هوالأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني في كتابه " مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن " .[6]

---

[1] – سورة الأنعام آية رقم : ٨٢.

[2] – سورة لقمان آية رقم :١٣ .

[3] – البخاري في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب ظلم دون ظلم رقم (٣٢)(١٦٣/١) ، وكتاب أحاديث الأنبياء رقم (٣٣٦٠)(٦٤٣/٧) ، ورقم (٣٤٢٨) و(٣٤٢٩) (٤٦/٨)، وكتاب التفسير ، باب ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، رقم (٤٦٢٩) (١٢٢/١٠) ، وسورة لقمان ، باب لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم رقم (٤٧٧٦) (٤٨٥/١٠)، وكتاب استتابة المرتدين وقتالهم ، باب إثم من أشرك بالله ..رقم (٦٩١٨)(١٣٣/١٦) ، وباب ماجاء في المتأولين رقم (٦٩٣٧)(١٩٦/١٦)،ومسلم في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب صدق الإيمان وإخلاصه (٣٢٣)(٣٢٣/٢) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

[4] – عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب ، محدث ، مفسر ، مات أول خلافة هارون الرشيد ، من مؤلفاته مؤلفاته " الناسخ والمنسوخ " و "كتاب التفسير " .

_ " تهذيب التهذيب " لابن حجر (١٧٧/٦) ، و " الفهرست " لابن النديم (صـ ٢٨١) ، و " طبقات المفسرين " للداودي (٢٦٥/١) ، و " معجم المفسرين " لنويهض (٢٦٥/١).

[5] – هو: أبو الفداء عمادالدين أبوالفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي الشافعي ، مؤرخ ، مفسر ،محدث ، من فقهاء الشافعية ، من كتبه "تفسير القرآن العظيم" وغيره ، المتوفى سنة ٧٧٤هـ .

_ " طبقات المفسرين " للداودي (١١٠/١) ، و " معجم المؤلفين " لكحالة (٢٨٣/٢) ، و " الأعلام " للزركلي (٣٢٠/١) ، و " معجم المفسرين " لنويهض (٩٢/١_٩٣).

[6] – هذا الكتاب كان مخطوطاً في الجامع الكبير بصنعاء ، وهذا الكتاب نسبه الشوكاني ومن تبعه لابن المؤلف إبراهيم بن محمد بن بن إسماعيل الأمير ، كما في " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " لمحمد علي الشوكاني ، تحقيق محمد حسن حلاق ، دار ابن كثير ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م (صـ ٦٣و٤٦٠_ ٤٦٣) و" نيل الوطر من تراجم رجال اليمن

وممن ألف من المعاصرين في هذا المصدر تفسير القرآن بالقرآن وفيه مقدمة من أنفع المقدمات في تفسير القرآن بالقرآن وتوسع فيها مؤلفها وهذا هو كتاب (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) لمحمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي .

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية

ذلك أن السنة النبوية مبينة للقرآن ، تقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وذلك يكون بالنظر في السنن الثابتة المنقولة عن رسول الله ﷺ في معنى الآية ، فالنبي ﷺ هو المبين للقرآن بتكليف الله كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] ،وبيانه ﷺ هو وحي معصوم لايساويه بيان غيره من البشر مهما بلغ علمه قال تعالى : ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾. [2]

جاء من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول:(سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[3] ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي).[4]

في القرن الثالث عشر " لمحمد بن محمد زبارة الحسني ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، ١٣٤٨ (١/٢٨_٣٥) و" معجم المفسرين " لعادل نويهض (١/٢١) ، وقد تصدى للرد على ذلك محققو الكتاب ، وأنه وهم من الشوكاني .

وقد حققت الباحثة هدى بنت محمد بن سعد القباطي _ رحمها الله تعالى _ هذا الكتاب في رسالة ماجستير في جامعة صنعاء ، من أول سورة البقرة إلى سورة الشعراء ، ثم توفيت رحمها الله قبل أن تنتهي منه ، وقد صدر جزء منه عن مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية ، وتتابع ثلاثة باحثين من المدينة المنورة على تحقيق ما تبقى منه ، فالباحث عبدالله بن سوقان الزهراني حقق سورة الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ، والباحث أمين بن عائش المزيني حقق من أول سورة لقمان إلى نهاية سورة الصافات ، والباحث حامد مرزوق المطيري حقق من أول سورة ص إلى نهاية سورة الدخان ، ويقوم الباحث عبدالله الزهراني بتحقيق جزء من الكتاب من سورة الأحقاف إلى الآية الثالثة والعشرين من سورة الفتح ، وهو نهاية الموجود من الكتاب .

[1] – سورة النحل آية رقم :٤٤.

[2] – سورة النجم آية رقم : ٢_٤.

_و انظر " تفسير الطبري " (١/ ٧٤).

[3] – سورة الأنفال آية رقم :٦٠.

[4] – مسلم في " صحيحه " كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي رقم (٤٩٢٣)(١٣/٦٥_٦٦).

وجاء عن صهيب كذلك ، وفيه أنه ﷺ تلا قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[1] ، وفيه أن الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن عزوجل .[2]

فالسنة تفسر مجمل القرآن وتخصص عامه وتقيد مطلقه وتبين ناسخه ومنسوخه ،ولذا فهي بمنزلة القرآن في الاستدلال ، وهي أصل لفهم القرآن لقوله تعالى :﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾وهذا يعني أنه لايمكن الاستغناء عن البيان النبوي لأنه لا أحد من خلق الله أعلم بمراد الله من رسول الله ﷺ .[3]

وقال ﷺ :(ألا إني أوتيت القرآن ومثلَه معه)[4]، يعني السنة [5].

---

[1] – سورة يونس آية رقم :٢٦.

[2] – مسلم في " صحيحه " كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة رقم (٤٤٨)(٣/١٩_٢٠) بلفظ: إذا دخل أهل الجنة الجنة ،قال: يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون :ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال : فيكشف الحجاب فماأعطوا شيئاً أحب إليهم من النظرإلى ربهم عزوجل . وزاد : ثم تلا هذه الآية (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) سورة يونس ٢٦ . و جاء عند الطبري صريحاًعن أبي موسى وأبي بن كعب وكعب بن عجرة وغيرهم . (١٥/٦٣_ ٧١) تحقيق أحمد شاكر. " تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺوالصحابة والتابعين " لابن أبي حاتم ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة _ الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ، حديث رقم (١٠٣٤١) (٦/١٩٤٥).

[3] – تفسير الطبري " (١/ ٨٧_٨٨) و(١/ ٩٢) ، و" الموافقات " للشاطبي (٤/٣٤٥) و(٤/٢٩٦) و(٤/٣١٤) .

[4] – رواه أحمد في " مسنده " رقم (١٧١٧٤) (٢٨/ ٤١٠_ ٤١١) وأبو داود في " سننه " مع عون المعبود لابن أمير العظيم آبادي ، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ، كتاب السنة، باب في لزوم السنة ،رقم (٤٦٠٤) (٢/٢١٣٤)، واللفظ له ، والترمذي في " سننه " ، كتاب العلم ، باب ماتهي عنه أن يقال عند حديث رسول الله ﷺ، (٢٦٦٤) (٢/٢٠٢٨) ، وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه " . وابن ماجه في " مقدمة سننه " ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ حديث رقم (١٢) (صـ ١٥) ، عن المقدام بن معدي كرب الكندي .

[5] – " معالم السنن " للخطابي ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، (٥/١١) ، و" مجموع الفتاوى " لابن تيمية ،(١٣/٣٦٣_٣٦٤)، و " تفسير القرطبي" (١/ ٦٥_٦٨) ، و " تفسير ابن كثير " دار ابن الجوزي(١/٥) ، و" الإتقان" للسيوطي (٦/ ٢٢٧٤).

قال الإمام الشافعي :(وسنن رسول الله مع كتاب الله وجهان : أحدهما نص كتاب فاتبعه رسول الله ﷺ كما انزل الله والآخر جملة بَيَّن رسول الله ﷺ فيه عن الله معنى ما أراد بالجملة وأوضح كيف فرضها عاماً أو خاصاً وكيف أراد أن يأتي به العباد وكلاهما اتبع فيه كتاب الله)[1].

وقال الإمام أحمد [2]: (السنة تفسر الكتاب وتبينه) . [3]

وقال الطبري :(أنّ مما أنزل الله من القرآن على نبيه ﷺ ، ما لا يُوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ . وذلك تأويل جميع ما فيه: من وجوه أمره –واجبه ونَدْبِه وإرْشاده–، وصنوفِ نَهيه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعضَ خَلْقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آية، التي لم يُدرَك علمُها إلا ببيان رسول الله ﷺ لأمَّته. وهذا وجهٌ لا يجوز لأحد القول فيه، إلا ببيان رسول الله ﷺ له تأويلَه بنصٍّ منه عليه، أو بدلالة قد نصَبها، دالَّةٍ أمَّتَه على تأويله)[4].

قال ابن تيمية :(... فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن ومبينة له ، وموضحة له).[5]

فهذا بعض ماقاله العلماء في تفسير القرآن بالسنة ومنه يعرف منزلة هذا المصدر من مصادر التفسير، بل إنهم لايقبلون سواه إذا صح عندهم قال ابن تيمية :(ومما ينبغي أَنْ يعلم أَنَّ القرآن

---

[1] – " الرسالة " للشافعي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (صـ٩١) .

[2] – هو : أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أحد الأئمة الأربعة ، وإليه نسبة المذهب الحنبلي ، من كتبه " المسند " " تفسير القرآن " و " الناسخ والمنسوخ " و " المقدم والمؤخر في القرآن " وغيرهم ، توفي ٢٤٠هـ .

ـ و" الفهرست " لابن النديم (صـ٢٢٩) ، و" تهذيب التهذيب " لابن حجر (٧٢/١) ، و" الوافي بالوفيات " للصفدي (٣٦٣/٦) ، و " وفيات الأعيان "لابن خلكان (٦٣/١) ، و " طبقات المفسرين " للداودي (٧٠/١) ، و " معجم المفسرين " لنويهض (٥٧) .

[3] – جامع بيان العلم وفضله " لأبي عمر يوسف بن عبدالبر ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، (٢/ ١١٩٤) ، و" تفسير القرطبي " (١/ ٣٩) ، و " الموافقات " للشاطبي (٣٤٥/٤).

[4] – تفسيرالطبري " (٧٤/١).

[5] – مجموع الفتاوى " لابن تيمية (٣٦٣/١٣ـ٣٦٤) ، و " تفسير ابن كثير" ذكره بمثله (٥/١) دار ابن الجوزي .

والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة فإنه قد عرف تفسيره) . [1]

ومن أمثلة تفسير القرآن بالسنة :

١. **السنة تبين ما أجمل في القرآن** : مثل بيان مواقيت الصلاة ، وعدد ركعاتها ، وكيفيتها ، وبيان الحج بفعله ، وقال ﷺ في بيان ذلك (صلوا كما رأيتموني أصلي) [2]. و(خذوا عني مناسككم) [3]. إلى غير ذلك .

فإذا لم نفسر القرآن بالسنة القولية والفعلية فلن نؤدي أركان الإسلام من صلاة وزكاة وحج . [4]

٢. **السنة توضح المشكل** : مثل تفسير الخيط الأبيض والخيط الأسود بياض النهار وسواد الليل ، في قوله تعالى : ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾.[5]

لحديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال : لما نزلت الآية : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ عمدت إلى عقالين : أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، فجعلتهما تحت وسادتي ، ثم جعلت أنظر إليهما ، فلا يتبين لي الأبيض من الأسود ، ولا الأسود من الأبيض ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته

---

[1] " مجموع الفتاوى " لابن تيمية (٢٧/١٣).

[2] – البخاري في " صحيحه " كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة .. رقم (٦٣١)(٤٤٧/٢) ، وكتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، رقم (٦٠٠٨) (٥٥٣/١٣) ، وكتاب أخبار الآحاد ، باب ماجاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة ..رقم (٧٢٤٦) (٩٩/١٧) . عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه . وأصل الحديث رواه مسلم ، كتاب المساجد ، باب من أحق بالإمامة ، (١٥٣٣) (١٧٩/٥).

[3] – مسلم في " صحيحه "كتاب الحج ، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً ..(٣١٢٤)(٤٩/٩).

[4] – "تفسير القرطبي " (٦٨/١) ، و" الموافقات " للشاطبي (٢٦٨/٤_٢٧٠) و(٣١٠/٤) و(٣٣٣/٤) ، و " التفسير والمفسرون " للذهبي (١/ ٥٥_ ٥٦) ،و " أصول التفسير وقواعده " لخالد العك (ص ١٢٨_ ١٢٩) ، و" تعريف الدارسين " لصلاح الخالدي (ص ١٧٩_١٨٠).

[5] – سورة البقرة :(١٨٧).

بالذي صنعت ! فقال : " إن كان وسادك إذاً لعريض ، إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل " . [1] المراد بالخيطين سواد الليل وبياض النهار ، وبذلك أزال الرسول ﷺ الإشكال .

٣. **السنة تخصص العام** : مثل تخصيص الظلم في قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾. [2] فهو ظلم عام ، إلا أنه خصص بقول النبي ﷺ بأنه الشرك.[3]

٤. **السنة تقيد المطلق** : تقييد الصيام والصدقة والنسك في الكفارة ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ... الآية ﴾[4].لحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : قوله تعالى : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ نزلت فيَّ خاصة ، وهي لكم عامة . حملت إلى رسول ﷺ ، والقمل يتناثر على وجهي ! فقال : (ماكنتُ أرى الوجع بلغ بك ما أرى ، احلق رأسك ، وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ،_ وفي رواية لكل مسكين نصف صاع _ أو انسك بشاة). [5]

---

[1] – البخاري في " صحيحه " كتاب الصوم ، باب قول الله تعالى : : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)رقم (١٩١٦)(٢٥٨/٥)، وكتاب التفسير ، باب قوله : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)رقم (٤٥٠٩) و(٤٥١٠)(٦٧٠/٩_٦٧١) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب الصيام ، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ...رقم (٢٥٢٨) (٢٠٠/٧) .

[2] – سورة الأنعام آية رقم :٨٢.

[3] – متفق عليه كما تقدم صـ ٣٨ .

[4] – سورة البقرة آية رقم : ١٩٦ .

[5] – البخاري في " صحيحه " كتاب المحصر ، باب قوله تعالى : :(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)رقم (١٨١٤) (٦٤/٥) مختصراً ، وباب قول الله تعالى : (أو صدقة) ، رقم (١٨١٥) (٦٩/٥) ، وباب الإطعام في الفدية نصف صاع رقم (١٨١٦) (٧٠/٥) ، وباب النسك شاة ، رقم (١٨١٧) و(١٨١٨) (٧٢/٥_٧٣) ، وكتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية ، رقم (٤١٥٩) (٢٦٣/٩_٢٦٤) ورقم (٤١٩٠) و(٤١٩١) (٢٨٣/٩_٢٨٤) ، وكتاب المرضى ، باب مارخص للمريض أن يقول المريض أني وجع ، أو وارأساه ، أوأشتد بي الوجع ، رقم (٥٦٦٥) (٣٧/١٣) مختصراً ، وكتاب الطب ، باب الحلق من الأذى ،رقم (٥٧٠٣)(٨٩/١٣)، وكتاب كفارات الأيمان مختصراً رقم (٦٧٠٨) (٣٧٨/١٥) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب ، الحج ، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى .. رقم (٢٨٦٩) و (٢٨٧٦)(٣٥٧/٨).

٥. **السنة تبين معنى اللفظ أو متعلقه** : مثل بيان (المغضوب عليهم) باليهود و(الضالين) بالنصارى . لحديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : (إن المغضوبَ عليهم هم اليهود ، وإن الضالين هم النصارى). [١]

فالرسول ﷺ وضح وفسر بعض أصناف المغضوب عليهم والضالين .

وليس هذا تخصيصاً ولاتقييداً ، إنما هو تفسير ، من باب التمثيل وليس من باب الحصر . فالمغضوب عليهم هم الذين غضب الله عليهم لأنهم عرفوا الحق وتركوه بعد علمهم به ، وأبرز ماينطبق هذا على اليهود . والضالون هم الذين ضلوا عن الحق جاهلين به ، وأبرز ماينطبق هذا على النصارى .

٦. **السنة تبين أحكاماً زائدة عن القرآن الكريم** : مثل تحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها.[٢] لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : أن رسول الله ﷺ قال : (لايُجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها ...). [٣]

فالسنة أضافت حكماً جديداً على ماثبت بالقرآن ، حيث حرمت الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ، لأن في هذا قطعاً للأرحام ، وإحلالاً للضغائن محل المحبة والمودة ، بسبب مايحصل بين الضرائر من الغيرة والمكائد . ولذلك لايجوز أن تكون المرأة (ضُرة) على أختها أو عمتها أو خالتها.

---

[١] - أحمد في " مسنده " رقم (١٩٣٨١) (٣٢/ ١٢٣_١٢٥) . والترمذي في " سننه " في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة فاتحة الكتاب ، رقم (٢٩٥٣ و٢٩٥٤)(٢/٢١٨٠_٢١٨١) ، من طرق عن سماك بن حرب عن عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم .

والحديث في سنده اختلاف ، ومداره على عباد بن حبيش .

[٢] – " تفسير القرطبي " (٦٨/١).

_" الموافقات " للشاطبي (٤/ ٣٢٣_٣٢٤) .

[٣] – البخاري في " صحيحه " كتاب النكاح ، باب لاتنكح المرأة على عمتها ، رقم (٥١٠٩) ورقم (٥١١٠) (٤٠٦/١١) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب النكاح ، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ، رقم (٣٤٢٢_٣٤٣١) (١٩٣/٩_١٩٦) . عن أبي هريرة رضي الله عنه . وجاء عن جابر رضي الله عنه ، عند البخاري ، (٥١٠٨) (٤٠٦/١١).

ثالثاً : تفسير بأقوال الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

مما لا يخفى على إنسان أن للصحبة منزلة عظيمة في الإسلام،ولها شرف ومكانة على من بعدها ،إذ يكفي فيها أنها تعني لقيا رسول الله ﷺ ،ولذا كان للصحبة هذه المكانة الخاصة في ميزان المسلمين بعدهم ، بل صارت أقوالهم حجة عند بعض العلماء لايعدل عن أقوالهم ،ولايرى قولاً غير قولهم .[1]

ويكون تفسيرالصحابة بالنظر في المنقول الثابت عنهم عند فقده في القرآن والسنة ، وذلك لأنهم قد أوتوا من الدراية بالقرآن ما لم يؤت أحد بعدهم ، ولاعجب ، فهم العرب الخلَّص وبلسانهم نزل القرآن وقد شهدوا الوحى والتنزيل، وصحبوا رسول الله ﷺ فرباهم بالقرآن وكان يصبحهم ويمسيهم يتلوه عليهم ويبينه لهم بالقول والعمل وهذه خصائص تجعلهم أعلم الناس بكتاب الله بعد رسول الله ﷺ . [2]

قال رسول الله – ﷺ – لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: قَالَ « كيف تقضى إذا عرض لك قضاءٌ ». قال أَقضى بكتاب اللَّه. قال « فإنْ لم تجد في كتاب اللَّه ». قال فبسُنَّة رسول اللَّه – ﷺ – . قال « فإنْ لم تجد في سُنَّة رسول اللَّه – ﷺ – ولا فى كتاب اللَّه ». قال أجتهد رأيي ولا آلُو. فضرب رسول اللَّه – ﷺ – صدره وقال « الحمد للَّه الذي وفَّقَ رسولَ رسول اللَّه لما يرضي رسول اللَّه »[3].

---

[1] – " البرهان " للزركشي (٢/٢٩٢) ، و " الإتقان " للسيوطي (٦/٢٢٨٥_٢٢٨٦).

[2] – " إجمال الإصابة في أقوال الصحابة " لخليل العلائي الشافعي ، تحقيق محمد سليمان الأشقر ،الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، منشورات مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، (صـ ٦٤).

[3] – أخرجه أحمد في " مسنده " رقم (٢٢٠٠٧) (٣٦/٣٣٣) ، ورقم (٢٢٠٦١) (٣٦/٣٨٢) ، ورقم(٢٢١٠٠) (٣٦/٤١٦_٤١٧) ، و أبي داود في " سننه " كتاب القضاء ، باب اجتهاد الرأي في القضاء ، برقم (٣٥٩٢) ورقم(٣٥٩٣) (٢/١٦٢٨_١٦٢٩) ، والترمذي في " سننه " كتاب الأحكام ، باب ماجاء في القاضي كيف يقضي ، برقم (١٣٢٧) و (١٣٢٨) (١/١٢٨٤) ، والخطيب البغدادي في " الفقيه والمتفقه " تحقيق عادل بن يوسف العزازي ، دارابن الجوزي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، رقم الحديث (٤١٣) و(٥١١_ ٥١٥) (١/٤٧٢_ ٤٧٤)، عن أبي عون الثقفي ، عن الحارث بن عمرو ، عن رجال من أصحاب معاذ أو ناس من أهل حمص ، عن معاذ به .
فهذا الحديث مما اختلف العلماء في صحته وضعفه ومنهم من حسنه .

ومن الذين اشتهروا في التفسير من الصحب الكرام : الأربعة الخلفاء ، وعبدالله بن عباس ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وأبوموسى الأشعري ، وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير وغيرهم .

أما الخلفاء الراشدون فأكثر ماروي عنه علي بن أبي طالب ، والرواية عن الثلاثة قليلة جداً والسبب في ذلك تقدم وفاتهم ،[1] أما المكثر من الصحابة في التفسير ابن عباس ، [2] وذلك لأنه ترجمان القرآن وتأخر به الزمان حتى اشتدت حاجة الناس إلى الأخذ عنه بعد اتساع الإسلام ،

فالذين صححوه :

_ الخطيب في كتابه " الفقيه والمتفقه " (٤٧٢/١_ ٤٧٤) ، وابن القيم في كتابه " إعلام الموقعين " (٣٤٤/٢_٣٥١) وكتاب " تهذيب السنن " تحقيق إسماعيل بن غازي مرحبا، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م (٥/ ١٧٤٩) ، وابن العربي المالكي في كتابه " عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي " دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (٦/ ٧٢_٧٣) ، وحسنه ابن كثير في " مقدمة تفسيره " (١/ ٦)، والجويني في كتابه " البرهان في أصول الفقه " (٧٧٢/٢).

والذين ضعفوه هم جمهور صيارفة هذا الفن :

_ البخاري في " التاريخ الكبير " دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (٢٧٧/٢) ، والترمذي في " سننه " تحت حديث رقم (١٣٢٧) و(١٣٢٨) ، والجورقاني في كتابه " الأباطيل والمناكير والصحاح المشاهير" تحقيق عبدالرحمن الفريوائي ، دار الصميعي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م رقم الحديث (١٠١) (١٠٥/١_١٠٦)، والدارقطني في " العلل " (٨٨/٦_٨٩). وقال المرسل أصح ، والعقيلي في" الضعفاء الكبير" تحقيق عبد المعطي أمين قلعجمي ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، (٢١٥/١) ، وابن الجوزي في " العلل المتناهية "(٧٥٨/٢_٧٥٩) ، و ابن عدي في " الكامل في ضعفاء الرجال " تحقيق سهيل زكّار، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م (١٩٤/٢) ، و ابن حزم في " الإحكام في أصول الأحكام " (٤١/٤_٤٢) و(٤٤/٤_٤٥) ، وابن الملقن " البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير" دار الهجرة ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م (٥٣٤/٩_٥٣٩). وقال ضعيف بالإجماع .

فمدار الحديث على الحارث بن عمرو وهو مجهول ، وتفرد بالحديث عن أصحاب معاذ .

فالحاصل أن للحديث ثلاث علل ذكرها من ضعفه _ وبعضهم زاد علة رابعة وهي نكارة بالمتن _ :

١_ علة الإرسال .

٢_ جهالة أصحاب معاذ .

٣_ جهالة الحارث بن عمرو.

[1] – " الإتقان " للسيوطي(٦ /٢٣٢٥_٢٣٣٨) ، و " مناهل العرفان " للزرقاني (١٦/٢) ، و" الإسرائيليات " لأبي شهبة (ص ٥٧)، و" التفسير والمفسرون " للذهبي (٤٩/١_ ومابعدها).

[2] – كيف لا وقد دعا له ﷺ. كما تقدم

واستبحار العمران ،ولانقطاعه وتفرغه للنشر والدعوة والتعليم دون أن تشغله خلافه أو تصرفه سياسة وتدبير لشؤون الرعية.[1]

يقول ابن كثير في مقدمة تفسيره : (إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك ، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم ، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، وعبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه).[2]

ومن أمثلة تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم :

١. تفسير علي رضي الله عنه قوله تعالى : ﴿ والسَّقْفِ المَرْفُوعِ ﴾[3] بالسماء ، وقال : ﴿ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً ...الآية ﴾[4].[5]

٢. تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[6] بماجاء عن النبي ﷺ فوضع قدمه فقالت حين وضع قدمه فيها : قط قط أو قدٍ قدٍ ...الحديث .[7]

---

[1] – " المحرر الوجيز" لابن عطية (٢٣/١_٢٤) ، و" الإتقان " للسيوطي المصدر السابق ، و " التفسير والمفسرون" المصدر السابق .

[2] – " تفسير ابن كثير " (٦/١) . ابن الجزري

[3] – سورة الطور آية رقم : ٥.

[4] – سورة الأنبياء آية رقم : ٣٢.

[5] – " تفسير الطبري " (٢١/ ٥٦٣). تحقيق التركي ، و"تفسير ابن كثير " (٤٢/٧).

[6] – سورة ق : آية رقم ٣٠.

[7] – " تفسير الطبري " (٤٤٤/٢١) ، و" تفسير ابن كثير " (١٨/٧_١٩).
والحديث جاء بالصحيحين من حديث أنس وأبي هريرة وغيرهما .
البخاري في " صحيحه " كتاب التفسير، سورة ق باب وتقول هل من مزيد ،رقم (٤٨٤٨) و(٤٨٤٩) و(٤٨٥٠) (١٠/ ٥٩٢) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الجنة ، باب النار يدخلها الجبارون ..، رقم (٧١٠٤) و(٧١٠٦) و(٧١٠٨) (١٨٠/١٨_١٨٢).

٣. تفسير ابن عباس لقوله تعالى :﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[١] قال : سمعت لربها .[٢]

وغير هذه الأمثلة التي كان البعض من الصحابة يسأل أهل الكتاب كما سأل ابن عباس لأبي الجلد عن الرعد فقال : الرعد الريح .[٣]

أو يجتهد فيها الصحابة بفهمهم واجتهادهم . كما سيأتي الحديث عنه في المصدر السادس .

رابعاً: تفسير بأقوال التابعين

وهم الجيل الأول بعد جيل الصحابة تربوا على أيدي الصحابة الكرام ، وعنهم أخذوا القرآن وسنة النبي- ﷺ .

والمراد بالتابعين من أتى بعد الصحابة من أهل العلم بالقرآن ، قبل انتشار التدوين ، فينظر في كلامهم في التفسير عند فقد الأثر عن الصحابة ، وذلك على سبيل الاستحباب ، فقد كان عهدهم قريباًمن عصر النبوة ، وحملوا العلم عن أصحاب النبي ﷺ وتتلمذوا عليهم ، وتأدبوا بأدبهم مع ما أوتوا وعرفوا به من الدين ، والصدق ، والأمانة ، وصحة الاعتقاد، وسلامة المنهج ، والبعدعن التكلف .

بعض العلماء يجعل أقوال التابعين حجة ملزمة وبعضهم لم يعتبرها كذلك إلا أنه يأخذ بها ويميزها عن أقوال من جاء بعدهم .[٤]

ومن الذين اشتهروا في التفسير من التابعين : أصحاب ابن عباس كمجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وطاووس بن كيسان اليماني ، وأبي

---

[١] – سورة الانشقاق آية رقم : ٢.

[٢] – " تفسير الطبري " (٢٣١/٢٤).

[٣] – كما في سورة البقرة آية رقم :١٩ .

_ " تفسير الطبري " (١/ ٣٤١_٣٤٢) .

[٤] – " البرهان " للزركشي (٢٩٤/٢) ، و" الإتقان " للسيوطي (٢٢٨٦/٦_٢٢٨٧)، و" إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر" عشر" لفهد الرومي (صـ ٨٩).

الشعثاء جابر بن زيد الأزدي ، فكانوا أعلم الناس بالتفسير لأنهم صحبوا ابن عباس وتتلمذوا عليه .[1]

ومن أوثق من روى عن ابن عباس مجاهد ، واعتمدعلى تفسيره الشافعي وأحمد والبخاري وغيرهم.[2]

وقال سفيان الثوري : (إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به) .[3]

وكل هؤلاء من مدرسة ابن عباس في مكة .

وكذلك من أشهرهم تلاميذ أبي بن كعب في المدينة : مثل زيد بن أسلم ، وأبو العالية رفيع بن مهران الرياحي ، ومحمد بن كعب القرظي .[4]

وكذلك أيضاً من أشهرهم تلاميذ ابن مسعود في العراق : مثل مسروق بن الأجدع ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، والحسن البصري ، وعطاء بن أبي مسلم الخرساني ، ومرة الهمذاني ،وعلقمة بن قيس النخعي ، وعامر الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، وأغلب هؤلاء أخذوا عن ابن مسعود .[5]

ومن أمثلة تفسير القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله :

١- تفسير عبدالرحمن بن زيد القرآن بالروح وقرأ : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي

---

[1]- " الإتقان " للسيوطي (٢٣٣٩/٦) ، و " التفسير والمفسرون " (٧٦/١_٨٦) .

[2] - " مجموع الفتاوى " لابن تيمية (٣٣٢/١٣) ، و" دقائق التفسير" له ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ . (١٤٤/٣)، و " الإتقان" نقلاً عنه (٦ /٢٣٤٠).

[3]- " تفسير الطبري " (٩١/١) ، و " مجموع الفتاوى " (٣٣٢/١٣و٣٦٩) ، و " تفسير ابن كثير " (١٠/١) ، و" الإتقان " للسيوطي (٦/ ٢٣٤٠).

والأئمة كالشافعي وأحمد والبخاري ونحوهم يعتمدون على تفسيره والبخاري في صحيحة أكثر ما ينقله من التفسير ينقله عنه.

_ " دقائق التفسير " لابن تيمية (١٤٤/٣). وبمثله في مجموع الفتاوى (٣٣٢/١٣) ، و" الإتقان" للسيوطي (٦ /٢٣٤٠).

[4] - " التفسير والمفسرون " للذهبي (١/ ٨٦_٨٨).

[5] - " التفسير والمفسرون " للذهبي (٨٨/١_ ٩٥).

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1]. وفسر القرآن بالذكر وبالروح ، ويستدل على ذلك بالقرآن ، وقد تقدم في المصدر الأول تفسير القرآن بالقرآن من التابعين الذي اهتموا بهذا المصدر هو ابن زيد رحمه الله.[2]

٢- تفسير الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3] فسرها بقول النبي ﷺ : (قال ربكم : أعددت لعبادي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر).[4]

وغيرها من الأمثلة وكذلك كان التابعين ينقلون تفسيراتهم عن الصحابة ويقولون قال ابن عباس وقال ابن مسعود ، ويفسرون القرآن كذلك باللغة العربية _ كما سيأتي الحديث عنه في المصدر الخامس _ كما قال قتادة وابن زيد : الباسقات : " الطوال " . [5]

وكانوا يرجعون لأهل الكتاب أكثر من رجوع الصحابة ، مثل قول أبوعبدالرحمن السلمي : (نزلت المائدة خبزاً وسمكاً). [6]

---

[1] – سورة الشورى آية رقم : ٥٢.

[2] – تفسير الطبري (٢٣/ ٧٥_٧٦) .

[3] – سورة السجدة آية رقم : ١٧ .

[4] – تفسير الطبري (٢١/ ١٠٦) .

والحديث في الصحيحين .

البخاري في " صحيحه " كتاب بدء الخلق ، باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، رقم (٣٢٤٤) (٥٣٤/٧)، وكتاب التفسير ، باب فلاتعلم نفس مأأخفي لهم من قرة أعين ، رقم (٤٧٧٩) و(٤٧٨٠) (٤٦٥/١٠) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب الجنة ونعيمها ، باب صفة الجنة ، رقم (٧٠٦٣) و(٧٠٦٤) و(٧٠٦٥) و(٧٠٦٦)(١٦٤_١٦٥) . عن أبي هريرة رضي الله عنه .

[5] – " تفسير الطبري " (٤١٢/٢١_٤١٣) ، و" تفسير ابن كثير " (٩/٧).

[6] – " تفسير الطبري " (٢٢٧/١١) ، و " تفسير ابن كثير " (٣/ ٥١٠).

وكانوا يجتهدون في مجال الاجتهاد ويفسرون على حسب فهمهم _ كما سيأتي الحديث عنه في المصدر السادس _ مثل تفسير قوله تعالى :﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾[1] قال السدي وقتادة : يسر خروجه من بطن أمه .

وقال مجاهد والحسن وابن زيد : (يسر سبيل الخير والشر). [2]

خامساً :تفسير القرآن باللغة العربية

لأن القرآن نزل باللغة العربية ، واعتمد أساليبها في الخطاب [3]، واستدل الصحابة باللغة ؛ [4] حيث فسروا الظلم بمايعرفون من لغتهم ، ولم ينكر عليهم النبي ﷺ هذا الصنيع ، بل فسر لهم المراد من الآية.

بل حكى صاحب (كتاب المباني) إجماع الصحابة على جواز تفسير القرآن باللغة .[5]

ونقل عن السلف تأكيد مثل هذا فقال مجاهد:(لايحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب)[6].

---

[1] – سورة عبس آية رقم :٢٠.

[2] – "تفسير الطبري " (٢٤/١١١_١١٤) ، و " تفسير ابن كثير " (٧/٤٨١_٤٨٢) .

[3] – " الإتقان " للسيوطي (٦/٢٢٨٧_٢٢٨٨).

[4] – ومن الخطأ الذي يقع به بعض الباحثين أنهم يجعلون أبوعبيدة معمربن المثنى ،والفراء،والزجاج ، من أئمة التفسير اللغوي ، ولا ينظرون إلى تفاسير الصحابة والتابعين اللغوية ، ويجعلونها من التفسير بالمأثور، وسبب الخطأ هواعتماد مصطلح المأثور ، فالصحابة والتابعون لهم الإمامة بالتفسير اللغوي .

فالصحابة عرب خلص وبلغتهم نزل القرآن والتابعون أخذوا عنهم العلم ، وهم في عصر الاحتجاج فكيف لايكون أئمة اللغة، وهذا لايعني هضم هؤلاء حقهم ولكن المقصود أن رتبتهم دون رتبة الصحابة والتابعين .انظر " فصول في أصول التفسير" للطيار (٤٥_٤٦) بتصرف .

[5] – " مقدمتان في علوم القرآن " ، وهما مقدمة كتاب المباني ، ومقدمة ابن عطية ، نشرهما من المخطوطات المحفوظة ، دارالكتب ببرلين ، ودار الكتب المصرية ، ووقف على تصحيحهما وطبعهما ، المستشرق الدكتور: أرثرجفرى ، الناشر مكتبة الخانجي ، مصر١٣٧٥هـ ، ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٥٤م ، (صـ٢٠١) .

[6] - " البرهان " للزركشي (١/ ٣٩٦) ، و " الإتقان " للسيوطي(٦/ ٢٢٩٣).

وشدد الإمام مالك [1]على من فسر القرآن وهوغير عالم بلغة العرب؛ حيث قال :(لا أوتى برجل يفسر كلام الله وهو لايعرف لغة العرب إلا جعلته نكالاً).[2]

ونفسر ماكان محتملاً لأكثرمن معنى في اللغة العربية أن يحمل على المعاني كلها بشرط أن لا يكون هناك تعارض ولاتناقض في السياق ، ويكون غالباً في الألفاظ المشتركة، وقد يترجح إحداها.

وإن كان اللفظ لايحتمل إلا أحد المعاني من معاني اللفظ ؛ لايجوز التفسير به إلا أن تكون اللفظة المفسرة صحيحة في اللغة العربية ويكون التفسير على الأغلب المعروف من لغة العرب دون الشاذ أو القليل .[3]

ويكون التفسير كذلك بمراعاة السياق للفظة ، وأن يقدم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي إذا تعارضا، إلا إذا دل الدليل على إرادة المعنى اللغوي ، لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة ، وأن يعرف ملابسات النزول إذا احتاجها المفسر عند تفسير لفظة ما؛ لكي يعرف المراد بها في الآية.[4]

يقول الشاطبي [5] : (من أراد تفهم القرآن ، فمن جهة لسان العرب يُفهم ، ولاسبيل إلى تطلّب فهمه من غير هذه الجهة). [6]

---

[1] – هو : أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري ثم الأصبحي المدني ، إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام وحجة الأمة ، وأحد الأئمة الأربعة وإليه ينسب المذهب المالكي ، كان محدثاً وفقيهاً ، من مؤلفاته : رسالة في القدر ، ورسالة في الأقضية وغيرها توفي سنة ١٧٩هـ .

_ " تهذيب التهذيب " لابن حجر (٥/١٠) ، و" وفيات الأعيان " لابن خلكان (١٣٥/٤) ، و" طبقات المفسرين " للداودي (٢٩٣/٢) ، و" الأعلام " للزركلي (١٢٨/٦) ، و " معجم المفسرين " لنويهض (٤٦٠) .

[2] – البيهقي في " شعب الإيمان" فصل في ترك التفسير بالظن .برقم (٢٢٨٧) (٤٢٥/٢_ ٤٢٦) و(٥٤٣/٣)، و" البرهان " للزركشي (٣٠٢/٢) ، و" الإتقان " للسيوطي (٢٢٨٨/٦).

[3] _ " الإتقان " (٦/ ٢٢٩٠ و٢٣٠١ و ٢٣٠٥).

[4] _" تفسير الطبري " (٩٢/١_٩٣).

[5] _ هو : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، الغرناطي ، الشهير بالشاطبي ، حافظ ثقة ، محدث ، مفسر ، أصولي ، من أئمة فقهاء المالكية ، من أهل الغرناطة ، من مصنفاته : الاعتصام ولم يتمه ، والموافقات ، والإفادات والإنشادات ، توفي ٧٩٠هـ .

_ " الأعلام " للزركلي (٧١/١) ، " معجم المؤلفين " لكحالة (١١٨/١) ، ومعجم المفسرين لنويهض (١/ ٢٣).

[6] _ "الموافقات " للشاطبي ، (٢/ ١٠٢).

ومن أمثلة تفسير القرآن باللغة العربية :

تفسير الإمام الطبري قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] فسر معنى ﴿رَبِّ﴾ في اللغة .

وذكر أن كلمة ﴿رَبِّ﴾ في اللغة على ثلاث معان :

١ــ الربّ: السيد المطاع ، واستشهد على ذلك بشعر للبيد بن ربيعة .

٢ــ الربّ : المصلح ، واستشهد على ذلك بشعر للفرزدق ، و لعلقمة بن عبدة .

٣ــ الربّ : المالك .

واعتبر هذه المعاني الثلاثة تشملها كلمة ﴿الرَبِّ﴾ التي هي اسم الله سبحانه .

قال : " فالله رب العالمين " بمعنى السيد المطاع فيهم ، والمصلح لهم بشريعته ودينه ، والمالك لهم ، لأنه بيده الخلق والأمر). [2]

و تفسير جماعة من السلف ﴿الساهرة﴾ بالأرض . [3]

سادساً :تفسير القرآن بالاجتهاد والاستنباط

وبعد مرور المفسّر بالمصادر السابقة ، وعدم وجوده بغيته فيها يأتي إلى المصدر السادس ، ألا وهو إعمال عقله ، للوصول إلى مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ، بعد توافر شروط التفسير فيه ، ومراعاة الضوابط المطلوبة لسلامة تفسيره ، [4] واتباعه خطوات المنهج الأمثل في التفسير[5].

---

[1] سورة الفاتحة آية رقم : ٢.

[2] " تفسير الطبري " (١/١٤١ــ١٤٣).

[3] " فضائل القرآن " لأبي عبيد (ص ٣٤٢) ، و" فضائل القرآن " لابن كثير (ص ١٢٥)، و" تفسير الطبري " (٢٤/ ٧٤ــ٧٦)، و" تفسير ابن كثير " (١/٦٠) و(٧/٤٧٣)، و" تفسير القرطبي " (١٩/١٩٨) ومابعدها .

[4] – القرطبي في مقدمة تفسيره (١/٣٤).

[5] – أن يكون من أصحاب الأهلية العلمية في الاجتهاد والاستنباط، وقد حكى السيوطي في " الإتقان " عن بعض العلماء اشتراط اشتراط خمسة عشر علماً لتلك الأهلية، (٦/٢٢٩٣ــ٢٢٩٨) .

بل أول من بين هذه الشروط هو : شمس الدين الراغب الأصفهاني كما في كتاب " مقدمة جامع التفاسير " (ص ٩٤ــ ٩٦).

وإذا كان في اشتراط إتقان هذه العلوم مبالغة ، فإن كثيراً من الناس قد تساهل في تحصيل مايؤهله منها للنظر في كتاب الله سبحانه فولج إلى التفسير من غير أن يكون من أهله ، وذلك ممنوع إجماعاً.

تقدم بيان تفسير القرآن باللغة العربية من خلال استعمالها عند المفسرين والاستشهاد بأشعارها، والتفسيرباللغة تفسير بالاجتهاد والاستنباط ــ وبما يسمى (التفسير بالرأي) فكلها مصطلحات تدل على مدلول واحد عند علماء علوم القرآن ــ لا من جهة أن اللغة تثبت بالرأي ، وإنما من جهة تحديد كون ذلك المعنى هو المراد بالآية أو اللفظ المعين من القرآن .

واستعمال اللغة العربية مجرداً في تفسير القرآن من أخطر مايستعمله المفسر لأن اللغة العربية واسعة الاحتمالات للفظ، وتتنوع أساليبها في تركيب الكلام، فيصعب تنزيلها على ألفاظ القرآن وتراكيبه دون أصل يرتكز عليه المفسر.[1]

ثم إن الاقتصار على مجرد اللغة لايعني المراد الشرعي بالألفاظ كما تقدم .

أما الاجتهاد من قبل أهل العلم في تفسير ما لم يرد فيه النص فواجب، كما تقدم ، والاجتهاد إظهار للرأي في ايضاح معنى آية، لكن شتان بين مجتهد بذل غاية وسعه وهو أهل لذلك ؛ قد ملك الآلة ، وأتى الأمر من بابه ، وبين متكلف قد صرفته الأهواء كيف شاءت ،فاستن بسنة من سبق من أهل الضلالة في التحريف والتبديل .[2]

فهذان صنفان ، [3] كلاهما بالرأي ، لكن الأول : محمود مأجور، والثاني: مذموم موزور.

يقول الإمام النووي : يحرم تفسيره بغير علم ، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث في ذلك كثيرة والإجماع منعقد عليه ...إلخ " التبيان في آداب حملة القرآن " تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد ودار البيان ، الطائف ، السعودية ، ودمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ١٩٩١م ، (صـ ١٦٦ــ١٦٧).

[1]- " الموافقات " للشاطبي (٢/٦٥ــ٦٦)، و" التفسير القيم " لابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوي ، حققه محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (صـ ٢٦٨) .

[2]- سيأتي التفصيل إن شاء الله التفسير بالرأي في الفصل الخامس : أنواع التفسير ومناهجه .

[3] - " الموافقات " للشاطبي (٤/٢٧٦ــ٢٨٥).

ومن أمثلة تفسير القرآن بالاجتهاد والاستنباط :

لما فسر الطبري البسملة : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [1] وقف يستعرض أقوال السابقين في التفريق بين ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾:

قال : (يمكن جمع الأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين في الفرق بين ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في قولين :

الأول : الرحمن : يشمل جميع الخلق ، من مؤمنين وكافرين ، والرحيم : خاص بالمؤمنين .

الثاني : الرحمن : عام لرحمة الله في الدنيا والآخرة ، والرحيم : خاص برحمة الله في الآخرة .

ولم ينف الطبري أيّاً من القولين السابقين ، ولكنه سجّل رأياً فريداً له في التفريق بينهما .

إنّ الرحمن عنده أعم من الرحيم ، وهذا عموم يشمل المؤمنين والكافرين ، ويشمل الدنيا والآخرة.

وصْفُ الله بالرحمة في ﴿الرَّحْمَنِ﴾يشمل عموم الرحمة لعموم الخلق في الدنيا والآخرة ، ووصفه بالرحمة في ﴿ الرَّحِيمِ﴾يشمل خصوص الرحمة لخصوص الخلق في الدنيا والآخرة .

الله رحمنٌ في الدنيا والآخرة للمؤمنين والكفار : رحمته للفريقين في الدنيا رحمة إنعام ورزق ، يعطي الله المؤمنين والكافرين المالَ والمتاعَ والصحةَ والعافية .

ورحمته في الآخرة للفريقين رحمةُ عدل ، فهو يحاسبهم بعدله ، فلا يظلم أحداً منهم شيئاً ، فلا ينقص المؤمنَ شيئاً من أجره ، ولايزيد على الكافر شيئاً من ذنوب ومعاصٍ لم يعملها !

والله رحيم في الدنيا والآخرة للمؤمنين فقط .

الله رحيم بالمؤمنين في الدنيا رحمةَ توفيق وإعانة ، حيث يوفقهم للإيمان والطاعة والعمل الصالح ، ويعينهم على ذلك ، والكفار لاينالون هذه الرحمة في الدنيا.

والله رحيم بالمؤمنين في الآخرة رحمةَ إدخالهم الجنة ، وحصولهم على مافيها من نعيم . [2]

ورأي الإمام الطبري في التفريق بين " الرحمن الرحيم " فريدٌ رائعٌ لطيف ، لم يقل به أحد _ فيما أعلم.[3]

---

[1] _ سورة الفاتحة آية رقم : ١ .

[2] _ " تفسير الطبري " (١/١٢٦_ ١٣٤).

[3] _ " تعريف الدارسين بمناهج المفسرين " لصلاح عبدالفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الخامسة ،١٤٣٣هـ ٢٠١٢م (صـ ٧٩) .

فائدة :

ذكر بعض المفسرين وغيرهم من المستشرقين أن الروايات الإسرائيلية مصدر من مصادر التفسير ويرجع إليها في التفسير ، فهذه دعوى سيأتي بيانها إن شاء الله تعالى .

فالإسرائيليات : جمع إسرائيلية ، نسبة إلى بني إسرائيل ، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام _ أي عبدالله _ وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب ومن تناسل منهم فيما بعد إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء ، وقد عرفوا باليهود أو بيهود من قديم الزمان ، أما من آمنوا بعيسى عليه السلام فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم النصارى .. [1].

فالإسرائيليات هي أخبار منقولة أو مروية عن أهل الكتاب [2] من اليهود أو النصارى من غير طريق القرآن والسنة الثابتة عن النبي ﷺ ، ولم يكد يوجد كتاب في التفسير بالمأثور يخلو من الإسرائيليات حتى توهم من نقح هذه الكتب ودرسها أن الإسرائيليات مصدر من مصادر التفسير ، وذلك لما وجدوه من تلك الكتب .

وأما ما نقل عن الصحابة مثل عبدالله بن عمرو بن العاص ، وأبي هريرة ، أنهم كانوا ينقلون من أهل الكتاب ؛ فليس على اطلاقه إنما هو خاضع للقاعدة القاضية بتصديق ما صدقه الشرع ، وتكذيب ما كذبه ، والتوقف فيما سوى ذلك ، وهي التي أشار إليها قوله ﷺ: لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ...الآية ﴾[3] . الحديث . [4]

---

[1] _ " الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" لمحمد أبو شهبة ، مكتبة السنة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٨هـ ، (صـ ١٢) ، و " الإسرائيليات في التفسير والحديث " محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠م ، (صـ ١٣).

[2] _ " التعريفات " للجرجاني (٨٠) . دار النفائس

[3] _ سورة البقرة آية : ١٣٦.

[4] _البخاري في " صحيحه " كتاب التفسير ، باب قولوا آمنا بالله ومأأنزل إلينا ، رقم (٤٤٨٥)(٩/٦٥٢) ، وكتاب الاعتصام ، باب قول النبي ﷺ " لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء" ،(٧٣٦٢)(١٧/ ٢٦٥) ، وكتاب التوحيد ، باب مايجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها ،(٧٥٤٢) (١٧/٥٩٠) .

ثم جاء جيل النقلة من التابعين ومن بعدهم فقاموا برواية الإسرائيليات والتحدث بها .

فأصل المسألة يرجع إلى حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار). [1]

فقوله : لاحرج يشعر أن نهياً كان قبل ذلك فجاء الحديث بالرخصة .

وجائز أن يكون مورد الحرج عليهم مما فهموه من قوله تعالى :﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[2] كما استدلت عائشة رضي الله عنها بهذه الآية حين أهدي لها شيء من كتب أهل الكتاب . [3]

أو يكون مورد الحرج جاء من نهي النبي ﷺ عن ذلك ، كما في حديث :(لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا فإما إنكم تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل ، والله لوكان موسى بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني). [4]

فهذا نهي صريح عن سؤال أهل الكتاب لعلتين :

العلة الأولى :

أن الله سبحانه أغنى هذه الأمة بما أوحى إلى نبيه محمد ﷺ من العلم والهدى ، وأن شريعته نسخت ماتقدمها فهو المتبوع الأول لأمته .

والعلة الثانية :

أن ماعند أهل الكتاب لايعرف حقه من باطله ؛ وذلك لما وقع فيه من قبلهم من التحريف والتبديل .

---

[1] البخاري في " صحيحه "كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ماذكر عن بني إسرائيل ، (٣٤٦١) (٩٥/٨) .

[2] ـ سورة العنكبوت آية رقم : ٥١.

[3] ـ " تفسير ابن أبي حاتم " رقم (١٧٣٨١) (٩/ ٣٠٧٣).

[4] ـ رواه أحمد في " مسنده " رقم (١٤٦٣١) (٤٦٨/٢٢) ورقم (١٥١٥٦)(٣٤٩/٢٣) . وضعف إسناد هذا الحديث محقق مسند الإمام أحمد .

ـ " أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر في فتح الباري " نبيل بن منصورالبصارة ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ، حديث رقم (٣٠٣١) (٤٣٠٨/٦ـ٤٣١٢) .

وهذا المعنى لم ينفك الصحابة عن مراعاته مع مافهموه من الإذن في الحديث عن أهل الكتاب ، فأحاديث الإذن أزالت عنهم شبهة المنع المطلق ، لكنهم بقوا على ملاحظة المعنى الذي من أجله جاء النهي .

فترخصُ الصحابة عن بني إسرائيل كان في حدود ضيقة وبقدر معين ، ويتسم ذلك بأمور ثلاثة :

١ــ القلة والندرة .

٢ــ أنه أخذ من مسلمة أهل الكتاب ، مثل عبدالله بن سلام وكعب الأحبار ، وكانوا لايخبرون بما ظهر كذبه ، أو عارض القرآن وأصول الإسلام ، إنما يخبرون بما يأتي على التصديق لما جاء به النبي ﷺ .

٣ــ لم يكن الصحابة يتلقون مايسمعون من ذلك بالتسليم دون نقد وتثبت ، حتى عن أخذه عمن أسلم من أهل الكتاب كما تدل على ذلك الآثار عنهم .

عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس أن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب بني إسرائيل ، ليس هو موسى صاحب الخضر فقال : كذب عدو الله ، سمعت أبي بن كعب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل ...الحديث . [1]

فهذا وشبهه دليل على منهاج الصحابة فيما كانوا يسمعونه من الأخبار الإسرائيلية .

---

[1] ــ البخاري في " صحيحه " كتاب العلم ، باب ماذكر في ذهاب موسى إلى الخضر ..(٧٤) (٢٩٥/١) ، وباب الخروج في طلب العلم ..(٧٨) (٣٠٥/١) ، وباب مايستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ..(١٢٢) (٣٧٩/١ــ٣٨٠)، وكتاب الإجارة ، باب إذا استأجر أجيراً على أن يقيم حائطاً ..(٢٢٦٧) (٣٤/٦)، وكتاب الشروط ، باب الشروط مع الناس بالقول (٢٧٢٨) (٦١٦/٦) ، وكتاب أحاديث الأنبياء ، باب طوفان من السيل ، (٣٤٠١)(٧١١/٧ــ٧١٢) ، وكتاب التفسير، سورة الكهف (٤٧٢٥) و(٤٧٢٦) و(٤٧٢٧)(٣٠٨/١٠ــ وما بعدها) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر عليه السلام ، رقم (٦١١٣) و (٦١١٧) (١٣٢/١٥ــ١٣٩) .

وهذا التماري الذي وقع بين ابن جبير ونوف البكالي ، هو : هل موسى صاحب الخضر ، أو هو موسى آخر . غير التماري الذي وقع بين ابن عباس والحر بن قيس الفزاري ، في صاحب موسى هل هو الخضر أو غيره ، وكلا الحديثين في الصحيحين كما تقدم .

فالأصل أنها معروضة على ماجاء به القرآن والسنة فما وافق منها فهو شاهد حق وما خالف ردوه .

فهذان قسمان ويبقى قسم ثالث : وهو مالا يوجد له في الكتاب و السنة تصديق أو تكذيب .

فهذا ترخص الصحابة فيه بمعنى صحيح اشتمل عليه ، وإن كان لايمكن القطع بصحته أو كذبه من كل وجه ، والتوجيه النبوي كان معلوماً للصحابة ، قد ثبت غير ما حديث : منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال ﷺ :(لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا :﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ...الآية ﴾[1] . الحديث.[2]

فخلاصة القول في الإسرائيليات في نظر الصحابة أنها ثلاثة أقسام :[3]

١ــ خبر جاء في القرآن أو السنة مايصدقه فهو حق .

٢ــ خبر جاء في القرآن أو السنة مايكذبه فهو باطل .

٣ــ خبر لم يأت مايصدقه أو يكذبه فلا يوصف بكونه حقاً أو باطلاً .

وهذا المنهج جرى عليه الكثير مِنْ مَنْ جاء بعدهم من تلامذتهم من التابعين كأصحاب ابن عباس ، فإذا استثنيت تفسير مجاهد فما أقل تلك الأخبار عنهم ، لكن وقع من آخرين توسع في ذلك ، وإتباع منهج الصحابة في ذلك عاصم مما في تلك الأخبار من الأباطيل ، كالذي يحكونه في شأن الأنبياء من النقائص ، وبدء الخليقة من الغرائب المخالفة والخرافة .

ومما يؤخذ على كتب التفسير بالمأثور هو ذكر تلك الأخبار مع السكوت عن نقدها .

---

[1] ــ سورة البقرة آية رقم : ١٣٦.

[2] ــ تقدم قريباً (صـ ٥٦) .

[3] – " تفسير ابن كثير " (١/ ٩) ، و" الإسرائيليات والموضوعات " لأبي شهبة (صـ ١٠٦ــ١٠٨) ، " الإسرائيليات " للذهبي (صـ ٤١ــ ٥٥).

وهذا خطأ جسيم ، فتلك الأخبار إن سلمت من النكارة ، فإنها لاتثبت لذاتها ، إنما تقبل بشواهدها كما تقدم ، ومجانبة ذكر تلك الاخبار في كتب التفسير أصح .

فقد علمت مما تقدم أن الفائدة منها ضعيفة إلا أن تذكر لبيان خلل فيها .

قال الحافظ ابن كثير : (ليعلم أن أكثر مايتحدثون به غالبه كذب وبهتان ؛ لأنه قد دخله تحريف وتبديل ، وتغيير وتأويل ، وما أقل الصدق فيه ، ثم ما أقل فائدته لو كان صحيحاً). [1]

وبما تقدم يعلم بطلان من قال : (الروايات الإسرائيلية مصدر من مصادر التفسير عند المفسرين من المسلمين وغيرهم) لأن الصدور لايكون عما أحسن أحواله أن يكون تصديقه موقوفاً على الشهود .

والله أعلم .

[1] – " تفسير ابن كثير " (٥/٣٣٧_٣٣٨). و" مقدمة تفسيره " (١/٩_١٠).

الفصل الرابع : نشأة علم التفسير وتطوره .

لقد اهتم المسلمون بتفسير وتبين كتاب الله اهتماماً بالغاً ، وذلك من نزوله حتى عصرنا الحاضر ، فمرتفسيره _ حتى صار علماً قائماً بذاته _ بعدة مراحل ، نوجزها في خمس مراحل :

المرحلة الأولى : التفسير في عهد النبي ﷺ

نشأ علم التفسيرمع نزول القرآن الكريم فإن الله سبحانه ضمن للنبي ﷺ حفظ القرآن وبيانه فقال تعالى:﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [1] فكان حفظ القرآن وبيانه من وحي الله إلى نبيه ﷺ ،وقد أمره ربه تبارك وتعالى بأن يبلغ هذا القرآن وبيانه فقال سبحانه :﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ... الآية ﴾[2] ومأأنزل إليه من ربه عموم يشمل اللفظ والمعنى ، وقال الله تعالى :﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3] ، وقدفعل ﷺ فبين مأأنزل إليه من ربه أحسن بيان وأوضحه ، للصحابة ليحفظوا لفظه ويفهوا معناه وكانوا يتلقونه عنه ويعرفونه حق المعرفة لأنهم عرب خلص ويتمتعون بالفهم مع صفاء القلوب ، وذكاءللعقول ، وسيلان الأذهان وقوة الحافظة . [4]

---

[1] _ سورة القيامة آية رقم :١٦ _ ١٩.

[2] _ سورة المائدة آية رقم : ٦٧.

[3] _ سورة النحل آية رقم : ٤٤.

[4] _ " تفسير الطبري " (١/ ٨٨) و(١/ ٩٢) .

وقد وعد الله- سبحانه- النبيﷺ بأن يكون الكتاب المنزل عليه لا يغسله الماء، وقال: (إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء[1]، تقرأه نائما ويقظان ... الحديث).[2]

بدأت هذه المرحلة المتقدمة على يد رسول الله ﷺ ، حيث أنه أول من فسَّر القرآن ، فرغم أنه لم يفسر القرآن كاملاً ، لكنه فسَّر منه مااحتاج الصحابة إلى تفسيره ، وما سألوه عنه .

ولهذا يعتبر الرسول ﷺ المؤسس لعلم التفسير ، ويكفي هذا فضلاً ومزية لعلم التفسير .

فأول من قام من البشر بتفسير القرآن الكريم وبين للناس معانيه هو النبي ﷺ ، فكان جل تفسيره ﷺ بياناً لمجمل ، أو توضيحاً لمشكل ، أو تخصيصاً لعام ، أو تقييداً لمطلق ، أو بياناً لمعنى لفظ ، أو متعلقه .[3]

ومن أمثلة مابينه ﷺ لما أشكل فيه لدلالة شرعية بيان معنى الظلم كما تقدم[4] في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[5]، فبين ﷺ أن الظلم في الآية الشرك كمافي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾.[6]

وهذا من العموم المراد به الخصوص ودلالته شرعية جعلت الصحابة يفهمون من الآية العموم لأنه الأصل وشق ذلك عليهم فبين لهم دلالته الشرعية وأنه ظلم مخصوص بالشرك .

وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل تفسير القرآن إذ هي مرحلة التشييد والتأسيس ، ويعتبر النبي ﷺ أول مفسر للقرآن .

---

[1] – قال الإمام النووي في " شرحه لمسلم : " و معناه محفوظ في الصدور ، ولايتطرق إليه الذهاب بل يبقى على ممر الأزمان ،وأما قوله تعالى : تقرأه نائماً ويقظان فقال العلماء : معناه : يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة ، وقيل : تقرأه في يسر وسهولة . (١٧/ ١٩٥) .

[2] – " صحيح مسلم مع شرح النووي " كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب صفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم (٧١٣٦) (١٧/١٩٤_١٩٦) ، قطعة من حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه .

[3] – كما تقدم في المصادر .

[4] – تقدم صـ ٣٨.

[5] – سورة الأنعام آية رقم : ٨٢.

[6] – سورة لقمان آية رقم : ١٣ ، والحديث تقدم تخريجه صـ ٣٨.

المرحلة الثانية: التفسير في عهد الصحابة رضوان الله عليهم

في هذه المرحلة خطى التفسير خطوات كبيرة لكثرة الداخلين في الإسلام والناشئين من أبناء المسلمين ممن لم يكن لهم شرف الصحبة وسلامة اللغة ومشاهدة البيان النبوي ومعرفة أسباب النزول ووقائع الأحكام وأحوال الجاهلية التي نزل القرآن لتصحيح مابها من خلل وعوج وغيرها من المميزات التي جعلت الصحابة أعلم الناس بمعاني القرآن بعد النبي ﷺ ؛فنشأ في الأمة جيل جديد لم يكن يدرك من أسرار القرآن ومعانيه ماأدركه الصحابة وكثرت أسئلتهم في ذلك فتصدى للتفسير جماعة من الصحابة ، ولم يكن منهج الصحابة في القرآن حفظ الألفاظ فحسب ، بل جمعوا إلى حفظ اللفظ فهمَ المعنى وتدبر المراد والعمل بمقتضى ماتضمنه من الأحكام والآداب .

وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي [1] : (حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا: أنهم كانوا يستقرِئون من النبي ﷺ ، فكانوا إذا تعلَّموا عَشْر آيات لم يخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلَّمنا القرآن والعمل جميعًا) [2].

---

[1] – هو: أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي ، مقرئ الكوفة ، من كبار التابعين، ومن علمائهم بالقرآن ،وتلميذ أميري المؤمنين عثمان وعلي وأضرابهما من علماء الصحابة ، كابن مسعود ،وزيد بن ثابت ،وأبي بن كعب ، مات ٧٤هـ وقيل غيرها .

_ " سير أعلام النبلاء " لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ ١٩٩٦م (٤/٢٦٧_٢٧٢) ، و " تهذيب التهذيب " لابن حجر (٢/٣١٩_٣٢٠).

[2] – أخرجه ابن جريرفي تفسيره (١/٨٠) وعلق عليه الشيخ أحمد شاكر بقوله : صحيح متصل ، وعلل ذلك بأن إبهام الصحابي لايضر ، بل يكون حديثاً مسنداً متصلاً. و " مجموع الفتاوى "لابن تيمية (١٣/٣٣١) ،و" تفسير القرطبي " (١/٦٨)، و" مقدمة تفسير ابن كثير" (١/ ٧) ،و " الإتقان " للسيوطي (٦ / ٢٢٧٧) . وروى البيهقي في" شعب الإيمان " مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، بالرياض ، السعودية ، و بالتعاون مع الدار السلفية ، ببومباي ، بالهند الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م(٣/٣٤٤)عن أبِي عبد الرحمن، عن عبد الله قال: " كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم من العشر التي أنزلت بعدها حتَّى نتعلم ما فيه " قيل لشريك: من العلم؟ قال: " نعم "

ولهذا كانوايبقون مدة في حفظ السورة الواحدة كما جاء عن ابن عمرأنه أقام على حفظ البقرة عدة سنين.[1]

قالوا لو كان المراد مجرد الحفظ لما احتاج إلا لزمن يسير ، فدلَّ هذا أن المراد فهم المعاني .

وكان الصحابة- رضوان الله عليهم- حريصين كل الحرص على ملازمة مجلس رسول الله ﷺ ، بل وجدنا بعضهم كان يتناوب مع صاحبه حضور المجلس النبوي إذا لم يستطع الملازمة.

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: (كنت أنا وجار لي من الأنصار في بنى أمية بن زيد- وهى من عوالي المدينة- نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ، ينزل يوما وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك).[2]

وعن عبد اللَّه ابن مسعود رضي الله عنه قال : (والذي لا إِله غيره ما من كتاب اللَّه سورةٌ إِلا أَنا أَعلم حيثُ نزلت وما مِنْ آية إِلا أَنا أعلم فيما أُنْزلت ولو أَعلم أحدًا هو أعلم بكتاب اللَّه مني تبلغه الإبل لركبتُ إليه).[3]

وقال مسروق : (كان عبدالله بن مسعود يقرأ علينا سورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار) .

كان من أشهر من نقل عنهم التفسير ، منهم : الخلفاء الراشدون الأربعة ، وعبدالله بن عباس ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وأبو موسى الأشعري ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم ممن نقلت إلينا أقوالهم

---

[1] – أخرجه مالك في " الموطأ" بلاغاً في كتاب القرآن باب ماجاء في القرآن ، دار إحياء التراث العربي – مصر، (٢٠٥/١)(٤٧٩) ، والبيهقي في " شعب الإيمان" (٣٤٥/٣)، و " مجموع الفتاوى " (٣٣١/١٣) ، و " تفسير القرطبي " (٦٨/١)، و" الإتقان " للسيوطي (٢٢٧٧/٦) .

وجاء عند البيهقي في شعب الإيمان (٣٤٦/٣) عن ابن عمر قال: " تعلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه البقرة في اثنتيْ عشرة سنة، فلما ختمها نَحَرَ جزورًا " ، " تفسير القرطبي " (٦٩/١).

[2] – أخرجه البخاري في " صحيحه " ، في كتاب العلم، باب التناوب في العلم ، رقم (٨٩)(٣٢٤/١) .

[3] – أخرجه البخاري في " صحيحه " ، في كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ رقم (٥٠٠٢)(٢٢٣/١١) ، ومسلم في " صحيحه " في كتاب الفضائل ، باب فضائل ابن مسعود وأمه ، رقم (٦٢٨٢) و(٦٢٨٣)(٢٣٣/١٦_٢٣٤) .

بالتفسير ، ولكن بعضهم يعد من المكثرين وهم : علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ، رضي الله عنهم .[1]

وعلى هؤلاء الأربعة نما علم التفسير وترعرع ، لكنه ظل في هذه المرحلة جزءاً من رواية الحديث يتناقله رواة الحديث وتلاميذ هؤلاء من التابعين .

وكذلك هذه المرحلة لم تأخذ طابع التدوين ، ولم يتخذ لها شكلاً منظماً ، إنما ورد فيها هو تفسير لآيات متفرقة من غير ترتيب وتسلسل لآيات القرآن وسوره ، كما لايشمل القرآن كله . [2]

وكان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون في تفسيرهم للقرآن إلى مصادر يستفيدون منها حال تفسيرهم للقرآن ، كماتقدم في المصادر ، ومن هذه المصادر :

الأول : القرآن الكريم .

الثاني : السنة النبوية .

الثالث : اللغة العربية .

الرابع : الفهم والاجتهاد .

المرحلة الثالثة: التفسير في عهد التابعين

لقد تلقى جماعة من التابعين التفسيرعن الصحابة فكانوا من أعلم الناس بالتفسير بعد الصحابة وذلك لتلقيهم عمن شاهدوا أسباب النزول ووقائع الأحكام والأوضاع التي جاء القرآن لعلاجها وكان من أشهر هؤلاء تلاميذ مدرسة ابن عباس وكانت بمكة ، كمجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وغيرهم من تلاميذ مدرسة أبي بن كعب الأنصاري وكانت بالمدينة ، كمحمد بن كعب القرظي ، وزيد بن أسلم ، ومن تلاميذ مدرسة ابن مسعود وكانت بالعراق ، كأبي العالية رفيع بن مهران الرياحي ، وعلقمة بن قيس ، وقتادة ، ومسروق بن الأجدع ، ومرة الهمذاني وغيرهم .

---

[1] – " الإتقان " للسيوطي (٦/ ٢٣٢٥)

[2] – " التفسير والمفسرون " للذهبي (١/ ٩٨) ، و" مباحث في علوم القرآن " للقطان (صـ ٢٣٧) .

والحق أن كثيراً من تفسير هؤلاء إنما هو تفسير الصحابة فهذا مجاهد يقول : (يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أوقفه عند كل آية وأسأله عنها) .[1]

ومصادرهم في التفسير هي مصادر الصحابة نفسها ، إلا أنهم يزيدون بمصدر الصحابة .

وهي كالتالي :

الأول : القرآن الكريم .

الثاني : السنة النبوية .

الثالث : الصحابة .

الرابع : اللغة العربية .

الخامس : الفهم والاجتهاد .

المرحلة الرابعة: التفسير في عصور التدوين

لم يكن التفسير وغيره من العلوم مدون في العصر الأول ـ عصر النبي ﷺ ـ في الكتب والصحف ،[2] بل كان مدون على صفحات القلوب والعقول ، وإنما كان المدون المكتوب هو القرآن

---

[1]- "تذكرة الحفاظ " لأبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان. (٩٢/١) ، و" تفسير الطبري " (٩٠/١) ، و " مجموع الفتاوى (٣٣٢/١٣و٣٦٩) ،و" تفسير ابن كثير " (١٠/١) ،و" الإتقان " للسيوطي (٢٣٣٩/٦_٢٣٤٠)

وروى ابن جرير الطبري في " تفسيره " (١/ ٩٠) وابن كثير في " تفسيره " (١٠/١) عن ابن أبي مليكة قال: «رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن، ومعه ألواحه، فقال ابن عباس: اكتب، حتى سأله عن التفسير كله». " مجموع الفتاوى " لابن تيمية (٣٦٩/١٣).

[2]- أخرج البخاري في " صحيحه " ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي ﷺرقم (٥٠٠٣) و(٥٠٠٤) (٢٢٣/١١) . ومسلم في "صحيحه " ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار، رقم (٦٢٩٠) (٢٣٧/١٦) عن أنس رضي الله عنه قال : (جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺأربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبوزيد).

رجح الحافظ في "الفتح " (٢٣٠/١١) أن اسم أبو زيد هو : قيس بن السكن الخزرجي . ورجح النووي في شرحه لمسلم (٢٣٨/١٦) أنه سعد بن عبيد بن النعمان الأوسي .

الكريم فحسب ، وذلك لماجاء في الصحيح من النهي عن كتابة غير القرآن حتى لا يلتبس شيء من القرآن بغيره، قال ﷺ : (لا تكتبوا عنى، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه)[1].

فلما أمن اللبس أباح النبيﷺ كتابة الحديث أيضا، ويدل لذلك قوله ﷺ يوم فتح مكة ، لما طلب أبو شاة أن يكتب له خطبته:اكتبوا لأبي شاة.[2]

وإن كان بعض الصحابة يعتني بالتدوين ، فقد دوَّن عبدالله بن عمروبن العاص رضي الله عنه صحيفته التي يسميها الصادقة ، ويقول عنها (هذه الصادقة فيها ماسمعته من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه فيها أحد). " طبقات الكبير" لمحمد بن سعد بن منيع الزهري ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م (٢/٣٢١_٣٢٢) و(٥/ ٨٣) و(٩/ ٥٠٠) ، و " تقييد العلم " لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق سعد عبدالغفار علي ، دار الاستقامة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م (صـ ١٠٤) .وهي موجودة في مسند الإمام أحمد ، لكن هذا التدوين كان نادراً . " مسند أحمد المجلد (١١)

[1] – مسلم في " صحيحه " كتاب الزهد ، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ، رقم (٧٤٣٥)(١٨/٣٢٩) عن أبي سعيد الخدري . وجاء في " صحيح البخاري" كتاب الجهاد والسير ، باب قول الله تعالى : " لايستوي القاعدون من المؤمنين .. الآية ، رقم (٢٨٣١) (٧/١٠٣) ، و كتاب فضائل القرآن ، باب كاتب النبي ﷺرقم (٤٩٩٠) (١١/١٨٣) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الإمارة ، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين ، رقم (٤٨٨٨) (١٣/ ٤٥)، عن البراء قال : " لما أنزلت غيرأولي الضرر قال ﷺائتوني بالكتف والدَّواة.وأمرزيداً أن يكتبها، فقال زيد: كأني أنظرإلى موضعها عند صَدْع الكتف.وروى أصحاب السنن الثلاثة ، أبوداود في " سننه " كتاب الصلاة ، باب من جهر بها ، رقم (٧٨٦)(١/٣٨٩) ، والترمذي في " سننه " كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة التوبة رقم (٣٠٨٦)(٢/٢٢٥٦) ، والنسائي في " السنن الكبرى " كتاب فضائل القرآن ، باب السورة التي يذكر فيها كذا ، رقم(٧٩٥٣)(٧/٢٥٣_٢٥٤) من حديث ابن عباس عن عثمان قال : كان رسول الله ﷺمما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذانزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا). وماروي في " صحيح البخاري " كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، رقم (٤٩٨٦) (١١/١٦٥) من قول الصديق أبي بكرلزيد بن ثابت: " إنك رجل شاب عاقل، لانتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله " . فهذا الأدلة تدل على كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ. وجاء بلفظ عند الترمذي في " سننه "كتاب المناقب ، باب في فضل الشام واليمن ، رقم (٣٩٥٤)(٢/٢٦٦٩) قال : كناعند رسول الله نؤلف القرآن بالرقاع. وكان التأليف عبارة عن ترتيب الآيات حسب ارشاد النبي ﷺوكان هذا الترتيب بتوقيف من جبريل عليه السلام .

[2] – البخاري في " صحيحه " كتاب اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة ، رقم (٢٤٣٤) (٦/٢٤٥) .ومسلم في " صحيحه " كتاب الحج ، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها الإ لمنشد على الدوام ، رقم (٣٢٩٢) و(٣٢٩٣)(٩/ ١٣٣_١٣٤) ، عن أبي هريرة .

وفي هذه المرحلة في العصر الأموي بدأ واتسع التدوين في أواخر القرن الأول الهجري وفي هذا العهد رأى الخليفة عمربن عبدالعزيز أن يجمع الأحاديث ، فأمر العلماء بجمعه ،[1] مخافة أن يذهب شيء منه بذهاب حامله ، وحتى يتميز الصحيح من السقيم ، والمقبول من المردود.[2]

وفي العصرالعباسي اتسع مدى حركة التأليف والتدوين ، حتى شملت فروع العلم كلها ، من شرعية وعربية ، بل وغير ذلك كالفلسفة وفروعها ، فقد ترجم كثير من كتب الفلسفة في هذا العصر.[3]

ودون التفسير مع تدوين الحديث النبوي حيث كانت الرواية في التفسير تنقل بجانب الرواية في الحديث مشافهة من الصدور الى الصدور لأن التفسير كان جزء لايتجزأ من علم الحديث حتى ضمن بعض المؤلفين في الحديث كتبهم أبواباً من التفسير بالمأثور[4] كإسحاق السبيعي ، ويزيد بن هارون ، وشعبة بن الحجاج ،وسفيان الثوري، و وكيع بن الجراح ، وسفيان بن عيينة، و روح بن عبادة البصري ، وعبدالرزاق بن همام ، وهؤلاء من علماء القرن الثاني الهجري ، وهناك غيرهم من مفسري هذا القرن .[5]

---

[1] – يرى بعض الباحثين أن من الخطأ المنتشر القول بوجود مرحلتين منفصلتين بالتفسير،مرحلة شفهية، شملت الصحابة والتابعين ، ومرحلة تليها تدوينه لم تظهر إلا في عصر تابعي التابعين ، وقال أول من وقع بهذا الغلط محمد الذهبي في كتابه «التفسير والمفسرون»، (١٥١/١) على وجود هذا الانفصال الزمنى ، بين التفسير في مرحلة الرواية ، والتفسير في مرحلة التدوين.انظر " الموسوعة القرآنية المتخصصة " لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر(ص ٢٥٠).

[2] – " السنة مكانتها في التشريع الإسلامي " لمصطفى السباعي ، دار الوراق ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م (ص ١٢٢_ ١٢٦).

[3] – " المدخل لدراسة القرآن الكريم " لأبي شهبة (ص ٣١_٣٢) ،و" الاتجاه العلماني المعاصرفي علوم القرآن " لأحمد محمدالفاضل (ص ٧٦) .

[4] – كماقال السيوطي في " الإتقان " _بعد ان ذكرطائفة كبيرة من هذه التفاسير _: " وكلهامسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك. (٦/ ٢٣٤٣).

[5] – " الإتقان " للسيوطي (٦ / ٢٣٣٩_٢٣٤٢) ، و" مناهل العرفان " للزرقاني (٣٢/١) ، و" التفسير والمفسرون " للذهبي (١٤١/١_١٤٤) .

والذي يبدو أن كتب هؤلاء المؤلفة في التفسير مفقودة فيما أعلم سوى تفسير الثوري فهو مطبوع بجزء صغير ، وتفسير عبدالرزاق الصنعاني مطبوع بجزئين . والله أعلم .

يقول أبو شهبة :(والظاهر أن هذه التفاسير كانت مستقلة عن الحديث ، وأن هذا العصر كانت فيه طريقتان : طريقة التأليف في التفسير ، على أنه جزء من الحديث ، وطريقة التأليف في التفسير على سبيل الاستقلال). [1]

المرحلة الخامسة : التأليف المستقل

في هذه المرحلة بدأ العلماء في التأليف في التفسير بشكل مستقل فألفت المطولات والمختصرات فألف فيه عبدالملك بن جريج [2] ، وابن ماجه القزويني ، ثم جاء الطبري في " جامع البيان " الذي جمع التفسير بكل أنواعه ، ومن بعده ابن أبي حاتم فألف " تفسير القرآن العظيم " .

وغيرهم ممن عرفوا بتفسير القرآن الكريم مسنداً إلى رسول الله ﷺ ، وإلى الصحابة والتابعين وتابع التابعين . وهكذا تطور التفسير حتى وصل إلى ما نراه اليوم والحمد لله .

---

[1] – " الإسرائيليات والموضوعات في التفسير " محمد أبو شهبة ، (صـ ٧٢).

[2] – هو: أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، من علماء مكة ومحدثيهم وأول من صنف الكتب بالحجاز أصله روميّ نصراني ولد سنة ٨٠ هـ ، وتوفى سنة ١٥٠، لم يظفر بإجماع العلماء على توثيقه فيما يرويه ورماه كثير منهم بالتدليس ورواية الموضوعات.

_ " تهذيب التهذيب " لابن حجر (٤٠٢/٦) ، و" طبقات المفسرين " للداودي (٣٥٢/١) ، و"وفيات الأعيان " لابن خلكان (١٦٣/٣) ، و" الأعلام " للزركلي (٣٠٥/٤) ، و " معجم المفسرين " لنويهض (٣٣٣/١).

نص ابن تيمية وابن خلكان : أن أول من صنف في التفسير هو ابن جريج .

ولانستطيع الجزم بما ذهبا ، فقد أملى ابن عباس لمجاهد وسعيد بن جبير وعبدالملك بن مروان وغيرهم كماتقدم . ولانستطيع الجزم أن ابن جريج أول من صنف في التفسير الإ أن يكون تصنيف مجاهد وسعيد غير شامل لآيات القرآن ، وتأليفه للقرآن شامل ، لكن نجزم أن أقدم كتاب وصل إلينا هو تفسير ابن جرير الطبري رحم الله الجميع . ويقول بعض الباحثين أن من الخطأ المنتشر القول باستقلالية التفسير بالتصنيف لابن جريج ، رداً على محمد جبريل فى كتابه: «مدخل إلى مناهج المفسرين»(صـ ٨٣) وكذلك محمد الذهبي حين ذهب إلى تأخير هذا الاستقلال إلى ما بعد جيل ابن جريج رحمه الله .ثم ذكر الروايات التي ترد على هذا الخطأ. انظر " الموسوعة القرآنية (صـ ٢٤٨_٢٥٠).

وقيل: أوَّل من أَلَّفَ في علوم القرآنِ كَفَنٌّ مُستَقِلٌّ ؛ هو : محمَّدُ بن خَلَف بن المرزبان (ت : ٣٠٩) وسمَّىٰ كِتابَهُ : (الحاوي في علوم القُرآنِ) .

الفصل الخامس : أنواع التفسير ومناهجه .

وفيه مبحثان

المبحث الأول : **أنواع التفسير** .

المبحث الثاني : **مناهج التفسير** .

المبحث الأول : أنواع التفسير .

ينقسم من حيث الرواية والدراية إلى نوعين :

التفسير المعتد به عند جمهور العلماء سلفاً وخلفاً هو ينقسم إلى نوعين :

النوع الأول : التفسير بالمأثور أو التفسير النقلي

ويذكر التفسير بالمأثور في مقابل التفسير بالرأي . ويذكر التفسير النقلي في مقابل التفسير العقلي .

والمأثور اسم مفعول بمعنى المنقول . [1]

والأثر الخبر المروي والسنة الباقية .

والمأثور : الحديث المروي ، وماوَرَثَ الخلف عن السلف . [2]

وأما التفسير بالمأثور :

وهو ماأثر فيه قول من السنة أو أقوال الصحابة ...[3]

ويذهب بعض الباحثين في علوم القرآن وتفسيره إلى اعتبار التفسير بالمأثور يشمل أربعة أنواع من التفسير :

نقل مصطفى مسلم في كتابه " مناهج المفسرين : التفسير في عصر الصحابة " عن الدكتور محمد أبو شهبة [4] أن التفسير بالمأثور : (يشمل المنقولَ عن الله تعالى في القرآن الكريم ، والمنقولَ

---

[1] – " المصباح المنير" لأحمد بن محمد الفيومي المقري ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، طبع سنة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م (صـ ٨ــ٩).

[2] – " المعجم الوسيط " مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية ،الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م (صـ ٥ــ٦).

[3] – " التعريفات "للجرجاني (صـ ١٢٧) ، و" مناهل العرفان " للزرقاني (٢/١٤ــ١٥) .

[4] في كتابه " الإسرائيليات والموضوعات " (صـ ٨٤) .

عن رسول اللهﷺ ، والمنقول عن الصحابة رضوان الله عليهم ، والمنقول عن التابعين رحمهم الله . وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور....) . [1]

وبما يقارب هذا ذكر محمد حسين الذهبي في كتابه " التفسير والمفسرون " . [2]

يقول صلاح الخالدي ـــ بعد ذكره لهذه التعاريف ـــ : (ولا نوافق هؤلاء في اعتبار تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالمأثور ، ونرى أن التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين .... إلى أن قال : تفسير القرآن بالقرآن ليس تفسيراً بالمأثور ، لأن المفسر في هذه الخطوة يفسر كلامَ الله بكلام الله ، وليس بكلام البشر من صحابة وتابعين . أي هو لا يعتمد على البحث والنقل ، ولايتحرى صحة ماينقل ، لأن القرآن محفوظ ثابت ، لايحتاج إلى تخريج وتصحيح ، فالتخريج والتصحيح والتحري والحرص صفة ملازمة للأقوال المأثورة في التفسير، والقرآن لايحتاج إلى كل هذا . فهو ليس من التفسير بالمأثورة . والله أعلم . [3]

وفي هذا النوع يعنى المفسر بجمع ماروي عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين[4] مكتفياً بذلك ومنهم من يقارن بين أقوال الصحابة والتابعين ويرجح بين الأقوال مستدلاً بما رجحه .

---

[1] – " مناهج المفسرين القسم الأول : التفسير في عصر الصحابة " لمصطفى مسلم ، دار المسلم ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ (صـ ٢٣).

[2] – " التفسير والمفسرون "(١/١٥٢) .

[3] – " تعريف الدارسين بمناهج المفسرين " (صـ ١٤٧ـــ١٤٨) و(صـ ٢٠٠).

[4] – انتقدالطيارفي كتابه " فصول في أصول التفسير" (صـ ٥٤ـــ٥٥): مصطلح التفسير بالمأثورغير دقيق في إعطاء الوصف لورود الإشكالات على تفسير التابعي : أن تفسير القرآن بالقرآن لانقل فيه ، بل هو داخل ضمن تفسيرمن فسر به ، فإن كان المفسر هو الرسول ﷺ، فهو من التفسير النبوي . وإن كان المفسر هو الصحابي ،فهو من تفسير الصحابي . وإن كان المفسر هو التابعي ،فهو من تفسير التابعي . ثم لاحظ أن تفسير الصحابي أوالتابعي القرآن بالقرآن هو من التفسير بالرأي ،وذلك لأن طريق الوصول إلى تفسيرهذه الآية بهذه الآية هو الرأي والاجتهاد.ولايلزم أن كل من فسرآية بآية أن تفسيره هذا يقبل، بل قد يكون مرجوحاًوبناء عليه فحكمه حكم تفسير الصحابي والتابعي ، ولوكان يلزم قبول قول كل من فسرآية بآية لما ردّ شيء من هذه الأقوال،مثل مارد الطبري تفسير مجاهد ،ولوكان تفسيرالآية بالآية من التابعين ملزماً لما عدل عنه الطبري.

ثم قال والذي يظهر لي أن مايمكن أن يطلق عليه تفسير بالمأثور،ويجب الأخذ به ، ثلاث أنواع :

الأول : ماروي عن رسول الله ﷺمن تفسيره بالقرآن . و

الثاني : ماروي عن الصحابة مما له حكم الرفع ؛كأسباب النزول والمغيبات .

وللتفسير بالمأثور مصادر قد تقدم ذكرها في الفصل الثالث : مصادر التفسير.

وليست كل الأقوال المأثورة في التفسير صحيحة ، سواء كانت أحاديثَ مرفوعة ، أو أقوالاً للصحابة ، أو التابعين ، فقد دخل الأقوال المأثورة آفة الوضع والاختلاف ، وقد وجد في كتب التفسير بالمأثور أقوال كثيرة موضوعة أو ضعيفة .

لذلك لايؤخذ التفسير بالمأثور إلا بعد تخريج تلك الأقوال المأثورة ، ومعرفة الصحيح الثابت منها ، عند ذلك نعتمد ذلك الصحيح الثابت ، ونرد ما لم يثبت من الموضوع أو الضعيف .

ومن أشهر المؤلفات في هذا النوع من التفسير:

١ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

٢ــ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي .

٣ــ معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي.

٤ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية الأندلسي .

٥ــ تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثيرالدمشقي.

٦ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (ت: ٩١١هـ) .

النوع الثاني : التفسير بالرأي السديد والاجتهاد الصحيح

التفسير بالرأي أو التفسير بالمعقول : هو تفسير القرآن بمعان تقتضيها العلوم التي يستمد منها علم التفسير وهذه العلوم هي علم العربية نحواً وصرفاً وبلاغة وأخبار العرب وأصول الفقه .[1]

والثالث : ماأجمع عليه الصحابة أو التابعون ، وهذا يلحق بالمأثور، لوجوب الأخذ به؛ لأن الإجماع حجة . فأماتفسيرالصحابة فإن كان مجمعاً عليه ، أو كان سبب نزول ،أو إخباراً عن أمر غيبي فهو في حكم المرفوع . وإن كان غير ذلك فهو من باب الاجتهاد والرأي ،سواء كان معتمده اللغة ، أوغيرها من أدوات الاجتهاد في التفسير.

وتفسير التابعي يلحق بالمأثورإذا كان مما أجمع عليه التابعون ، وماعداه فهو تفسير بالرأي . بتصرف.

ــ " الإسرائيليات " لأبي شهبة (ص ٥٦ــ٥٧).

[1]" التعريفات " للجرجاني (ص ١٢٦).

وعرفه بعضهم : (التفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد ، بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ، ومعرفته للألفاظ العربية ، ووجوه دلالتها ، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول ، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن ، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر). [1]

فإن كان الاجتهاد موفقاً أي مستنداً إلى مايجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة فالتفسير به محمود ، وإلا فمذموم . [2]

وفي هذا النوع من التفسير يعمد المفسر إلى الآيات القرآنية فيفسرها برأيه بعد أن يكون من أهل اللغة والعلم الذين تأهلوا لذلك ، كما تقدم في المصدر السادس .

ومن العلماء من قسم التفسير بالرأي إلى قسمين هما :[3]

_ التفسير بالرأي المحمود ، وهو التفسير المبني على علم ومعرفة .

_ التفسير بالرأي المذموم ، وهو التفسير الذي يقوله الإنسان بلا علم .

فهذان صنفان كلاهما بالرأي ، لكن الأول : محمود مأجور، والثاني: مذموم موزور.

وبالرأي قال به الصحابة والتابعون من بعدهم وعملوا به ،ومنهم أبوبكر الصديق لماسئل عن الكلالة قال: (أقول فيها برأيي فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان). وغيره .[4]

وهذا الذي عمل به الصحابة هوالرأي المحمود، وهو المبني على علم أو غلبة الظن .

أما الرأي المذموم فهو الذي وقع عليه نهي السلف ، وشنعوا على صاحبه ، وهو ماكان على جهل وهوى .

---

[1] – " التفسير والمفسرون " للذهبي (١/ ١٨٣). ونقله عنه الخالدي بتعريف الدارسين (ص ٤١٣ _ ٤١٤) .

[2] – " مناهل العرفان " (٤٨/٢)

[3] – " الموافقات " للشاطبي (٤/ ٢٧٦_٢٨٥).

[4] – أورده ابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " (١٧١٢) (٩١١/٢) ولم يسنده .

والذين حكوا الخلاف في الرأي لم يبينوا نوع الرأي الذي وقع عليه النهي، ولوفعلوا لماا‌حتاجوا إلى جعل قولين في هذه المسألة ثم ترجيح بينهما.[1]

وكان أئمة الصحابة يتورعون من القول في التفسير، على ما آتاهم الله من المكانة في العلم ، إلا مابدا لهم حجته ، وكان السبب لذلك ؛ خشية القول على الله بغير علم ، أو الوقوع في الرأي المذموم .

والآثار عنهم في هذا مشهورة ، منها قول أبي بكر الصديق : " أيُّ أرض تقلني ، وأيُّ سماء تظلني ، إذا قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم ".[2]

والآثار عنهم كثيرة .[3]

قال ابن تيمية بعد ذكره للآثار :(فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه ؛ ولهذا رُوي عن هؤلاء وغيرهم أقوالٌ في التَّفسير ولا منافاةَ ؛ لأنَّهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل أحد .[4]

وروي في المنع من تفسير القرآن بمجرد الرأي حديثان

---

[1] – وبعضهم انتهى إلى أن هذا الخلاف لفظي ؛كخالد العك في كتابه " أصول التفسير وقواعده " (صـ ١٧١) ومحمد حسين الذهبي في كتابه " التفسير والمفسرون " (١/١٨٨ـ١٩٤).

[2] – للأثر طرق كثيرة بألفاظ متعددة وهي لا تخلو من كلام وانقطاع ، أورده أبو عبيد في " فضائل القرآن " (صـ ٣٧٣) ، والدارقطني في " العلل " (١/٢٦٦ـ٢٦٧) ، وابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " (١٥٦١) (٢/٨٣٣ـ٨٣٤) ، و البيهقي في " شعب الإيمان " (٢٠٨٢) (٥/٢٢٨) ، و الطبري في " تفسيره " (١/٧٨) ، وابن كثير في " تفسيره " (١/ ١٣) و(٧/٤٧٤) ، والقرطبي في " تفسيره " (٢٢/٨٧) .

قال الحافظ ابن حجر في " فتح الباري " : (لكن أحدهما يقوي الآخر)(١٣/ ٣٣٣) .

[3] – حكاها البيهقي في " الشعب " (٣/٥٣٠ـ٥٤١) و(٣/٥٤٢ـ٥٤٨).و الطبري في " تفسيره " (١/٨٤ـ٨٩). وابن تيمية في " مجموع الفتاوى" (١٣/٣٧٤). والشاطبي في " الموافقات " (٤/٢٨٠ـ٢٨٣).

[4] – " مجموع الفتاوى " (١٣/٣٧٤). المرجع السابق .

الحديث الأول : عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال :قال رسول الله ﷺ :(من قال بالقرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار). [1]

الحديث الثاني : عن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ). [2]

قال البيهقي رحمه الله : (وهذا إنْ صحَّ ، فإنَّما أراد والله أعلم الرأي الذي يغلب على القلب من غير دليل قام عليه، فمثل هذا الذي لا يجوز الحكم به في النوازل ، فكذلك لا يجوز تفسير القرآن به ، وأما الرأي الذي يشده برهان فالحكم به في النوازل جائز، وكذلك تفسير القرآن به جائز).[3]

وكان الإمام أحمد ممن نهى عن الكتابة في معاني القرآن ، ولعل الدافع له هو الوقوع في التأويل في كلام الله سبحانه ، وتحميل النص القرآن معان غير مرادة فيه ، كمافعل المعتزلة وغيرهم.

---

[1] – أحمد في " مسنده " رقم (٢٠٦٩) (٤٩٦/٣) ، ورقم (٢٤٢٩) (٢٥٠/٤) ورقم (٢٩٧٤) (١٢٢/٥) ورقم (٣٠٢٤) (١٥٥/٥) ، والترمذي في " سننه " كتاب أبواب تفسير القرآن ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، رقم (٢٩٥٠) و(٢٩٥١) (٢١٧٨/٢) ، والنسائي في " فضائل القرآن " تحقيق فاروق حمادة ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ودار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م ، باب من قال في القرآن بغير علم ، حديث رقم (١٠٩) و(١١٠)(صـ ١٣٤_١٣٦) . وغيرهم من طريق عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .
وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، وللاختلاف في الحديث ، فمرة حدث به مرفوعاً ، ومرة موقوفاً .

[2] – أبو داود في " سننه " كتاب العلم ، باب الكلام في كتاب الله بلا علم ، رقم (٣٦٥٢) (١٦٥٩/٢)، والترمذي في " سننه " كتاب أبواب تفسير القرآن ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، رقم (٢٩٥٢) (٢١٧٨/٢) ، والنسائي في " فضائل القرآن " حديث رقم (١١١) (صـ١٣٥) ، والبيهقي في " شعب الإيمان " (٥٤٠/٣) . وغيرهم من طرق عن سهيل بن عبدالله بن أبي حزم القطعي ، عن أبي عمران الجوني ، عن جندب ، به .
وهذا إسناد ضعيف لضعف سهيل بن أبي حزم القطعي وتفرده عن أبي عمران .
وسهيل ضعفه غير واحد من أهل العلم . وردوا تصحيح الترمذي وتعقبه المناوي في " فيض القدير شرح الجامع الصغير " دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ ١٩٧٢م (١٩٠/٦).

[3] – " شعب الإيمان " للبيهقي (٤٢٣/٢) ، ونقله عنه السيوطي في " الإتقان " (٢٢٨٩/٦). وبما يقارب تأويل البيهقي جاء عن جماعة من العلماء :
الترمذي في " سننه " تحت حديث رقم (٢٩٥٢) و الطبري في " تفسيره " (٧٨/١) ، وابن عطية في " المحرر الوجيز " (٢٢/١_٢٣) ، وابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (٣٧٤/١٣_٣٧٥) و القرطبي في " تفسيره " (٥٨/١_٦٠) وابن كثير في " تفسيره " (١٦/١) والزركشي في " البرهان " (١٦١/٢_١٦٤) والسيوطي في " الإتقان " (٢٢٩٠/٦_٢٢٩٣) و(٢٣٠١/٦_٢٣٠٢) .

قال الإمام أحمد لأبي عبيد القاسم بن سلام [1] :(بلغني أنك تؤلف كتاباً في القراءات أقمت فيه الفراء وأباعبيدة أئمة تحتج لهم في معاني القرآني ؛ فلا تفعل)[2].

ومن أهم المؤلفات في التفسير بالرأي :

١ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري .

٢ــ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لأبي عبدالله فخر الدين محمد الطبرستاني الرازي.

٣ــ البحر المحيط لأبي عبدالله محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان .

٤ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الثناء شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي.

٥ــ تفسير القرآن الحكيم المشهور باسم (تفسيرالمنار) لمحمد رشيد رضا القلموني الطرابلسي الحسيني. ولم يكمله رحمه الله .

---

[1] – هو : أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي اللغوي ، من كبار العلماء بالحديث والفقه والتفسير والقراءات والأدب ، من مؤلفاته كتاب " غريب الحديث " ، و" غريب المصنف " ، و" معاني القرآن " ، توفي سنة ٢٢٢هـ أو ٢٢٣هـ بمكة .
ــ " الفهرست " لابن النديم ، (صـ ٧٨) ، و "نزهة الألباء" لابن الأنباري ، (صـ ١٠٩ــ١١٤) ، و" طبقات المفسرين " للداودي (٣٢/٢) ، و" طبقات النحويين واللغويين " للزبيدي (صـ١٩١) ، و" وفيات الأعيان " لابن خلكان (٦٠/٤) ، و" معجم الأدباء " لياقوت (٥/ ٢١٩٨ــ ٢٢٠٢) ، و" معجم المفسرين " لنويهض (٤٣٢/١ــ٤٣٣).

[2] – " طبقات المفسرين " للداودي في ترجمة : إسماعيل بن إسحاق الأزدي (١٠٨/١). دار الكتب العلمية – بيروت.

المبحث الثاني : مناهج التفسير .

ينقسم التفسير من حيث مناهج [1] وأساليب وطرائق [2] المؤلفين فيه إلى أربعة أنواع :

النوع الأول : التفسير التحليلي :[3]

وفي هذا النوع من التفسير يقوم المفسر ببيان مايتعلق بكل آية من معان لغوية وإعرابية ومايرتبط بها من أسباب النزول ونحو ذلك على وجه يستوعب فيه كل ما يتعلق بالآية في الغالب.

فيقوم المفسربتحليل كل آية تحليلاً موسعاً ومفصلاً ويتعرض لأكثر الموضوعات والمسائل، وهذا النوع هو الغالب في كتب التفسير، مثل : كتاب " معالم التنزيل " لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي.

وكتاب " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" لمحمد بن علي الشوكاني ، وغيرهما .

النوع الثاني: التفسير الإجمالي :

وفي هذا النوع يعمد المفسر إلى بيان معنى الآية بعبارة واضحة مجملة موجزة ليسهل فهمها، ولايتوسع في ذكر الموضوعات والتفاصيل.

ومن المؤلفات في هذا النوع من التفسير :كتاب " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " لعبدالرحمن بن ناصر السعدي.

النوع الثالث: التفسير المقارن :

وفي هذا النوع من التفسير يعني المفسر بجمع ماقيل في تفسير الآية من أقوال لأئمة التفسير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن تقدمه من أئمة التفسيرالمعتبرين ،فيذكر الآية أو الجملة أو المفردة ويقول : في معناها قولان أو ثلاثة أو أربعة،وقد ينسب ذلك لمن قال به وقد لاينسبه .

---

[1] – المنهج : هو السبيل التي تؤدى إلى هذا الهدف المرسوم . " بحوث في أصول التفسير ومناهجه " لفهد الرومي (صـ ٥٥) .

[2] – الطريق : هو الأسلوب الذي يطرقه المفسر عند سلوكه للمنهج المؤدي إلى الهدف أو الاتجاه. المرجع السابق (صـ ٥٥) .

[3] ـ يتألف مصطلح " التفسير التحليلي " و " التفسير الإجمالي " والتفسير المقارن " و " التفسير الموضوعي " من جزأين ركبا تركيباً وصفياً ، فيعرفه البعض بالجزأين أولاً ، ثم يعرف المصطلح المركب منهما .

ومن المؤلفات في هذا النوع من التفسير: كتاب " النكت والعيون " لأبي الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي .

وكتاب " زاد المسير في علم التفسير" جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ، وغيرهما.

النوع الرابع : التفسير الموضوعي :[1]

وفي هذا النوع من التفسير يعمد المفسر أو الباحث إلى موضوع ما فيجمع ما يتعلق به من الآيات في القرآن الكريم ثم يبني موضوعه على تلك المادة ويقسمه عليها ويفسر الآيات في ذلك تفسيراً تحليلياً متوسطاً يبين فيه دلالة الآيات على الموضوع من غير تطويل ولاتعسف في الاستدلال .

وهذا النوع من التفسير جديد بمسماه ومنهجه قديم بموضوعه حيث إن تناول موضوع من القرآن والاقتصار عليه ليس أمراً جديداً فقد ألف المتقدمون في مواضيع قرآنية مخصوصة كالأشباه والنظائر التي ألف فيها مقاتل بن سليمان ، وابن الجوزي وابن العماد وغيرهم ، وألف ابن القيم في أقسام القرآن إلا أن هذا النوع نضج وشاع على يد المتأخرين من العلماء والباحثين فأصبحت له منهجيته وضوابطه.

ولهذا النوع ألواناً ثلاثة:

١ــ التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني ، مثل: لفظة (الأمة ــ الحق ــ الحكمة).

٢ــ التفسير الموضوعي للموضوع القرآني ،مثل :موضوع (الناسخ والمنسوخ ــ الصبر في القرآن الكريم ــ آيات التقوى في القرآن الكريم).

٣ــ التفسير الموضوعي للسورة القرآنية ، مثل : (العقيدة في ضوء سورة الأنعام ــ مفهوم الجهاد و أحكامه من خلال سورة الأنفال ــالأحكام والآداب المستفادة من سورة الإسراء).

---

[1] – تعددت تعاريف الباحثين المعاصرين له ؛ فعرفه مصطفى مسلم بقوله : هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر . " مباحث في التفسير الموضوعي " لمصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م (صـ ١٦) .

فعنوان الرسالة " **سورة الأعلى دراسة تحليلية وموضوعية** "تناول نوعين اثنين من الأنواع الأربعة ؛ التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي ؛ لما لهما من مزايا عديدة ومهمة .

فإن التفسير التحليلي مقوم أساسي في التفسير الموضوعي ، لكنه ليس هو ، وكل ما يحتاجه الدارس في التفسير الموضوعي في بيان دلالات الألفاظ ومعاني الآيات يقدمه له التفسير التحليلي ، وعلى ذلك فهو يقدم أساساً للباحث لا يستغني عنه .

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣ (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥)سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (٩) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12)ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) ﴾

الباب الأول

الدراسة التحليلية للسورة

وفيه ثلاثة فصول

_ **الفصل الأول** : التعريف بالسورة .

_ **الفصل الثاني** : مكانة السورة .

_ **الفصل الثالث** : مفردات السورة .

الفصل الأول :التعريف بالسورة

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول :**اسم السورة** .

المبحث الثاني :**مكان نزول السورة** .

المبحث الثالث :**ترتيب السورة** .

المبحث الرابع :**مواضيع السورة** .

المبحث الأول :**اسم السورة** .

أسماؤها :

لقد ورد لهذه السورة عدة أسماء ، كلها يدور حول الآية الأولى منها :

الاسم الأول : **سورة الأعلى** : وهو الاسم الذي كتب بالمصاحف ، وأغلب كتب التفسير .

الاسم الثاني : **سورة سبح اسم ربك الأعلى** : وهو الاسم الذي ورد بالسنة في أحاديث كثيرة ، كما في حديث جابر و البراء بن عازب والنعمان بن بشير وعلي رضي الله عنهم .[1]

ستأتي هذه الأحاديث قريباً إن شاء الله تعالى في المبحث الأول : ذكر المواضع التي قرأ بها النبي ﷺ لسورة الأعلى ، من الفصل الثاني .

[1] ـ وبذلك عنون لها الطبري في تفسيره ، (٣٠٩/٢٤) كما عنون لها الجصاص في أحكام القرآن ، (٣٧٢/٥) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ١٩٩٢ م ، بلفظ : " سبح اسم ربك الأعلى " . وكذلك ترجم لها البخاري في صحيحه من كتاب التفسير ، (٧٨/١١) .

الاسم الثالث : سورة سبح : وهو الاسم الذي ورد في كلام الصحابة ، كعائشة [1] و ابن عباس [2] [3] .

وهذا الاسم هو اجتهادي من الصحابة ، ولم يثبت عن النبي ﷺ ما يدل على تسمية السورة باسم " سبح "

وجه التسمية : بهذه الأسماء أنها وردت في الآية الأولى من السورة : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) ﴾ .

---

[1] – كما جاء عنها عند أبي داود في " سننه " كتاب الوتر ، باب ما يقرأ في الوتر ، رقم (١٤٢٤) (٦٩٣/١) ، والترمذي في " سننه " كتاب الوتر ، باب ما جاء فيما يقرأ به في الوتر ، رقم (٤٦٣) (٧٤٤/١) ، وابن ماجه في " سننه " كتاب الصلاة ، باب ما جاء فيما يقرأ في الوتر (١١٧٣) من طريق محمد بن مسلمة الحراني ، عن خُصيف ، عن عبدالعزيز بن جريج ، قال : سألت عائشة بأي شيء كان يوتر رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان يقرأ في الأولى بـ (سبح اسم ربك الأعلى) ، وفي الثانية بـ (قل يأيها الكافرون) ، وفي الثالثة بـ (قل هو الله أحد) والمعوذتين . وسيأتي قريباً ــ إن شاء الله تعالى ــ في أحاديث فضائل السورة .

قال المنذري رحمه الله كما في " عون المعبود على شرح سنن أبي داود ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ، (١/ ٧٤٥) : في إسناد هذا الحديث خصيف ، وهو أبو عون ، واسمه خصيف بن عبدالرحمن الحراني ، وقد ضعفه غير واحد من الأئمة . انتهى كلامه .

وخصيف لين الحديث ، وقد اختلط بآخر عمره ولا يدرى متى روى عنه محمد بن مسلمة الحراني ، قبل الاختلاط أم بعده ؟ .

ولأن عبدالعزيز بن جريج لم يسمع من عائشة ، وأخطأ خصيف فصرح بسماعه من الرابعة ، كما قاله العجلي ، ولا يتابع في حديثه .

وقال ابن الجوزي : أنكر أحمد ويحيى بن معين زيادة المعوذتين .

وأعل ابن الجوزي حديث عائشة بيحيى بن أيوب ، وللحديث شواهد ولكن دون قوله : " والمعوذتين " .

وبحديث عائشة هذا عمل الشافعي ومالك رحمهما الله تعالى ، وأما عند أبي حنيفة وأحمد فالمستحب في الثالثة الإخلاص فقط ، عملاً بحديث أبي بن كعب الآتي .

[2] – قال ابن عباس : " نزلت سورة سبح بمكة " ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق عبدالرحمن عميرة ، مع لجنة تحقيق دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، (٥٦٣/٥).

[3] – وعنون لها البقاعي في نظم الدرر ،(٣٨٧/٢١) ، وذكر هذا القول الشوكاني (٥٦٣/٥) ، والألوسي ، روح المعاني (١٠١/٣٠) .

المبحث الثاني :**مكان نزول السورة .**

اختلف العلماء في مكان نزول السورة على قولين :

القول الأول : ذهب الجمهور إلى أنها مكية .[1]

القول الثاني : ذهب الضحاك إلى أنها مدنية .

استدل أصحاب القول الأول بحديث البراء بن عازب قال :(أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله قد جاء ، فما جاء حتى قرأت " سبح اسم ربك الأعلى " في سورة مثلها). [2]

وجه الدلالة : أن النبي ﷺ علم مصعب سورة سبح ، ومصعب حفظها لأهل المدينة قبل مجيء النبي ﷺ المدينة .

واستدل أصحاب القول الثاني : بقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾

وجه الدلالة : تزكى ، المقصود بها هنا زكاة الفطر ، والصلاة ، صلاة العيد ، وهاتان لم تفرضا إلا في المدينة .

---

[1] – " زاد المسير في علم التفسير " لأبي الفرج ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م (٩/ ٨٦) ، و" أنوار التنزيل وأسرار التأويل " المعروف بتفسير البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (٣٠٥/٥)، و" فتح القدير " للشوكاني (٥٦٣/٥) ، و " روح المعاني " للألوسي (١٠١/٣٠) .

[2] – البخاري في " صحيحه " كتاب مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ،رقم (٣٩٢٥)(٧١٦/٨) ، وجاء في كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ، رقم (٤٩٩٥) (٢١٠/١١_٢١١) بلفظ آخر : قال البراء : (تعلمت سبح اسم ربك الأعلى قبل أن يقدم النبي ﷺ) .

وجاء عند البخاري أيضاً في كتاب التفسير ، باب سورة سبح اسم ربك الأعلى رقم (٤٩٤١)(٧٨/١١).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : " ومقتضاه أن سبح اسم ربك الأعلى مكية ..." (٧١٩/٨_٧٢٠).

وضعف هذا القول جماعة من العلماء منهم : ابن عطية[١]، أبي حيان [٢] ، والثعلبي ،[٣] وابن كثير[٤]، والقرطبي [٥] ، والسيوطي[٦] ، والألوسي [٧] ، وابن عاشور[٨] ، وغيرهم .

القول الراجح : بالنظر إلى أدلة كلا الفريقين يتبين رجحان القول الأول لقوة دليله ، ودلالته على المقصود .

وقال ابن عاشور : (وما اشتملت عليه من المعاني يشهد لكونها مكية ، وحسبك بقوله تعالى : (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى) .[٩]

---

[١] – " المحرر الوجيز " (٨/ ٥٨٩) .

[٢] – " البحر المحيط " (٨/٤٥٢_٤٥٣).

[٣] – بل حكى الإجماع على أنها مكية في كتابه " الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي " تحقيق أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م (١٠/١٨٥) .

[٤] – " تفسير ابن كثير " (٧/٥٤٠) .

[٥] – " تفسير القرطبي " (٢٢/٢١٩) و (٢٢/٢٣٣).

[٦] – " الإتقان " (١/٧٥).

[٧] – " روح المعاني " (٣٠/ ١٠١) .

[٨] – " التحرير والتنوير " (٣٠/٢٧١).

[٩] – " التحرير والتنوير " (٣٠/٢٧٢).

المبحث الثالث : **ترتيب السورة** .

يختلف ترتيب القرآن في المصحف على النحو الذي بين أيدينا " ترتيب التلاوة " عن ترتيب النزول اختلافاً بعيداً .

فمن المعلوم أن القرآن نزل منجماً " مفرقاً " في ثلاث وعشرين سنة ، ثلاث عشرة سنة في مكة ، وعشر سنين في المدينة ، وذلك حسب الوقائع والأحداث وحاجات الناس ، وفي ذلك حكمة التدرج والتثبيت قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾.[1] وقوله : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾.[2] ومن ثم رتب النبي ﷺ القرآن عن طريق الوحي .

وهنا السؤال هل ترتيب القرآن بالوحي أم باجتهاد من الصحابة ؟

نقسم الجواب إلى قسمين، القسم الأول : ترتيب الآيات في السور ، والقسم الثاني : ترتيب السور في المصحف ؟

القسم الأول : ترتيب الآيات في السور ؟

ترتيب الآيات كماهي في المصحف في كل سورة توقيفي لا خلاف فيه ، تلقاه الناس عن رسول الله ﷺ ، ولم يجتهد أحد برأيه في وضع آية في موضع ما من القرآن من غير سماع من رسول الله ﷺ .[3]

ودليله حديث ابن عباس ، عن عثمان قال : (كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا).[4]

---

[1] – سورة الفرقان آية : ٣٢.

[2] – سورة الإسراء آية : ١٠٦.

[3] – نقل الإجماع السيوطي في " الإتقان " (٣٩٤/٢ وما بعدها) ، و " التحرير والتنوير " لابن عاشور (٧٩/١ــ٨٢) ، و " مباحث في علوم القرآن " لمناع القطان (صـ ١٣٤) .

[4] ــ تقدم تخريجه صـ ٦٧ .

وجه الدلالة : أن النبي ﷺ كان يأمر الكتبة أن يضعوا الآية في مكانها من السورة .

وحديث البراء قال : (لما أنزلت غيرأولي الضرر قال ﷺ ائتوني بالكتف والدَّواة. وأمرزيداً أن يكتبها، فقال زيد: كأني أنظرإلى موضعها عند صَدْع الكتف).[1]

وجه الدلالة : أن النبي ﷺ زيداً أن يكتب الآية في مكانها المحدد بالوحي .

وحديث زيد بن ثابت : (فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[2] ، فألحقناها في سورتها من المصحف).[3]

وحديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال :(قلت لعثمان بن عفان : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾.[4] قال : قد نسختها الآية الأخرى ، فلم تكتبها (أو تدعها) ؟ قال : يا ابن أخي ، لا أغير شيئاً منه من مكانه).[5]

وتواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ في تسمية السور ، كالأحاديث في قراءتها في الصلاة أو بيان فضائلها ، أو ذكر عدد آيات بعضها . ولعدم مجيء خبر صريح صحيح يدل على أن أحداً من الصحابة تصرف في وضع آية من القرآن برأيه .

---

[1] _ تقدم تخريجه صـ ٦٧ .

[2] – سورة الأحزاب آية رقم : ٢٣.

[3] – رواه البخاري في " صحيحه " كتاب الجهاد والسير ، باب قول الله عزوجل " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا" رقم (٢٨٠٧) (٦٧/٧) ، وكتاب التفسير ، باب " فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا" رقم (٤٧٨٤) (٤٩٣/١٠).

[4] – سورة البقرة آية رقم : ٢٣٤ و ٢٤٠.

[5] – رواه البخاري في " صحيحه " كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " رقم (٤٥٣٠) (٦٨٧/٩) ، وكتاب التفسير ، باب "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا " رقم (٤٥٣٦) (٧٠٠/٩).

القسم الثاني : ترتيب السور في المصحف ؟

اختلف العلماء في ترتيب سور القرآن هل هي توقيفية ، أم اجتهادية ، على ثلاثة أقوال:[١]

القول الأول : توقيفي ، حين جمعه أبوبكر ثم عثمان كان جمعه على الترتيب الذي ترك رسول الله ﷺ عليه الناس ، وهو كما هو في مصاحف المسلمين من لدن رسول الله ﷺ .[٢]

وبحجة أن الاعتقاد بكون القرآن متواتراً يقتضي أن يكون متواتراً حتى في الترتيب .

القول الثاني : اجتهادي ،[٣] لحديث عائشة رضي الله عنها، في قصة الرجل العراقي الذي سألها عن تأليف القرآن ، قال : يا أم المؤمنين ، أريني مصحفك ، قالت : لم ؟ قال : لعلي أؤلف القرآن عليه ، فإنه يقرأ غير مؤلف ، قالت :(وما يضرك أيَّهَ قرأت قبل ، إنما نزل أول مانزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ... الحديث).[٤]

وهذه القصة وقعت بعد إرسال عثمان المصاحف إلى الأمصار، بدليل أن الذي حدث بها عن عائشة يوسف بن ماهك وكان بحضرتها عند مجيء العراقي ، ويوسف تابعي لم يدرك زمان إرسال عثمان للمصاحف .[٥]

والمعروف عند أهل العلم أن مصاحف الصحابة كانت مختلفة في ترتيبها ، فترتيب مصحف ابن مسعود غير ترتيب مصحف علي ، وكذا مصحف أبي بن كعب ، وجميعاً غير ترتيب المصحف

---

[١] _ " المحرر الوجيز "لابن عطية (٣٩/١_٤٠) ، و" تفسير القرطبي " (٩٦/١_١٠١) ، و" مجموع الفتاوى " لابن تيمية (٢٠٨/٢٢_٢٠٩) ، و" الإتقان " للسيوطي (٤٠٥/٢_٤١١) ، و " التحرير والتنوير " لابن عاشور (٨٦/١_٩٢) ، و " روح المعاني " الألوسي (٢٦/١_٢٧) ، و " مباحث في علوم القرآن " لمناع القطان (صـ ١٣٥_١٣٨) .

[٢] _ قال به الكرماني والداني والطيبي وابن حزم . " تفسير القرطبي " (٥٩/١ و٦٠) ، و" مجموع الفتاوى " لابن تيمية (٢٠٨/٢٢_٢٠٩) ، و " التحرير والتنوير " لابن عاشور(٨٧/١_٩٦) ، و " روح المعاني " الألوسي (٢٦/١_٢٧) ، و " مباحث في علوم القرآن " لمناع القطان (صـ ١٣٥_١٣٨) .

[٣] _ قال به الباقلاني ومكي والقاضي عياض وابن تيمية وابن عاشور . "تفسير القرطبي " (٥٩/١ و٦٠) ، و" مجموع الفتاوى " لابن تيمية (٢٠٨/٢٢_٢٠٩) ، و " التحرير والتنوير " لابن عاشور(٨٧/١_٩٦) ، و " روح المعاني " الألوسي (٢٦/١_٢٧) ، و " مباحث في علوم القرآن " لمناع القطان (صـ ١٣٥_١٣٨) .

[٤] – البخاري في " صحيحه "كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ، رقم (٤٩٩٣) (٢١٠/١١).

[٥] _ قال ابن حجر : (ذكر المزي أن روايته عن أبي بن كعب مرسلة ، وأُبَي عاش بعد إرسال المصاحف على الصحيح) الفتح (٢١١/١١).

العثماني ، وفي ذلك عنهم نقول كثيرة وآثار عدة ، فلو كان عندهم عن النبي ﷺ توقيف في ترتيب السور لما اختلفوا . قال القاضي عياض رحمه الله عند _ حديث حذيفة في صلاة الليل وفيه :(فافتتح البقرة ، ثم افتتح النساء ، ثم افتتح آل عمران ... الحديث) [1]_ هو دليل لكون ترتيب السور وقع باجتهاد الصحابة حين كتبوا المصحف ، وهو قول مالك رحمه الله وجمهور العلماء). [2]

القول الثالث : توقيفي إلا سورة الأنفال وبراءة .[3]

فالقول بأن الترتيب للسور اجتهادي لا ينافي تواتر القرآن ، فهو مقطوع بنقله تماماً عن رسول الله ﷺ ، وذلك لا يؤثر فيه تقديم سورة أو تأخير أخرى ، وليس اعتقاد ذلك الترتيب من لوازم الإيمان .

مع العلم أن بعض سور القرآن كان مرتباً منذ عهد رسول الله ﷺ ، كالسبع الطوال أو بعض سور المفصل من سورة (ق) إلى آخر القرآن .

قال سليمان بن بلال [4]: سمعت ربيعة [5] يسأل :(لِمَ قُدّمت البقرة وال عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة مكية ، وإنما نزلتا بالمدنية ؟ فقال : قدمتا ، وألف القرآن على علم ممن ألفه به ، ومن كان معه فيه ، واجتماعهم على علمهم بذلك ، فهذا مما ينتهى إليه ولا يسأل عنه).[6]

---

[1] – مسلم في " صحيحه " كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ، رقم (١٨١١) (٣٠٣/٦_٣٠٤) .

[2] – " إكمال المعلم بفوائد مسلم " للقاضي عياض ، تحقيق يحي إسماعيل ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، (١٣٧/٣) ، و " شرح صحيح مسلم للنووي " (٣٠٣/٦_ ٣٠٤).

[3] _ مروي عن البيهقي ومال إليه السيوطي . " الإتقان " للسيوطي (٤١١/٢) ، و" روح المعاني " (٢٧/١)

[4] – هو : القرشي التيمي مولاهم المدني المفتي الحافظ ، توفي ، ١٧٢هـ . السير (٤٢٥/٧).

[5] هو : أبو عبدالرحمن ويقال أبو عثمان ، وهو ابن أبي عبدالرحمن المشهور بربيعة الرأي مفتي المدينة ، توفي ، ١٣٦هـ السير (٨٩/٦) .

[6] – " تاريخ المدينة المنورة " لأبي زيد عمر بن شبه النميري ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، مكة المكرمة ، السعودية ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩. (١٠١٦/٣_ ١٠١٧)، و" تفسير القرطبي " (٩٧/١) .

أما ترتيب سورة الأعلى في النزول : فهي السورة الثامنة المعدودة في ترتيب النزول .

وقيل : السابعة .

وقبل سورة الأعلى سورة التكوير وبعدها ــ أي سورة الأعلى ــ سورة الليل .

وأما ترتيبها بالمصحف : فقبلها سورة الطارق وبعدها سورة الغاشية .

وهي السورة السابعة والثمانون بحسب الرسم القرآني .

وعدد آياتها : تسعَ عشرة آية باتفاق أهل العدد .

وعدد كلماتها : اثنان وسبعون كلمة تقريباً ، وقيل ثمان وسبعون كلمة .

وعدد حروفها : مائتان وثلاث وتسعين حرفاً تقريباً .[1]

[1] – " البيان في عد آي القرآن " لأبي عمرو الداني الأندلسي ، تحقيق الدكتور غانم قدّوري الحَمد ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، دولة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م . (صـ ٢٧١) .

المبحث الرابع :**مواضيع السورة .**

لقد اشتملت هذه السورة من القرآن على مواضيع متعددة ، منها ما يتعلق بالعقيدة ، ومنها ما يتعلق بالعبادة ، ومنها مايتعلق بالتأمل بخلق الله وبدائع صنعه تعالى ؛ فافتتحت السورة الكريمة بتنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل مالا يليق به ، وذكر الدلائل على قدرته ووحدانيته سبحانه بخلق الإنسان وخلق كل مافي الأرض مما فيه بقاؤه ، ﴿سبح اسم ربك الأعلى ۞ الذي خلق فسوى ۞ والذي قدر فهدى ۞ والذي أخرج المرعى.. ﴾، وتتناول الوحي والقرآن الذي أنزل على الرسول – ﷺ – وتيسير حفظه عليه وأن الله معطيه شريعة سمحة ، ﴿سنقرئك فلا تنسى ۞ إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾، وتعالج موضوع الموعظة الحسنة التي ينتفع بها أصحاب القلوب الحيّة وأهل الإيمان والسعادة ﴿فذكّر إن نفعت الذكرى ۞ سيذكر من يخشى ۞ ويتجنبها الأشقى ﴾. واختتمت السورة ببيان فوز من طهّر نفسه من الذنوب والمعاصي والآثام وزكّى نفسه بصالح الأعمال وبيان أن الأخرة هي أبقى للإنسان من الدنيا الزائلة الفانية ﴿قد أفلح من تزكى ۞ وذكر اسم ربه فصلى..﴾، وختمت كذلك بأن هذه الإرشادات المذكورة في السورة قديمة ، تصدقها جميع الشرائع والديانات السابقة للنبي ﷺ ، وذلك كله يخفف عليه لما يلقاه من إعراض المشركين له ﷺ.

ونجمل هذه الموضوعات على نقاط وهي كالتالي :

١ــ ذات الله سبحانه وتعالى ، وما يتعلق بصفاته وأسمائه الحسنى ، الامتنان على عباده بخلق الكائنات وتسويتها وتقديرها وهدايتها إلى ما هو من مصالحها .

٢ــ ذكر خصائص الرسالة ، وكيفية إنزالها على النبي ﷺ .

٣ــ توجيهات للنبي ﷺ بشأن وظيفته ورسالته .

٤ــ الدين وانقسام الناس فيه ، إلى سعيد تزكى ، وكافر أشقى .

٥ــ قدم هذه الدعوة .

الفصل الثاني :مكانة السورة .

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : **ذكر المواضع التي قرأ بها النبي ﷺ لسورة الأعلى .**

المبحث الثاني :**خصائص وحكم السور التي كان النبي ﷺ يقرأ بها في مجامع الناس .**

المبحث الثالث :**مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.**

المبحث الأول : **ذكر المواضع التي قرأ بها النبي ﷺ لسورة الأعلى .**

لهذه السورة مكانة خاصة حيث قرأها النبي ﷺ في مواضع متعددة وحض على قراءتها ، ومن هذه الأحاديث ما يلي :

١ــ صلاة الظهر : عن جابر بن سمرة : (أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر بـ سبح اسم ربك الأعلى ، وفي الصبح بأطولَ من ذلك).[١]

٢ــ صلاة الوتر : عن ابن عباس قال : (كان النبي ﷺ يقرأ في الوتر بـ سبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد في ركعة ركعة) .[٢]

و عن عبدالرحمن بن أبزى ، عن أبي بن كعب قال : (كان رسول الله ﷺ يوتر بـ سبح اسم ربك الأعلى ، وقل للذين كفروا ، والله الواحد الصمد) .[٣]

و عن عبدالعزيز بن جريج قال : (سألت عائشة أم المؤمنين بأي سورة كان يوتر رسول الله ﷺ، في الأولى : بسبح ، والثانية : بالكافرون ، والثالثة : بـ قل هو الله أحد والمعوذتين) . [٤]

---

[١]- مسلم في " صحيحه " كتاب الصلاة ، باب القراءة في الصبح ، رقم (١٠٣٠) (٤٠١/٤) . وجاء عن عمران بن حصين كذلك في " صحيح مسلم " كتاب الصلاة ، باب نهي المأموم عن جهره بالقراءة خلف إمامه ، رقم (٨٨٥) و(٨٨٦) (٣٣٠/٤ــ٣٣١) .

[٢]- الترمذي في " سننه "كتاب الوتر ، باب ما جاء فيما يقرأ به في الوتر ، رقم (٤٦٢) (٧٤٤/١) ، والنسائي في " سننه " بشرح السيوطي وحاشية السندي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٨هـ ١٩٣٠م بالوتر ، رقم (١٤٢٦ ــ ١٤٢٨ و١٤٣٥) (٤٤٧/١ــ٤٤٩) وابن ماجه في " سننه "كتاب الوتر، رقم (١١٧٢) (صـ ٢٠٩) من طريق أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

قال النسائي بعد إخراجه للحديث : (وأوقفه زهير ثم قال بسنده عن زهير عن أبي إسحاق عن سعيد عن ابن عباس أنه كان يوتر بثلاث : بـ سبح اسم ربك الأعلى و قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) .

[٣]- أبو داود في " سننه " كتاب الصلاة ، باب ما يقرأ في الوتر، رقم (١٤٢٣) (٦٩٣/١) ، والنسائي المرجع السابق ، رقم (١٤٢٩ و١٤٣٢) (٢٣٥/٢) ، وابن ماجه المرجع السابق رقم (١١٧١) (صـ ٢٠٩) .

وجاء عند أحمد وأبو داود الطيالسي والنسائي عن عبدالرحمن بن أبزى عن النبي ﷺ أنه كان يوتر بـ سبح اسم ربك الأعلى ، و قل للذين كفروا ، والله الواحد الصمد .

[٤]- تقدم تخريجه صـ ٨٥.

٣_ صلاة الجمعة : عن النعمان بن بشير قال : (كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ سبح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية . وقال : وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين). [١]

٤_ صلاة العيدين : عن النعمان بن بشير قال : (كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ سبح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية . وقال : وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين). [٢]

وقد حض النبي ﷺ الإمام القراءة بها للتخفيف على المصلين : عن جابر بن عبدالله قال : أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل ، فوافق معاذاً يصلي ، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ ، فقرأ بسورة البقرة _ أو النساء _ فانطلق الرجل ، وبلغه أن معاذاً نال منه ، فأتى النبي ﷺ فشكا إليه معاذاً ، فقال النبي ﷺ : (يا معاذ ، أفتان أنت ؟ _ أو أفاتن ؟! ثلاث مرات _ فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ، والليل إذا يغشى ، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة) . [٣]

وجاء عن علي قال : (كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ، سبح اسم ربك الأعلى) .[٤]

---

[١] – مسلم في " صحيحه "كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ، رقم (٢٠٢٥) (٦/٤٠٥)، من طريق إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم مولى النعمان عن النعمان به .

[٢] – تقدم تخريجه في الحديث السابق .

[٣]– البخاري في " صحيحه "كتاب الأذان ، باب من شكا إمامه إذا طول ، رقم (٧٠٥) (٢/٥٩٤) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب الصلاة ، باب القراءة في العشاء ، رقم (١٠٤٠) و(١٠٤١) (٤/٤٠٤_٤٠٥).

[٤]أحمد في " مسنده " رقم (٧٤٢) (٢/١٤٢) ، والبزار في " البحر الزخار المعروف بمسند البزار " تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن بيروت ، و مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م ، رقم (٧٧٥) و(٧٧٦) (٣/٢٧_٢٨) ، وأورده ابن كثير في " تفسيره " (٧/ ٥٤٠) ، وذكره ابن عدي في " الكامل في ضعفاء الرجال " (٢/ ١٠٦) والهيثمي في " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد " مكتبة القدسي ، القاهرة ، مصر ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، (٧/ ١٣٦) من طريق إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن علي به .

نعم كان النبي ﷺ يحب سورة الأعلى ، بل ﷺ يحب القرآن كله .

ولكن نحن نتحدث عن هذا الإسناد بعينه : قال الهيثمي : (رواه أحمد وفيه ثوير وهو متروك) .

وقال البزار : (وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا بهذا الإسناد) .

المبحث الثاني : **خصائص وحكم السور التي كان النبي ﷺ يقرأ بها في مجامع الناس .**

هناك سور كان من شأنه ﷺ المواظبة على قراءتها منفرداً وفي مجامع الناس كالوتر والجمعة والعيدين، ففي يوم الجمعة يقرأ في ركعتي الفجر بسورة السجدة والإنسان [1] ، ثم قبل الجمعة سورة الكهف [2] ، ثم في صلاة الجمعة سورة الأعلى والغاشية [3] ، وجاء في بعض الأحاديث أنه يقرأ سورة الجمعة والمنافقون [4] ، وسورة الجمعة والمنافقون هما سورتان متتاليتان في المصحف ، كالأعلى والغاشية ، وغالب السور التي كان يقرأ بها في يوم الجمعة والعيدين مكية ، فسورة الكهف مكية وكذلك سورة السجدة والأعلى والغاشية ، وأما سورة الإنسان والجمعة والمنافقون فهي من السور التي نزلت بعد الهجرة إلى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وثوير هذا قد ضعفه جماعة من أهل الحديث ، ونسب إلى الرفض ،كما قال ابن عدي (١٠٧/٢).
ضعف هذا الحديث العراقي في " تخريج إحياء علوم الدين المسمى المغني عن حمل الأسفار " اعتنى به أشرف بن عبدالمقصود ، مكتبة طبرية ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، حديث رقم (١٢٠٩) (٣٢٢/١) ، والبقاعي في " مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور(١٨٥/٣) ، وأحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م (٤٨٩/١) .

[1]- مسلم في " صحيحه " كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في يوم الجمعة ، رقم (٢٠٢٨_٢٠٣٢) (٤٠٦/٦_٤٠٧) عن ابن عباس .

[2]- روي حديث أبي سعيد مرفوعاً وموقوفاً ، رواه الحاكم في " المستدرك على الصحيحين " إشراف يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (٣٦٨/٢) ، و البيهقي في " السنن الكبرى " بمطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٤٧هـ (٢٤٩/٣) ، وكذلك " السنن الصغرى " له تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م (٣٤٤/١) ، و" الجامع لشعب الإيمان " للبيهقي أشرف على تحقيقه ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م (٨٦/٤) ثم قال عقبه : وهذا هو المحفوظ موقوف ، وراوه نعيم بن حماد عن هشيم فرفعه .
وراه الدارمي في " سننه " تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السَّبع ، موقوفاً بلفظ : (من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور بينه وبين البيت العتيق).

[3]- تقدم تخريجه ص ٦٧.

[4]- مسلم في " صحيحه " كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في يوم الجمعة ، رقم (٢٠٢٣) (٤٠٤/٦) عن أبي هريرة ، وجاء عن ابن عباس أيضاً في " صحيح مسلم " رقم (٢٠٢٨) .

وسوف نتكلم على حِكَم السور على حسب ترتيبها في المصحف الشريف :[1]

أولاً : سورة الكهف :

فتخصيص هذه السورة بيوم الجمعة لتذكيرها بالبداية من خلق آدم والنهاية من قيام الساعة ، وذكر أصحاب الجنتين ، وقصة أصحاب الكهف لما فيها من الدلالة على البعث ، وضرب المثل لحياة الدنيا ، وقصة الحشر ، وقصة الحوت ، وأمر ذي القرنين في السد وما يتبعه ، ونفخ الصور .

القارئ لسورة الكهف يستخلص لها مقصداً أساسياً ألا وهو الخلاص والنجاة من الفتن بأنواعها ، ففي السورة العصمة من الفتن ، ومن أعظم الفتن ، فتنة الدجال ، ولذلك قال ﷺ : (من حفظ عشر آيات منأول سورة الكهف عصم من الدجال) . [2]

وحذر الله في أثناء هذه السورة من الشيطان﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.[3]

ومن أمثلة الفتن التي يصاب بها المرء في حياته وذكرتها السورة هي كالآتي :

١ــ فتنة الدين في قصة أصحاب الكهف ، وكيف اعتصم الفتية بالله عز وجل ، وفروا من كفر قومهم .

٢ــ فتنة المال في قصة صاحب الجنتين ، وكيف تصرف الرجل في الاختيار الخاطئ الذي بسببه محق الله ماله ، وكيف كان موقف صاحبه الذي دله على الطريق الصحيح .

٣ــ فتنة العلم في قصة الخضر مع موسى عليه الصلاة والسلام ، وكيف شكر الخضر هذه النعمة .

٤ــ فتنة الملك في قصة ذي القرنين ، وكيف نجح ذو القرنين في هذا الابتلاء بشكر هذه النعمة العظيمة ، واستعمالها في طاعة الله سبحانه .

---

[1] – " مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي ، تحقيق الدكتور عبدالسميع محمد أحمد حسنين ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م (٣/ ١٨٠ــ١٨٥) .

[2] – مسلم في " صحيحه " كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ، رقم (١٨٨٠) (٣٣٣/٦) عن أبي الدرداء .

[3] – سورة الكهف آية رقم : ٥٠.

فمثل هذه المعاني العظيمة شرعت قراءتها ، واحتياج المؤمن لتذكرها باستمرار؛ لكي يقي نفسه من الفتن ومكائد الشيطان .

ثانياً : سورة السجدة :

تتحدث هذه السورة عن حقيقة الخلق وأحوال الإنسان في الدنيا والآخرة ، فهي تفصل كيف خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ، وكيف خلق الإنسان من طين ، وخلق سلالته من ماء مهين ، في تفصيل رائع يطمئن له القلب المؤمن ، ويزداد تعلقه بربه ، ولا يملك إلا أن يخر ساجداً بين يديه سبحانه ، ولذلك سميت السورة بالسجدة وشرع سجود التلاوة عند الآية الخامسة عشرة من آياتها .

ثالثاً : سورة الجمعة :

تذكر هذه السورة الأمة في يوم الجمعة بنعمة هي من أعظم النعم ؛ إنها نعمة إرسال النبي محمد ﷺ ، الذي جعله الله هداية للأمة من بعد الضلال المبين الذي كانت عليه ، ولاشك أن هذا من أعظم القضايا في حياة المؤمن ، التي لا ينبغي أن تغيب من ذهنه ولاعن فكره طرفة عين ، ولذلك شرعت قراءتها في ركعة الجمعة .

رابعاً : سورة المنافقون :

تتحدث هذه السورة كما هو ظاهر في عنوانها على كشف المنافقين وحقيقتهم وصفاتهم ، لتكون بمثابة تحذير أسبوعي لنفس الإنسان من الوقوع بمثل صفات المنافقين والتحدث بكلامهم أو الافتتان بأقوالهم وأفعالهم ، والحذر من هذه الطائفة الخطيرة التي تهدم الإسلام من الداخل ، وتوضح للمؤمنين أن حصوننا مهددة من داخلها بهؤلاء المنافقين ، ولعظم خطرهم وعدم انقطاعهم من المجتمع منذ عهد النبي ﷺ حتى يومنا هذا شرع التحذير منهم بشكل متكرر بتلاوة هذه السورة في صلاة الجمعة .

خامساً : سورة الإنسان :

تذكر هذه السورة الإنسان بأصل خلقته بعد أن كان عدماً وبين له طريق الهداية وأعمال البر التي تكون سبيلاً لهدايته ، وتبين عاقبته ومصيره في الآخرة ليكون على حذر وعلى بينة من أمره ، فقد فصل الله في السورة كيف بدأ خلق الإنسان ، وكيف انقسم الناس إلى مؤمن شاكر ، وكافر جاحد ، ومصير أهل كل الفريقين .

وأطال في بيان مصير أهل الجنة تشويقاً وتحفيزاً للمؤمنين . وأشار إلى نعمة نزول القرآن ، ووجوب الصبر على العمل به ، فلابد للمؤمن من تكرارها لترسخ معانيها العظيمة في نفسه .

سادساً : سورة الأعلى :

تقدم في موضوعات السورة أن السورة تتحدث عن تنزيه الله سبحانه عن كل نقص وعيب وكل مالا يليق به ، والإيمان بمسألة العلو والفوقية _ من غير إحاطة ولا كيفية ولا حصر ولا تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه _ كما ورد ذلك في الكتاب العزيز وفي السنة الصحيحة ، هو أصل هذا الشأن وأساسه.

فمن رسخ في هذه المسألة صار لقلبه قبلة إلى مولاه وفاطره في توجهه وصلاته وعبادته وسائر مساعيه الظاهرة والباطنية ، وصار ذلك لقلبه معلقاً ، يجول قلبه في الأشياء ثم يعود إلى معلقه ، كالفرس يجول ثم يعود إلى آخيته ، فالإيمان بعلو الله الذي هو من لوازم الإيمان باسمه (الأعلى) مهم جداً في السير إلى الله ، فكان من المناسب ختم صلاة الليل _ والليل أشبه شيء بالموت وأقرب إلى العدم وأنسب شيء لذلك التنزيه والإخلاص _ التي تعد من أعظم ما يسير العبد إلى ربه بتذكر هذا الاسم كي يصحح السائر الوجهة ، ويتذكر القبلة ، خاصة إن طرأ عليه ما يفسد نيته ، أو يحول قبلته

وكذلك من أعظم ما يقوي الإخلاص تذكر علو الله سبحانه ، قال تعالى : ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾[1]، فتخصيص الوصف بالأعلى تنبيه على ما

[1] – سورة الليل آية رقم : ١٩_٢٠.

يحصل به إخلاص العمل لله ، ولاشك من استحضر أنه سبحانه (الأعلى) اضمحل من قلبه كل ما سواه مما يمكن أن يتوجه إليه ، أو ينوي بعمله رؤيته له ونحو ذلك .

وقد يشغل القلب في الصلاة بأمور مختلفة تشتت ذهنه وتفرق قلبه ؛ فيأتي هذا الاسم (الأعلى) شفاء لما في الصدور ، وتذكيراً بما ينبغي أن تشغل به القلوب .

وكذلك تحدثت السورة عن مبدأ الخلق ومنتهاها ، وتقدير الله عز وجل له ، والأخبار بأن من تزكى فهو مفلح ، والحث والرغبة في الآخرة ونعيمها ، وعدم التعلق بالدنيا وبهرجها الزائل ، وتؤكد السورة للمؤمن أن العلو الحقيقي له في الآخرة هو في طاعة الله وخشيته في الدنيا ، وأن الشقاء والخسران في اجتناب هذه النصيحة والتعلق بالدنيا الفانية ، فهذه حقيقة كبرى على المؤمن وضعها بين عينيه في حياته كلها ، فتكرر عليه كل حين ، ولذلك فهي تقرأ عليه في صلاة الجمعة وصلاة العيدين وصلاة الاستسقاء وصلاة الوتر، ليكون في تذكر دائم لهذه المعاني التي تجعله مستقيماً على طاعة الله تعالى .

سابعاً : سورة الغاشية :

اشتملت السورة على تهويل يوم القيامة وما فيه من العقاب ، و تذكر السورة بقدرة الله العظيمة ، وأصناف الناس يوم القيامة ومصيرهم في الآخرة ، وتثبت النبي ﷺ على الدعوة والإسلام وأن لا يعبأ بإعراضهم وأن وراءهم البعث فهم راجعون إلى الله وهو مجازيهم على كفرهم وإعراضهم ، وجاءت السورة بمثل ما جاء في السور السابقة .

ثامناً وتاسعاً : سورتي ق والقمر :

فهي من السور التي يقرأ بها في مجامع الناس ، كما في صلاة العيدين ، لحديث أبي واقد الليثي .[1] وهي تتحدث مثل السور السابقة .

---

[1] – رواه مسلم في " صحيحه "كتاب صلاة العيدين ، باب ما يقرأ به في صلاة العيدين ، رقم (٢٠٥٦) و(٢٠٥٧) (٦/٤٢١_٤٢٢).

لكن لمن تأمل الإنسان في حِكَم هذه السور وغيرها وجد فيها من المواعظ شيئاً كثيراً . واختيار النبي ﷺ لهذه السور مناسبات كثيرة ومتعددة ، أكثر مما ذكر هنا ؛ لكن لمن تأمل ذلك .

وتسن قراءة هذه السور في المواضع التي ورد النص بقراءتها ، لكن ليس على الدوام ، وإنما على الغالب ، لأن النبي ﷺ لم يداوم عليها ، بل كان يقرأ بغيرها كما في الأحاديث ، فلا يكون تعارض بين الأحاديث ، إنما أحياناً يقرأ بالأعلى والغاشية ، وأحياناً يقرأ بالجمعة والمنافقين ، والأفضل في جميع العبادات التي وردت على وجوه متنوعة ، أن يقرأ بهذه تارة ، وبهذه تارة ، فيكون الشخص قائماً بالسنة كلها . والله أعلم .

وكل هذه السور تشترك في أنها تذكر الإنسان بقضايا كبرى في حياته ، يجب أن تكرر على سمع المؤمن باستمرار ، بحيث تستقر في نفسه استقراراً ينفي كل شك ، وبتكرار هذه السورة يحصل وعي للمؤمن الذي يواظب على حضور هذه الصلوات .

ومما يلاحظ من كل السور المتقدمة أنها تشترك في أمور وهي كالتالي :

١ــ تشترك السور في حياة الإنسان من بدء خلق السموات والأرض وبدأ خلق الإنسان وانقسامه ومصيره في الآخرة .

٢ــ وتشترك في تكرار آيات التذكير والذكر والذكرى . سورة الكهف : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ... الآية ﴾﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ...الآية ﴾، وسورة السجدة : ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ، وسورة الجمعة : ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ... الآية ﴾ ، وسورة المنافقون : ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ...الآية ﴾ ، وسورة الإنسان :﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ، وسورة الأعلى : ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ، وسورة الغاشية : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾فتكرار التذكير بمشتقاته وصيغه بهذه السور له دلالته وأهميته وتكراره على مسامع الناس .

المبحث الثالث :**مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.**

وفيه مطلبان

المطلب الأول :مناسبة سورة الأعلى لما قبلها (سورة الطارق).

المطلب الثاني :مناسبة سورة الأعلى لما بعدها (سورة الغاشية).

المطلب الأول :مناسبة سورة الأعلى لما قبلها (سورة الطارق).

لقد نزل القرآن منجماً مفرقاً في غضون ثلاثة وعشرين عاماً ،[1] وكان جبريل عليه السلام يوجه النبي ﷺ أن يضع السورة الفلانية في المكان الفلاني ، ولكل آية أو سورة من القرآن الكريم مكانها المناسب لما قبلها وما بعدها لأن الآيات كعقد اللؤلؤ المنسجم المتلائم ، لما تكلم سبحانه وتعالى في سورة الطارق عن العالم العلوي ــ الفضاء والكواكب والنجوم ناسب أن يتحدث في سورة الأعلى عن العالم السفلي ــ الأرض ــ الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى .

لما تكلم في سورة الطارق عن خلق الإنسان والاعجاز فيه ناسب أن يأمره بالعبادة والصلاة في سورة الأعلى .

لما تحدى له الكفار بسرد معجزاته ناسب أن ينزه نفسه عن النقائص والخلل والتقصير في الخلق .

قال السيوطي : (ووجه المناسبة لما قبلها أنه ذكر في سورة الطارق خلق الإنسان ، وأشير إلى خلق النبات ، بقوله : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾[2]، وذكر ههنا في قوله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴾[3]، وقوله : ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾[4].

وقصة النبات هنا أوضح وأبسط ، كما أن قصة خلق الإنسان هناك كذلك ، نعم إن ما في السورة أعم من جهة شموله للإنسان وسائر المخلوقات). [5]

---

[1] – " مجالس في تفسير قوله تعالى : " **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ** " لابن ناصر الدين الدمشقي ، تحقيق محمد عوامة ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ، (صـ ١٥٦) .

[2] – سورة الطارق آية رقم : ١٢.

[3] – سورة الأعلى آية رقم : ٢ .

[4] – سورة الأعلى آية رقم : ٥ .

[5] – " أسرار ترتيب القرآن " لجلال الدين السيوطي ، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ، (صـ ١٤٩) . و" روح المعاني " للألوسي (٣٠/ ١٠١ــ١٠٢).

قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾[1] ، كأن قائلاً قال : من خلقه على هذا المثال ؟ فقيل رداً عن هذا السؤال :﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾.[2]

وأيضاً لم قال : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾[3] ، قيل : أن القول الفصل هو قوله تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾[4] ، والله أعلم .[5]

---

[1] – سورة الطارق آية رقم : ٥ .

[2] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٣/٨).

[3] – سورة الطارق آية رقم : ١٣.

[4] – سورة الأعلى آية رقم : ٦.

[5] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٣/٨) .

المطلب الثاني :مناسبة سورة الأعلى لما بعدها (سورة الغاشية).

لأن مقصود سورة الغاشية شرح ما في سورة الأعلى من تنزيه الله عن العبث ، بإثبات الدار الآخرة وذكر ما فيها للأتقى والأشقى والدلالة على القدرة عليها . [1]

وسورة الغاشية تناولت موضوعين أساسيين :

الأول : القيامة وأحوالها وأهوالها .

الثاني : عرض الادلة والبراهين على وحدانية الله وقدرته من خلق الإبل العجيبة ، والسماء البديعة ، والجبال الشاهقة ، والأرض الواسعة ، وكلها شواهد تدل على وحدانية الله سبحانه .

قال السيوطي : (لما أشار سبحانه في سورة الأعلى بقوله : ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾، إلى المؤمن والكافر، والنار والجنة إجمالاً ، فصل ذلك في هذه السورة ــ سورة الغاشية ــ فبسط صفة النار والجنة مستندة إلى أهل كل منهما ، على نمط ما هنالك ، ولذا قال : ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾في مقابل الأشقى هناك ، وقال هنا ﴿ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾إلى : ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ في مقابلة : ﴿ يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ هناك .

ولما قال هناك في الآخرة : ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾بسط هنا صفة الجنة أكثر من صفة النار ، تحقيقاً لمعنى الخيرية).[2]

---

[1] – " مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" للبقاعي (٣/ ١٨٠ ــ١٨٥) .

[2] ــ" أسرار ترتيب القرآن " (صـ ١٤٩ ــ ١٥٠) .

الفصل الثالث :مفردات السورة .

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول :**القراءات الواردة في مفردات السورة** .

المبحث الثاني :**إعراب مفردات السورة** .

المبحث الثالث : **البلاغة في السورة** .

المبحث الرابع : **شرح مفردات السورة** .

المبحث الأول :**القراءات الواردة في مفردات السورة .**

ويشتمل هذا المبحث على القراءات للسورة ، والمعنى اللغوي للقراءات ، والتفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات ، والعلاقة التفسيرية بين القراءات ، والجمع بين القراءات .

١ ـ قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾

أولاً : القراءات :

قرأ الكسائي " قَدَرَ " بتخفيف الدال ، وقرأ الباقون " قَدَّرَ " بتشديدها .[١]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

" قدر " القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مَبْلَغُ الشيء ، وكنهه ، ونهايته .

فالقدر : مبلغ كلِّ شيء . يقال : قَدْرُه كذا ، أي مبلغه . وقَدَرتُ الشيء أقْدِرُه وأقْدُرُه من التقدير ، وقدَّرته أُقَدِّره .

والقَدْر : قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها ، وهو القَدَرُ أيضاً .[٢]

القَدَرُ القضاء الموفق ، يقال قَدَّر الإله كذا تقديراً ، وإذا وافق الشيءُ الشيءَ قلت : جاءه قَدَرُه.[٣]

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

" والذي قَدَّرَ فَهَدى " أي : جعل الأشياء على مقادير مخصوصة في أجناسها وأنواعها وأفرادها وصفاتها وأفعالها وآجالها " فهدى " فوجه كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له طبعاً

---

[١] – " السبعة في القراءات " لابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ،(ص ٦٨٠) ، و" النشر في القراءات العشر " لأبي الخير محمد المشهور بابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨ م (٢/ ٢٩٩) ، و " المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر" لأبي حفص الأنصاري المعروف بالنشَّار، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، (ص ٤٦٣) ، و " التيسير في القراءات السبع " لأبي عمرو الداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤١٦هـ ١٩٩٦م ، (ص ١٨٠) ، و " الحجة للقراء السبعة " لأبي علي الحسن الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي و بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م (٣٩٨/٦) ، و " إعراب القراءات السبع وعللها " لابن خالويه ، عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م (٤٦٦/٢) .

[٢] – " معجم مقاييس اللغة " لابن فارس (٦٢/٥)

[٣] – " لسان العرب " لابن منظور (٥٥/١١ـ٦٠)

أو اختياراً ، ويسره لما خُلق له بخلق الميول والإلهامات ، ونصب الدلائل وإنزال الآيات ، وقيل أي : والذي قدّر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور ، والهيئات وأجرى لهم أسباب معاشهم من الأرزاق والأقوات ، هداهم إلى دينه ومعرفة توحيده بإظهار الدلالات والبينات .[1]

قال الشيخ عطية سالم في تتمة أضواء البيان : (﴿والذي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ أطلق هنا التقدير ليعم كل مقدور ، وهو عائد على كل مخلوق ، لأن من لوازم الخلق التقدير ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[3] وهذه الآية ومثيلاتها من أعظم آيات القدرة ، وقد جمعها تعالى عند التعريف التام لله تعالى ، لما سأل فرعون نبي الله موسى عن ربه قال : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾[4]...

جاءت أقوال كثيرة في تفسير هذه الآية ، وكل هذه التفاسير تدخل تحت بعض ، وأحسن ماذكر في تفسير هداية المخلوقات كلام الإمام الشنقيطي قال : فيه للعلماء أوجه لا يكذب بعضها بعضاً ، وكلها حق ، ولا مانع من شمول الآية لجميعها .

منها : أن معنى : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ أنه أعطى كل شيء نظير خلقه في الصورة والهيئة ، كالذكور من بني آدم أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجاً.

وكالذكور من البهائم أعطاها نظير خلقها في صورتها وهيئتها من الإناث أزواجاً .

فلم يعط الإنسان خلاف خلقه فيزوجه بالإناث من البهائم ، ولا البهائم بالإناث من الإنس ، ثم هدى الجميع لطريق المنكح الذي منه النسل والنماء ، كيف يأتيه ، وهدى الجميع لسائر منافعهم من المطاعم والمشارب وغير ذلك .

---

[1] – روح المعاني (١٠٤/٣٠)

[2] – سورة القمر آية رقم : ٤٩.

[3] – سورة الطلاق آية رقم : ٣.

[4] – سورة طه آية رقم : ٤٩_٥٠.

وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة ، وعن السدي وسعيد بن جبير ، وعن ابن عباس أيضاً : ﴿ ثُمَّ هَدَى ﴾ أي هداه إلى الألفة والجماع والمناكحة .

وقال بعض أهل العلم : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ أي أعطى كل شيء صلاحه ثم هداه إلى ما يصلحه ، وهذا مروي عن الحسن وقتادة .

وقال بعض أهل العلم : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ أي أعطى كل شيء صورته المناسبة له .

فلم يجعل الإنسان في صورة البهيمة ، ولا البهيمة في صورة الإنسان ، ولكنه خلق كل شيء على الشكل المناسب له فقدره تقديراً كما قال الشاعر :

وله في كل شيء خلقة وكذاك الله ما شاء فعل

يعني بالخلقة : الصورة ، وهذا القول مروي عن مجاهد ومقاتل وعطية وسعيد بن جبير ﴿ ثُمَّ هَدَى ﴾ كل صنف إلى رزقه وإلى زوجه .

وقال بعض أهل العلم : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ أي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنوطة به ، كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار ، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع ، وكذلك الأنف والرجل واللسان وغيرها ، كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه .

وهذا القول روي عن الضحاك .

وعلى جميع هذه الأقوال المذكورة فقوله تعالى : ﴿ كل شيء ﴾ هو المفعول الأول لـ ﴿ أعطى ﴾ ، و ﴿ خلقه ﴾ هو المفعول الثاني .

إلى أن قال : قال مقيده عفا الله عنه : ولامانع من شمول الآية الكريمة لجميع الأقوال المذكورة ، لأنه لاشك أن الله أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون إليه في الدنيا ، ثم هداهم إلى طريق الانتفاع به .

ولاشك أنه أعطى كل صنف شكله وصورته المناسبة له ، وأعطى كل ذكر وأنثى الشكل المناسب له من جنسه في المناكحة والألفة والاجتماع ، وأعطى كل عضو شكله الملائم للمنفعة المنوطة به ، فسبحانه جل وعلا ؟ ما أعظم شأنه وأكمل قدرته ؟! .

وفي هذه الأشياء المذكورة في معنى هذه الآية الكريمة براهين قاطعة على أنه جل وعلا رب كل شيء ، وهو المعبود وحده جل وعلا : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .[1]

وقد حرر العلامة الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في رسالته في علوم القرآن : أن مثل هذا الاختلاف من اختلاف السلف في معاني الآيات ليس اختلافاً حقيقياً متضاداً يكذب بعضه بعضاّ ، ولكنه اختلاف تنوعي لايكذب بعضه بعضاً ، والآيات تشمل جميعه ، فينبغي حملها على شمول ذلك كله ، وأوضح أن ذلك هو الجاري على أصول الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ، وعزاه لجماعة من خيار أهل المذاهب الأربعة . والعلم عند الله تعالى).[2]

وقال ابن عطية : (وهذه الأقوال مثالات ، والعموم في الآية أصوب في كل تقدير وفي كل هداية).[3]

وسيأتي معنا إن شاء الله تعالى في الباب الثاني موضوعات السورة أقسام الهداية وأسبابها .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

قرأ الكسائي ﴿قَدَرَ﴾ بالتخفيف ، من القدرة على جميع الأشياء ، وحجته ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾[4]، وقرأ الباقون﴿ قَدَّرَ ﴾ بالتشديد ، المعنى قدر خلقه فهدى كل مخلوق إلى مصلحته ، ويقال :

---

[1] – سورة القصص آية رقم : ٨٨.

[2] – " أضواء البيان " (٤/ ٥٢٢_ ٥٢٤) .

[3] – " المحرر الوجيز " (٥٩١/٨).

[4] – سورة المرسلات آية رقم : ٢٣.

هدى الذكر لمأتى الأنثى من سائر الحيوان ، وحجتهم ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾[1]، وقد أجمعوا على تشديد هذا ، فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى .[2]

والحجة لمن خفف أنه طابق بين اللفظين ؛ فجعل قدر كهدى ، وقيل : معناه فهدى وأضل فحذف أضل للدلالة ولموافقة رؤوس الآي .[3]

خامساً : الجمع بين القراءات :

أفادت قراءة " قَدَرَ " بالتخفيف ، من قدرة الله سبحانه على جميع الأشياء ، وأفادت قراءة التشديد" قَدَّرَ " قدر خلقه فهدى كلاً إلى مصلحته ، وبالجمع بينهما يتبين أن المعنى واحد والله سبحانه تعالى قادر على كل شيء ، ومن هذه القدرة المطلقة أنه هدى كل مخلوق لما يُصلِّح له حياته .[4]

---

[1] – سورة الفرقان آية رقم : ٢.

[2] – " معاني القرآن " للفراء (٢٥٦/٣) ، و" تفسير الطبري " (٣١٢/٢٤) ، و " إعراب القراءات " لابن خالويه (٤٦٦/٢) ، و" حجة القراءات " لأبي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٨هـ١٩٩٧م (٧٥٨/١_٧٥٩) .

[3] – " معاني القرآن " للفراء (٢٥٦/٣) ، و" معاني القرآن وإعرابه " للزجاج (٣١٥/٥) ، و " الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تحقيق عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م (صـ ٣٦٨)، و"كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه " ، لأبي عبدالله الحسين المعروف ابن خالويه ، تحقيق محمد محمد فهمي عمر ، دار الزمان المدينة النبوية (صـ ١٥٦) .

[4] – " حجة القراءات " لابن زنجلة (٧٥٨/١) ، و " معالم التنزيل " لأبي محمد البغوي ، تحقيق محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش ، دار طيبة ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٢هـ ، (٤٠٠/٨) ، و" مفاتيح الغيب " للرازي (١٤٠/٣١)

٢ــ قال الله تعالى : ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾

أولاً : القراءات :

قرأ أبو جعفر ﴿ لِلْيُسُرَى ﴾ بضم السين ، وقرأ الباقون ﴿ لِلْيُسْرَى ﴾بسكونها .[١]

ثانياً :المعنى اللغوي للقراءات :

" يسر " الياء والسين والراء : أصلان يدل أحدهما على انفتاح شيء وخِفَّته ، والآخر على عضو من الأعضاء .

فالأول : اليُسْر : ضد العُسْر . [٢] ويَسَّره هو سهّله ، ووسع عليه ، وسهّل ، والتيسير يكون في الخير والشر ، وقد يَسَّره الله لليُسْرى أي : وفقه لها ، أو سنهيّئه للعود إلى العمل الصالح . [٣]

ثالثاً :التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾ عطف على ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ للإيذان بقوة تمكينه ﷺ من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كأنه ﷺ جُبِل عليها ، أي : نوفقك توفيقاً مستمراً للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين ، علماً وتعليماً واهتداءً وهداية ، فيندرج فيه تيسير تلقي طريقة الوحي والإحاطة بما فيه من أحكام الشريعة السمحة ، والنواميس الإلهية ؛ مما يتعلق بتكميل نفسه الكريمة ﷺ وتكميل غيره .[٤]

فيكون التيسير إما لحامل الرسالة ، وإما أن يكون في الرسالة نفسها .

والنبي ﷺ جاء بهذه الرسالة في مجتمع مشحون بالعقبات والمؤذيات والمضادات ، وفيه المخالفون الأعداء ، والمقامون الأشداء ، فحكمة ابتلاء الناس في ظروف الحياة الدنيا تأباه ، ولابد أن يواجه النبي ﷺ صعوبات كثيرة وهو يؤدي رسالته .

---

[١] – " المكرر " للنشار (ص ٤٦٣) .

[٢] – " معجم مقاييس اللغة " لابن فارس (١٥٥/٦)

[٣] – " لسان العرب " لابن منظور (٤٤٥/١٥ــ٤٤٩) بتصرف

[٤] – " روح المعاني " للألوسي (١٠٧/٣٠)

فبقي تيسير النبي ﷺ المكلف بإعداد نفسه وفكره وقلبه وجسده لتحمل أعباء رسالته بيسر وصبر وقوة وعزيمة .

والشخص إذا يسر للعمل أقبل عليه بانشراح صدر وطيب خاطر، فيعمله وهو قرير العين ، فكان هذا العمل من جبلته وفطرته ، وليس عملاً تكلفه وعهد إليه به وأريد منه أداؤه .

واليسرى : وصف المؤنث ، مثل الأيسر وصف المذكر ، كلاهما يدل على التفضيل ؛ أي ذات اليسر الأكثر من كل الأمم السابقة .

وهذه الشريعة هي الخاتمة لكل الشرائع والديانات السابقة ، وهذه الشريعة اليسر على الناس ، والتي لا حرج فيها ، ولا تكاليف عسرة فيها ولا إعنات ولا أصر كما حصل للأمم السابقة .

وجاءت البشارة للناس في هذه الآيات ــ وهي من بدايات السور نزولاً في مكة ــ أن رسالة هذا الرسول الخاتم للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام رسالة تتضمن أحكاماً وتكاليف يسرى .

ثم جاء تأكيد وشرح وتفصيل يسر الشريعة فيما نزل من القرآن في العهد المكي والمدني .

والأولى حمل الآية على العموم : أي نوفقك للطريقة اليسرى في الدين ، والدنيا في كل أمر من أمورهما التي تتوجه إليك .[1]

فخلاصة أقوال العلماء في معنى اليسرى :

١ــ الجنة : فيكون المعنى نسهلك أو نسهل عليك للعمل الصالح المؤدي إلى الجنة ، جاء عن ابن مسعود.[2]

٢ــ الطريقة اليسرى : أي التي هي أيسر وأسهل ؛ وعلى هذا القول يتفرع معنيان لها :

المعنى الأول : نسهلك للطريقة السهلة الميسرة لحفظ كتاب الله ، وهذا بالنظر إلى الآيات التي قبلها .

المعنى الثاني : سنهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه وتؤديه . وهذا قريب لما قبله .

---

[1] – " فتح القدير" للشوكاني (٦٠١/١)

[2] – " تفسير الماوردي " (٤٣٩/٤) ، و " تفسير القرطبي " (٢٢٩/٢٢) .

٣_ أي سنوفقك للشريعة السمحة السهلة ، فنشرع لك شرعاً سمحاً مستقيماً عدلاً لا اعوجاج فيه ولا حرج ، قاله الضحاك . [١]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

الإسكان والضم لغتان : والإسكان هو الأصل ، والضم لمناسبة الحرف الذي قبل السين . [٢]

وقيل: كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يُثقّله ، ومنهم من يخففه مثل : عُسْر وعُسُر ، وحُلْم و حُلُم ، والعُسْرة والمِعْسَرة و المِعْسُرة والعُسْرَى خلاف المَيْسَرة ، وهي الأمور التي تَعْسُر. [٣]

---

[١] – " تفسير الماوردي " (٤/٤٣٩).

[٢] " مغني اللبيب " لابن هشام (١/٢٣٤).

[٣] " لسان العرب " لابن منظور (٩/٢٠١)

٣_ قال تعالى ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾

أولاً : القراءات :

قرأ أبو عمرو ﴿ يُؤْثِرُونَ ﴾ بالياء ، وقرأ الباقون ﴿ تُؤْثِرُونَ ﴾ بالتاء . [١]

ثانياً :المعنى اللغوي للقراءات :

" أثر " الهمزة والثاء والراء ، له ثلاثة أصول : تقديم الشيء ، وذكر الشيء ، ورسم الشيء الباقي.

الأثرة ، وجمع الأثير أُثَراء .

قال الخليل : (استأثر الله بفلان إذا مات وهو يُرجى له الجنة). [٢]

الإِثَرُ أي الخِيَرةُ والإيثار وكأن الإثَر جمع الإثْرة وهي الأَثَرة . [٣]

ثالثاً :التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾هذا إضراب عن كلام مقدر يدل عليه السياق ، أي لا تفعلون ما أمرتم به سابقاً من التزكية ولذكر اسم ربكم والصلاة ، بل تؤثرون اللذات الفانية في الدنيا ، وتحبونها، قال تعالى :﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآَخِرَةَ ﴾[٤]، والآخرة ونعيمها أفضل وأدوم من الدنيا ، وثواب الله في الدار الآخرة خير من الدنيا وأبقى ، فإن الدنيا دار فانية ، والآخرة شريفة باقية ، فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى ، ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد؟ .

---

[١] _" السبعة في القراءات " لابن مجاهد (صـ٦٨٠) ، و " النشر" لابن الجزري (٢/٢٩٩) .

[٢] – " معجم مقاييس اللغة " لابن فارس (١/٥٣_٥٥)

[٣] – لسان العرب (١/٧٠)

[٤] – سورة القيامة آية رقم : ٢٠_٢١.

قرأ الجمهور هذه الآية بالتاء ، وحجتهم قراءة أبي بن كعب وابن مسعود (بل أنتم تؤثرون) وهي قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف [1]، فيكون المعنى : بل تؤثرون أيها المسلمون الاستكثار من الدنيا للاستكثار من الثواب .

وعلى هذا يكون الخطاب في الآية لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم ، فيكون ورد هذا مورد عتاب في حق المسلمين، وتوبيخ في الكافرين .

والمراد بإيثارهم الحياة الدنيا أعم مما ذكر ، فيدخل فيه التوجه إلى الدنيا وتحصيل منافعها والاهتمام بها اهتماماً زائداً أكثر من الاهتمام في الطاعات والقربات ، كما هو حال كثير من الناس اليوم ، ترى الرجل منا يهتم بعمله الدنيوي ويحرص على الاستيقاظ مبكراً له أكثر من حرصه على أداء الصلاة المكتوبة ، وترى الآخر يحرص على جمع المال أكثر من حرصه على جمع الحسنات ، وغير ذلك كثير مما هو مشاهد في واقعنا المعاصر .

أما الاستكثار من منافع الدنيا مع عدم التفريط والإهمال في الأمور الشرعية وأسباب النجاة في الآخرة فذلك ميدان فسيح للهمم ، وليس ذلك بمحل ذم ،[2] قال الله تعالى :﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .[3]

---

[1] – نسب الفراء في كتابه " معاني القرآن " دار عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م (٢٥٧/٣) ، و الطبري في " تفسيره " (٢٤ / ٣٢٣) ، والزجاج في " معاني القرآن وإعرابه " (٣١٦/٥) ، وابن عطية في " تفسيره " (٥٩٤/٨)، والفارسي في كتابه " الحجة للقراء السبعة " (٣٩٨/٦)القراءة لأبي بن كعب .

ونسبها ابن خالويه في كتابه " مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع " مكتبة المتنبي ، القاهرة ، مصر، (صـ ١٧٢) . و الزمخشري في " الكشاف في حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل " تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، (٣٦٠/٦) وابن زنجلة في كتابه " حجة القراءات " (صـ ٧٥٩) لابن مسعود .

[2] – " حجة القراءات " لابن زنجلة (صـ ٧٥٩).

[3] – سورة القصص آية رقم : ٧٧.

وقرأ أبو عمرو بالياء على الغيبة [1]، وحجته قوله : ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴾[2] فيكون المعنى : بل يؤثرون الكفرة الأشقون الحياة الدنيا ، ولا يتأملون فيما عدا حياتهم هذه ، ولا يتأملون في حياة ثانية ، فالمشركون لايؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكروا بالحياة الآخرة وأخبروا بها لم يعيروا لها سمعهم ذلك وجعلوا ذلك من الكلام الباطل ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾.[3]

وإيثار هؤلاء الكفرة هو الرضا بالحياة الدنيا والاطمئنان إليها والإعراض عن الآخرة بالكلية ، وترك العمل لها ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾. [4]

فدل بالقراءتين أن الخطاب أعم وأشمل كما تقدم ، وهذا الأمر عام كذلك في الأمم السابقة ، ويذكر في الصحف الأولى كلها ، وبالأخص صحف إبراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام ، فدل ذلك أن الأمر ذو خطورة وأهمية ، وأنه أمر غالب على كل الناس .

لكن الشخص العاقل يعرف حقارة الدنيا وحقيقتها وعنده هذه الدنيا كالمحطة لتعبئة رصيده ، ولايركن إليها فهي دار مرور لاقرار ، ويكون حاله كالغريب فيها وعابر منها ، ويعلم أن الآخرة هي الدار الحقيقية ، دار فيها القرار والاستقرار والإقامة الحقيقية ؛ إما إلى جنة وإما إلى النار ، نسأل الله الجنة ونستعيذ به من النار .[5]

---

[1] – " فتح القدير" للشوكاني (٥/٥٦٧) .

[2] – " إعراب القراءات " لابن خالويه (٢/٤٦٧) ، و " الحجة للقراء السبعة " للفارسي (٦/٣٩٨).

[3] – سورة الجاثية آية رقم : ٢٤.

[4] – سورة يونس آية رقم : ٧ــ٨.

[5] – " فتح القدير" للشوكاني (٥/٥٦٧).

المبحث الثاني :**إعراب مفردات السورة** .[1]

سَبِّح : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، وقد حُرّك آخره بالكسر تفادياً لالتقاء الحرفيْن الساكنيْن . [2]

فسبح فعل أمر من الفعل سَبَّحَ يُسَبِّحُ ومصدره تسبيحاً وهو ثلاثي مزيد بالتضعيف .

اسم : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.[3]

والاسم لغة: من الفعل سمو أو وسم ، ذهب البصريون بأن أصله (سمو) حذفت الواو تخفيفاً لكثرة الاستعمال ولتعاقب الحركات وسكن السين، وحرك الميم واجتلبت الف الوصل فوزنه (إفع)، وتصريفه الى (أسماء، وسمي، وسميت) دون (أوسام، ووسيم) و(وسمت) شهد له والجرح بالقلب لايقبل، واشتقاقه من (السمو)، كـ (العلو)، لدلالته على مسماه يعليه من حضيض الخفاء الى ذروة الظهور والجلاء.

وذهب الكوفيون إلى أنه من (السمة) ؛ لأنه علامة على مسماه، وأصله (وسم) فحذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل فوزنه (إعل)[4] .

وعلى كلا الاشتقاقين فالاسم علامة على صاحبه ويعلوه .

رَبِّكَ : رَبٌّ في الأصل من التربية هو انتشار الشيء حالاً فحالاً أي حد التمام . مثال : رَبَّهُ ورَبَّاهُ و رَبَّبَهُ. الرَبُّ: مصدر مستعار للفاعل . على وزن فَعَّلَ يُفَعِّلُ تفعيلاً أي رَبَّى يُرَبِّي تَرْبِيّاً. ورَبِّكَ

---

[1] – " معاني القرآن وإعرابه " للزجاج (٣١٥/٥) ، و " إعراب القرآن " لأبي جعفر أحمد النحاس ، اعتنى به خالد العلي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م (صـ ١٣٠٨) ، و " مشكل إعراب القرآن " لأبي محمد مكي القيسي ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م (٣٥١/٢) ، و " إعراب القرآن " لأبي القاسم الأصبهاني ، تحقيق فائزة المؤيد ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م (صـ ٥١٦) ، و " إعراب ثلاثين سورة " لابن خالويه (صـ ١٥٣، وما بعدها) .

[2] – " إعراب ثلاثين سورة " لابن خالويه ، (صـ ١٥٣) .

[3] – " إعراب ثلاثين سورة " لابن خالويه (صـ١٥٤) .

[4] – " روح المعاني " (٥٢/١) ، وانظر : " معاني الزجاج " (١/ ٤٠ــ ٤١) .

: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .

الأعلى : صفة لكلمة رب مجرورة وعلامة جرها الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر . وقيل : صفة للاسم [1] ، والأول أولى كما قال ابن خالويه وأبو السعود والشوكاني .[2]

وهو اسم التفضيل على وزن أفعل مؤنثه عُليا ، على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً أي عَلَيَ يَعْلَيُ عُلْيا وعليا والعُلُو ، وإنها هو بمعنى فاعل .

الذي : اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة ثانية لكلمة ربك . [3]

خَلَقَ : هو فعل ماضي مبني على الفتحة ظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، وجملة خلق لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

وهو من خَلَقَ يَخْلُقُ خَلْقاً على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَعْلاً وهو من الثلاثي المجرد الصحيح .

فَسَوَّى : الفاء : حرف عطف .

سَوَّى : فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف اللينة ــ منع من ظهوره التعذر ــ والفاعل : ضمير مستتر تقديره " هو " يعود على لفظ الجلالة سبحانه وتعالى .[4]

من سَوَّى يُسَوِّي تَسْوِياً من بناء ناقص واوي على وزن فَعَّلَ يُفَعِّلُ تَفْعِيلاً . من الثلاثي المجرد بزيادة التضعيف ، لفائدة التكثير ، أي جعله سَوِيّاً .

والذي : الواو : حرف عطف .

الذي : اسم موصول مبني على السكون في محل جر معطوف على الاسم الموصول السابق .

---

[1] – صحح القولين أبو حيان في " البحر المحيط " (٤٥٣/٨) ، وابن عطية في " تفسيره " (٨/ ٥٨٩) ، والزمخشري في " الكشاف " (٣٥٦/٦) ، والسيوطي في " الإتقان " (٢٦٤/٢) .

[2] – " إعراب ثلاثين سورة " لابن خالويه (صـ ١٥٤) ، و " تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٤٣/٩) و" فتح القدير " للشوكاني (٥٦٤/٥).

[3] – " إعراب ثلاثين سورة " لابن خالويه (صـ ١٥٤).

[4] – " إعراب ثلاثين سورة " لابن خالويه (صـ ١٥٥).

قَدَّرَ : فعل ماضٍ مبني على الفتحة الظاهرة في آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، وجملة قَدَّرَ من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

أصله قَدَّرَ يُقَدِّرُ تقديراً بناء صحيح من الثلاثي المزاد بالتضعيف على وزن فَعَّلَ يُفَعِّلُ تَفْعِيْلاً للدلالة على التكثير أي جعله قادراً .

فهدى : الفاء : حرف عطف .

هدى : فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة منع ظهورها التعذر ، وهو معطوف على الفعل قَدَّرَ ، وأصله هَدَى يَهْدِي هداية على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ فَعْلاً من الباب الثلاثي المجرد .[1]

والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

والذي : الواو : حرف عطف

الذي : اسم موصول مبني على السكون في محل جر معطوف على الاسم الموصول الذي قبله .

أخرج : فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة في آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، وجملة أَخْرَجَ لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

أصله أَخْرَجَ يُخْرِجُ اخْرَاجاً من الفعل خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً بزيادة همزة القطع في أوله للدلالة على التعدية .

المرعى : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وهو اسم المكان من رَعَى يَرْعَى رَعْياً على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد الناقص المعتل بالياء .

فَجَعَلَهُ : الفاء : حرف عطف .

جَعَلَهُ :فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة في آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً أي جَعَلَ يَجْعَلُ جَعْلاً وهو من الثلاثي المجرد الصحيح .

والهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول .

---

[1] ـ " إعراب ثلاثين سورة " لابن خالويه (ص ١٥٦).

غُثاء : مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو مصدر من غَثِيَ يَغْثَى غَثْياً وغُثَاءً ، على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد الناقص المعتل بالياء . وقيل : حال . [1]

أحوى : صفة لكلمة غثاء منصوبة وعلامة نصبها الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر ، وهو اسم التفضيل على وزن أفعل هو من حَوَى يَحْوِي حَوَايَةً ، أو الحُوَّةُ على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد اللفيف المقرون .[2]

اختلف العلماء في إعراب كلمة " أحوى " ومن هذا الخلاف تباينت أقوال المفسرين في معناها:[3]

فالجمهور على أنها صفة (نعت) .[4]، والباقي على أنها حال [5] .

القول الأول : هو قول الجمهور أن الأحوى هو : الأسود ، من الحوة وهي السواد أو السمرة ، أي جعله أسود بالياً بعد أن كان أخضر ناضراً زاهياً .

قال الفراء : (إذا صار النبت يبيساً فهو غثاء ، والأحوى الذي قد أسود عن العتق ، ويكون أيضاً : أخرج المرعى أحوى ، فجعله غثاء ، فيكون مؤخرا معناه التقديم). [6]

---

[1] – " فتح القدير " للشوكاني (٥/٥٦٥).

[2] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٨/٤٥٣).

[3] – " تفسير الطبري " (٢٤/٣١٣_٣١٤) ، و " البحر المحيط " لأبي حيان (٨/٤٥٣) ، و" إعراب القرآن " لأبي القاسم إسماعيل الاصبهاني ، تحقيق فائزة المؤيد ، مكتبة ملك فهد ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، (صـ ٥١٦) ، و" تفسير أبي السعود " (٩/١٤٤) ، و" الكشاف " للزمخشري (٦/٣٥٧) ، و " الإتقان " للسيوطي (٢/٢٦١) ، و " روح المعاني " للألوسي (٣٠/ ١٠٤) .

[4] – " إعراب القرآن " لأبي جعفر أحمد النحاس ، اعتنى به خالد العلي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م (صـ ١٣٠٨) ، و" مشكل إعراب القرآن " لأبي محمد مكي القيسي ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ، (٢/٣٥١) .

[5] – " معاني القرآن وإعرابه " للزجاج ، (٥/٣١٥) . جعله حال من الهاء في جعله .

[6] – " معاني القرآن " (٣/ ٢٥٦) .

قال ابن جرير : (فجعل ذلك المرعى غثاء ، وهو ما جف من النبات ويبس ، فطارت به الريح ، وإنما عني به هاهنا أنه جعله هشيماً يابساً متغيراً إلى الحوة ، وهي السواد من بعد البياض أو الخضرة من شدة اليبس).[1]

وهذا الوصف أحوى بعد خضرته دليل على تصرف الله سبحانه وتعالى بالإنشاء وبالانتهاء .

القول الثاني : أن في الكلام تقديماً وتأخيراً فتكون حال من المرعى أي أخرجه أحوى من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد ذلك .[2]

القول الثالث : أنه مثل ضربه الله سبحانه لذهاب الدنيا بعد نضارتها . [3]

وقد يقال في مناسبة الأوصاف في الآيات والغرض منها تمثيل لحال القرآن وهدايته والشريعة ونفعها تمثيل بالغيث حيث وقع نفع .

سَنُقْرِئُكَ : السين حرف استقبال .

نُقْرِئُكَ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن .

وهو على وزن أَفْعلَ يُفْعلُ افْعالاً أي أَقْرَأَ يُقْرِأُ اقْراءً .

والكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به .

فَلَا : الفاء استئنافية .

لَا: اختلف فيها على قولين :

القول الأول : أن لا نافية لا عمل لها ، والآية إخبار من الله تعالى بأن نبيه ﷺ لا ينسى .[4]

---

[1] – " تفسير الطبري" (٣١٣/٢٤).

[2] – "كتاب الطارقية " لابن خالويه ، (ص ١٥٧_١٥٩) .

[3] – روي عن عبدالرحمن بن زيد وقتادة ، " تفسير الماوردي " (٤٣٩/٤) ، و " تفسير القرطبي " (٢٢٦/٢٢) .

[4] وهذا القول قول أكثر المفسرين ؛ ابن خالويه في " إعراب ثلاثين سورة " (ص ١٥٩) والقرطبي في " تفسيره " (٢٢٨/٢٢) ، والنسفي في " مدارك التنزيل وحقائق التأويل " تحقيق يوسف علي بديوي و محي الدين ديب متو ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، (٦٣١/٣) ، وابن عاشور في " تفسيره " (٢٨١/٣٠) ، والألوسي (٣٠/ ١٠٥) .

القول الثاني : أن لا ناهية ، أي لا تنس يا رسول الله ما نقرئك إياه من القرآن يعني لا تتعاطَ أسباب النسيان .

وقد أجاب هؤلاء عن الألف اللازمة في قوله " تنسى " مع تقدم " لا " الناهية عليها _ أي الكلمة _ ومن شأنها جزم المضارع بعدها ، أجابوا عن ذلك بأن الألف هنا للإشباع ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾[1].[2]

قال ابن حجر :(لا نافية كما هو المشهور وقول الأكثر ؛ لأن المعنى أنه إذا أقرأه فلا ينسى ما أقرأه ، ومن جملة الإقراء مدارسة جبريل ، والمراد أن النفي بقوله : ﴿ **فَلَا تَنْسَى** ﴾ النسيان الذي لا ذكر بعده ، لا النسيان الذي يعقبه الذكر في الحال لو قدر أنه نسي فإنه يذكره إياه في الحال). [3]

تَنْسَى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

وهو على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً أي نَسِيَ يَنْسى نِسْياً ونِسْياناً من الثلاثي المجرد الناقص المعتل بالياء .

إِلَّا: أداة استثناء .

مَا : اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب مفعول به ، وقد أعرب هنا مفعول به لأنه جملة الاستثناء ناقصة منفية .

شَاءَ : فعل ماض مبني على الفتح ، وهو على وزن شَاءَ يَشَاءُ ومشيْئة من الثلاثي المجرد ، وبناءه اجوف يائه .

اللَّهُ: الله لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وجملة (شَاءَ اللَّهُ) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

---

[1] – سورة طه آية رقم : ٧٧.

[2] – وهذا القول مخالف لرسم المصحف ، الذي جاء فيه رسم " تنسى " بالألف المقصورة وعليها جميع القراء ، ولو كان كما قيل : لحذفت هذه الألف لأجل جزم الفعل المضارع .

[3] _ " فتح الباري " (٢٢١/١١) .

إِنَّهُ: إنَّ حرف ناسخ مشبه بالفعل يفيد التوكيد .

الهاء : ضمير متصل في محل نصب اسم إنَّ .

يَعْلَمُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، وجملة (يَعْلَمُ) في محل رفع خبر إنَّ .

وهو على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَعْلاً أي يعلم عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً من الثلاثي المجرد الصحيح الآخر.

الْجَهْرَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وهو اسم مصدر من جَهَرَ يَجْهَرُ جَهْرَاً وجِهَاراً على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد الصحيح الآخر .

وَمَا : الواو : حرف عطف .

ما : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب معطوف على الْجَهْر.

يَخْفَى : فعل مضارع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، وجملة (يَخْفَى) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

وهو من خَفِيَ يَخْفَى خُفْياً وخِفَاءً على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد الصحيح الآخر .

وَنُيَسِّرُكَ : الواو: حرف عطف .

نُيَسِّرُكَ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن .

وهو على وزن فَعَّلَ يُفَعِّلُ تَفْعِيْلاً تَفْعِلة أصله يَسَّرَ يُيَسِّرُ تَيْسِيْراَ تَيْسِيْرَةً من الثلاثي المجرد بزيادة التضعيف من بناء مثال معتل بالياء .

والكاف : ضمير متصل في محل نصب مفعول به .

لِلْيُسْرَى : اللام : حرف جر .

الْيُسْرَى : اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر .أصله سَرَى يَسْري سِرَايَةً وسِرَاياناً على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد المثال المعتل بالياء .

فَذَكِّرْ: الفاء : استئنافية .

ذَكِّرْ: فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

وأصله ذَكَّرَ يُذَكِّرُ تَذْكِيراً تَذْكِيْرَةً على وزن فَعَّلَ يُفَعِّلُ تَفْعيلاً تَفْعِلةً من الثلاثي المجرد الصحيح بزيادة التضعيف لفائدة التعدية .

إِنْ : حرف شرط جازم .

نَفَعَتِ : فعل ماض مبني على الفتح ، أصله نَفَعَ يَنْفَعُ نَفْعاً على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد الصحيح .

والتاء : تاء التأنيث ، ويفترض أن تكون ساكنة لكنها حُركت بالكسر ، وحُركت بالكسر تفادياً لالتقاء الحرفين الساكنين ، والفعل نفعت مبني في محل جزم فعل الشرط.

الذِّكْرَى : فاعل للفعل نفعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وأصله ذَكَّرَ يُذَكِّرُ تَذْكِيراً تَذْكِرَةً على وزن فَعَّلَ يُفَعِّلُ تَفْعيلاً تَفْعِلةً من الثلاثي المجرد الصحيح .

سَيَذَّكَّرُ: السين : حرف استقبال .

يَذَّكَّرُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة على آخره .

مَنْ : اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل .

يَخْشَى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو . وجملة (يَخْشَى) مكونة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

من خَشِيَ يَخْشَى خَشْياً وخَشْيَةً على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد من بناء الناقص يائه .

وَيَتَجَنَّبُهَا : الواو : حرف عطف.

يَتَجَنَّبُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، أصله تَجَنَّبَ يَتَجَنَّبُ تَجَنُّباً على وزن تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ تَفَعُّلاً وهو من الثلاثي المجرد الصحيح بزيادة التاء والتضعيف .

الهاء : ضمير متصل في محل نصب مفعول به .

الْأَشْقَى : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وهو جمع تكسير من لفظ اشتقى أصله من شَقَى يَشْقِى شَقَاوةً على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد انتقص واو .

الَّذِي : اسم موصول مبني على السكون في محل رفع نعت لكلمة الأشقى .

يَصْلَى : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو . وجملة (يَصْلَى) من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

أصله من اصْلَى يُصْلِي اصْلاً على وزن افْعَلَ يُفْعِلُ افْعَالاً من الثلاثي المجرد ناقص يائه .

النَّارَ : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

الْكُبْرَى : نعت للنار منصوبة وعلامة نصبها الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، أصله كَبَرَ يَكْبُرُ كُبْراً على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد الصحيح .

ثُمَّ : حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي

لَا : نافية لا عمل لها .

يَمُوتُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

أصله مَاتَ يَمُوتُ مَوْتاً على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد وبناؤه اجواف واوي .

فِيهَا : في : حرف جر ، والهاء : ضمير متصل في محل جر .

وَلَا : الواو : حرف عطف ، لا : نافية لا عمل لها .

يَحْيَى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

أصله حَيِيَ يَحْيَى حَيَاةً على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد وبنائه لفيف مقرون .

قَدْ : حرف تحقيق .

أَفْلَحَ : فعل ماض مبني على الفتح ، أصله أَفْلَحَ يُفْلِحُ إِفْلاحَاً على وزن أَفْعَلَ يُفْعِلُ إِفْعَالاً من كلمة فَلَحَ يُفْلِحُ فَلْحاً وفَلاحَةً بزيادة الهمزة القطع لفائدة على التعدية .

مَنْ : اسم موصول في محل رفع فاعل .

تَزَكَّى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهورها التعذر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو . وجملة (تَزَكَّى) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

أصله تَزَكَّى يَتَزَكَّى تَزَكِّيَاً على وزن تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ تَفَعُّلاً من الثلاثي المجرد بزيادة التضعيف لفائدة الصيرورة .

وَذَكَرَ: الواو : حرف عطف .

ذَكَرَ: فعل ماض مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو . وجملة (ذَكَرَ) معطوفة على جملة تَزَكَّى .

أصله ذَكَرَ يَذْكُرُ ذِكْراً على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد صحيح الآخر .

اسْمَ : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، تقدم أصله.

رَبِّهِ : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة ، تقدم أصل الكلمة .

الهاء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

فَصَلَّى : الفاء : حرف عطف .

صَلَّى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو . والجملة معطوفة على جملة (ذَكَرَ) .

أصله صَلَّى يُصَلِّي تَصْلِياً وصَلَاةً على وزن فَعَّلَ يُفَعِّلُ تَفْعِيلاً من الثلاثي المجرد بزيادة التضعيف لفائدة التعدية .

بَلْ : حرف عطف يفيد الإضراب .

تُؤْثِرُونَ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة ، أصله من كلمة أَثَّرَ يُؤْثِرُ ايْثَاراً على وزن افْعَلَ يُفْعِلُ افْعَالاً من الثلاثي المجرد المهموز فائه .

واو الجماعة : ضمير متصل في محل رفع فاعل .

الْحَيَاةَ : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وهي مصدر من حَيِيَ حَيَاةً على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد وبنائها لفيف مقرون لأن عين الفعل ورم الفعل معتالا .

الدُّنْيَا : نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر .

وَالْآخِرَةُ : الواو : واو الحال .

والآخرة : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهي اسم مصدر على وزن فعله بكسر العين ، أصله يأخر أخرة على وزن فعل يفعل فعلا من الثلاثي المجرد المهموز فائه .

خَيْرٌ : خبر مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، أصله من كلمة خَارَ يَخِيْرُ خَيْرَاً على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ فَعْلاً من الثلاثي المجرد وبنائه اجواف يائه .

وَأَبْقَى : الواو : حرف عطف .

أَبْقَى : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، أصله من كلمة أَبْقَى يَبْقِي إِبْقَاءً على وزن أَفْعَلَ يَفْعِلُ إِفْعَالاً من الثلاثي المجرد بزيادة الهمزة القطع لفائدة التعدية ناقص يائه .

إِنَّ : حرف ناسخ مشبه بالفعل يفيد التوكيد .

هَذَا :اسم إشارة في محل نصب اسم إنَّ .

لَفِي : اللام : لام التوكيد ، وفي : حرف جر .

الصُّحُفِ : اسم مجرور بـ في وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

الْأُولَى : نعت مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة (لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى) في محل رفع خبر إنَّ .

صُحُفِ : بدل من كلمة الصُّحُف مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

إِبْرَاهِيمَ :مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم أعجمي وعَلَم .

وَمُوسَى : الواو : حرف عطف .

مُوسَى : اسم معطوف على كلمة إبراهيم مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وهو مجرور بالفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف .

المبحث الثالث : **البلاغة في السورة**

لقد تضمنت هذه السورة الكريمة ضروباً من البلاغة ، وأنواعاً من الفصاحة والبيان والبديع ، منها:

١. حذف المفاعيل ليفيد العموم ، في قوله : ﴿خَلَقَ فَسَوَّى ﴾ ،وقوله :﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أي خلق كل شيء فسواه ، وقدر كل شيء فهداه ، كما تقدم معنا .

٢. الإتيان بسين الاستقبال في قوله : ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ لتأكيد الكلام .

٣. الطباق في قوله : ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ ، وفي قوله : ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ .

٤. جناس الاشتقاق في قوله : ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ .

٥. الإتيان فيه بنون العظمة لتكون عظمة المعطي دليلاً على عظمة العطاء .

٦. جناس الاشتقاق بين ﴿ذَكِّرْ﴾ و﴿الذِّكْرَى﴾ .

٧. المقابلة بين ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾وبين ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ .

٨. الالتفات من الغيبة في قوله : ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾إلى الخطاب في قوله :﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾لتشديد التوبيخ في حق الكفرة وتشديد العتاب في حق المسلمين .

٩. جميع المؤكدات في قوله : ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ مبالغة في رد إنكار المنكرين .

١٠. الزيادة والحذف في عدة مواضع .[1]

---

[1] – " تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن " لمحمد الأمين الأرمي الهرري الشافعي ، إشراف هاشم محمد مهدي ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م ، (٣٦٧/٣١) .

المبحث الرابع :**شرح مفردات السورة .**

قوله سبحانه وتعالى : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) ﴾

ففي الآية الأمر بالتسبيح لله سبحانه وتعالى ، والتسبيح هو تنزيه وتقديس الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب وأن يماثله أحد ، وذلك يدل على كماله ، وتنزيهه عن كل وصف لا يليق به من صفات النقص التي تتنافى مع كماله . وسيأتي إن شاء الله تعالى التفصيل عن معنى التسبيح وأنواعه في الباب الثاني بمواضيع السورة .

اختلف العلماء في لفظ : (اسم) في هذه الآية الكريمة على ستة أقوال : [١]

القول الأول : إن الاسم صلة ، فهو زائد لامعنى له ، أو ذكر لقصد تعظيم المسمى ؛ لأن التعظيم إذا وجب للمعظم ، فقد تعظم ما هو متعلق به ، والمعنى على هذا التأويل : سبح ربك الأعلى.[٢]

القول الثاني : إن الاسم بمعنى المسمى ، أي الذات ، بمعنى : سبح ربك ، ويقال : سبحان الله ، وسبحان ربنا . فالمسبح هو المسمى ، وهو الله سبحانه وتعالى ، وذلك دليل على أن الاسم هو المسمى ، ولا فرق بينهما .[٣]

---

[١] – " تفسير الطبري " (٢٤/ ٣٠٩_ ٣١١) و " تفسير القرطبي " (٣٠/٢١٩_٢٢٢). و " النكت والعيون " للماوردي (٤/٤٣٧).

[٢] – جاء عن ابن عباس والسدي كما في " تفسير القرطبي " (٣٠/ ٢١٩) ، و" النكت والعيون " للماوردي (٤/٤٣٧) ، و " تفسير البغوي " (٨/٣٩٩) .

[٣]– رجح هذ القول وانتصر له الإمام القرطبي وذكر أقوال متعددة عن الصحابة والتابعين تقوي ما ذهب إليه ودلالة سياق الآية التي تليها تدل على ذلك الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٣٠/ ٢٢٠_٢٢١) وابن عطية في " المحرر الوجيز " (٨/٥٨٩_٥٩٠) ، وابن القيم كما في " بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم الجوزية " دار ابن الجوزي ،الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م (٥/١٩٥_١٩٦).

ورد على هذا القول الفخر الرازي في " مفاتيح الغيب " دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م (٣١/١٣٧_١٣٨) .

ولم يحبذ كذلك هذا القول الشنقيطي في " أضواء البيان " (٧/٨٥٥_٨٥٦) وتتمته (٩/ ١٧٢_١٧٤) .

القول الثالث : إن الاسم بمعنى التسمية ، ويكون معناه : سبح تسمية ربك ، أي نزه تسميتك ربك وذكرك إياه أن تذكره إلا وأنت خاشع معظم ، ولذكره محترم .[1]

القول الرابع : إن الاسم هو اللفظ ، بمعنى سبح اسم الله بتنزيهه ، فنفس الاسم المقصود بالذكرفي هذه الآيات ، لأنه كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وصفاته عن النقائص ، يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن سوء الأدب وعن كل ما لايليق بها . [2]

القول الخامس : إن الاسم هو اللفظ الدال على المسمى ، بمعنى : سبح ذاكراً اسم ربك الأعلى ناطقاً به ، والاسم هنا للجنس ، أي بأسماء ربك ، فيعم كل ما هو معلوم من أسماء الله الحسنى .

القول السادس : أن التسبيح في الآية بمعنى الصلاة .[3]

وذكر بعض العلماء أن المراد : بتسبيح الله عز وجل لاشك فيه ، ولكن الفائدة منه أن التسبيح يكون باللسان ؛ إذ لا يمكن تسبيح الله باللسان إلا بذكر اسمه ، أما إذا لم تذكر اسم الله فإن التسبيح يكون بالقلب ، ولذا تقول : سبحان الله العظيم وسبحان الله وبحمده ، وسبحان الله العظيم تذكر الاسم ، فتكون فائدة ذكر الاسم هنا : الدلالة على أن المراد التسبيح باللسان وهذا لا يمكن إلا بذكر الاسم ، ويدل لذلك الآية الأخرى التي أفصحت عن هذا : ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [4] أي سبح الله باسمه ، فيكون هنا إذن فائدة ذكر الاسم عظيمة جداً لئلا يقتصر الإنسان على التسبيح بقلبه الذي لا يظهر معه الاسم .

فعلى هذا فتكون كل معاني هذه الأقوال محتملة ، والله تعالى أعلى وأعلم .

---

[1] – ذكره الطبري في " تفسيره " (٢٤/ ٣١٠_٣١١) ، و " المحرر الوجيز " لابن عطية (٨/٥٨٩_٥٩٠) .

[2] – رجحه الطبري في " تفسيره " (٢٤/٣١١) ، و " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير " للشوكاني ،(٥/٥٦٤).

[3] _ جاء عن الحسن وغيره ، " تفسير القرطبي " (٣٠/٢٢١).

[4] سورة الواقعة آية رقم : ٧٤ و٩٦ .

والأعلى : هو اسم الله تعالى يدل على صفة العلو ، وسيأتي الحديث مفصلاً في الفصل الثاني من الباب الثاني .

ثم وصف الله سبحانه وتعالى ذلك الاسم بصفات تكون دليلاً على وجود الرب وقدرته لمن أراد معرفته ، وهي تدل على علوه وقدرته ، وتجعل قلب المتأمل فيها ينطق بالذكر والتسبيح قبل لسانه .

قوله سبحانه وتعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) ﴾

تكررت كلمة الذي في الآيات وهي تعود إلى الله الأعلى فهو خلق وقدر وأخرج المرعى .

فالخالق هو الله الأعلى الكامل ، وخلقه من الكون العجيب إلى النجوم والشمس والقمر إلى الإنسان إلى الأرض والنبات إلى الحيوان والهواء والبحار والأسماك إلى كل شيء فيه كمال الصنعة والإبداع .

ومعنى الخلق وتفاصيله وأنواعه سيأتي ــ إن شاء الله ــ في الفصل الثالث من الباب الثاني .

قال ابن عاشور : (وجملة " الذي خلق فسوى " اشتملت على وصفين : وصف الخلق ، ووصف التسوية ، وحذف مفعوله " خلق " فيجوز أن يقدر عاماً ، وهو ما قدره جمهور المفسرين .

وروي عن عطاء وهو شأن حذف المفعول إذا لم يدل عليه دليل ، أي خلق كل مخلوق ، فيكون كقوله تعالى حكاية عن قول موسى :﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾[١].

ويجوز أن يقدر خاصاً [٢]، أي خلق الإنسان كما قدره الزجاج ، أو خلق آدم كما روي عن الضحاك.[٣]

أي بقرينة قرن فعل " خلق " بفعل " سوى " قال تعالى : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٤]) .[٥]

قال الطبري : (الذي خلق الأشياء فسوى خلقها وعدّلها ، والتسوية التعديل).[٦]

---

[١] – سورة طه آية رقم : ٥٠.

[٢] – " مفاتيح الغيب " للرازي (١٣٩/٣١ــ١٤٠).

[٣] – " تفسير الماوردي " (٤٣٧/٤) .

[٤] – سورة ص آية رقم : ٧٢.

[٥] – " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٢٧٥)

[٦] – " تفسير الطبري " (٣١١/٢٤) .

وقيل : خلقه فسوى خلقه ، وقيل : خلق الأجساد فسوى الأفهام ، وقيل : خلق الإنسان وهيأه للتكليف . [1]

وقال ابن كثير :(أي خلق الخليقة ، وسوى كل مخلوق في أحسن الهيئات). [2]

وقال عطية سالم :(أطلق الخلق ليعم كل المخلوقات كما تقدم في السجدة ، الذي أحسن كل شيء خلقه ، والتسوية التقويم والتعديل ، وقد خلق الله كل مخلوق مستو على أحسن ما يتناسب لخلقته وما خلق له ، فخلق السموات فسواها في أقوى بناء ، وأعلى سمك ، وأشد تماسك ، لا ترى فيها من تشقق ولا فطور ، وزيّنها بالنجوم ، وخلق الأرض ودحاها ، وأخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها وجعلها فراشاً ومهاداً ، وخلق الأشجار فسواها على ما تصلح له من ذوات الثمار ووقود النار وغير ذلك .

وهذه الحيوانات في خلقتها وتسويتها آية : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)﴾. [3]

أما الإنسان فهو في أحسن تقويم ، كل ذلك مما يستوجب حقاً له سبحانه أن يسبح اسمه في ذاته ، وجميع صفاته ، حيث جمع بين الخلق والتسوية ، فله كمال القدرة والتنزيه عن كل نقص).[4]

قال الألوسي رحمه الله : (... ورد بما دلت عليه الآية من العموم على المعتزلة في زعمهم أن العبد خالق لأفعاله ، والزمخشري مع أن مذهبه مذهبهم ، قال هنا بالعموم ، ولعله لم يرد العموم الحقيقي ، أو أراده لكن على معنى خلق كل شيء إما بالذات أو بالواسطة ، وجعل ذلك في أفعال العباد بإقداره سبحانه وتمكينهم على خلقها باختيارهم وقدرهم الموهوبة لهم . [5]

---

[1] – " تفسير القرطبي " (٢٢٢/٢٢) ، و" فتح القدير " للشوكاني (٥٦٤/٥) .

[2] – " تفسير ابن كثير " (٥٤٢/٧) .

[3] – سورة الغاشية آية رقم : ١٧ــ٢٠.

[4] – " تتمة أضواء البيان " (١٧٦/٩) .

[5] – " روح المعاني " (١٣٢/١٥) ، ومسألة خلق أفعال العباد ستأتي إن شاء الله مفصلة في موضوعات السورة .

أما التسوية في كل شيء من مخلوقات الله التي دلت عليها قوله تعالى : " فسوى " فمعناها : جعل ما خلق يبلغ بإنشائه المتدرج الغاية المقضية له في خطة التكوين ، فصار تاماً بالغاً غايته .

سوى الشيء : أي جعله مستوياً ، وسوياً ، والمستوي والسوي هو التام الذي بلغ الغاية المقضية له في خطة تكوينه .[1]

وجاء العطف بالفاء في " فسوى " الدالة على الترتيب لمطابقة واقع سنة الله في خلقه وهي الإنشاء المتدرج إلى كمال الشيء وغايته المعدة في خطة إيجاده .

ولما كانت عمليات الخلق تسير وفق نظام التربية ، وهي الإنشاء المتدرج حتى بلوغ المخلوق غاية كماله ، وبها يكون مستوياً ، فإن تسوية المخلوق تأتي متأخرة ومترتبة على أعمال الخلق المتتابعة المحكمة في كل أجزائها وعناصرها .

فقول الله عز وجل : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴾ في غاية الإيجاز ، مع المطابقة لحركة الصنع الرباني المتقن المحكم العجيب .[2]

وقوله : ﴿ خَلَقَ فَسَوَّى ﴾ مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بـ ﴿ قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ أي أن الخلق له نظام دقيق سوي محكم في حياة الخلائق مقدر تقديراً لاتناقض فيه ولا تضارب ، وهذه الخلائق تهتدي إلى هذا التقدير وإلى هذا النظام بفطرتها وبعقلها ، أو لما أودع الله فيها من الخضوع إلى هذا التقدير المحكم الدقيق. انظر إلى هذا الطفل الرضيع كيف يشرب الحليب ويحتاج إليه من صدر أمه ، من الذي هداه إلى هذا الطريق ؟ وأمَّنَ له الحليب وأودعه في صدر أمه ، وهداه لسد جوعه ؟ إنه الله سبحانه وتعالى .

وقدر سبحانه لهذا الإنسان السوي في جسمه أن يكبر ويمر بأطوار الحياة المختلفة من الجنين إلى الرضيع إلى الصغير إلى أن يصبح كبيراً ، كما قدر له أن يأكل ويسير على الأرض ، فأمن له في الأرض الأقوات والأرزاق التي تساعد الإنسان على الحياة فضمن له الغذاء في الحيوان ، والخضر

---

[1] – " معارج التفكر " لحبنكة (٤٤٧/١) .

[2] – " معارج التفكر ودقائق التدبر" تأليف : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م (٤٤٧/١).

والفواكه في النبات ، كما ضمن له الهواء كي يتنفس ، والنوم كي يرتاح ، سبحانه ربي الأعلى ما أعظمه .

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه قدر المقادير في كل صغير وكبير من هذا الكون كله ، قال تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ .[1]

فالتقدير : هو تحديد المقادير ، ويكون التقدير في كل شيء له أجزاء صغرى يتكون من اجتماع مقادير مختلفة منها كائنات مختلفات .

فمن تحديد المقادير : تحديد الأزمنة وأعمار الكائنات ، بدءاً وامتداداً وانتهاء ، وتحديد الأمكنة من الفراغ ، الذي لاتدرك له نهاية ، وتحديد القوى والطاقات ، إلى كل شيء تدرك العقول أنه قابل للتجزئة إلى أجزاء صغرى ، كل جزء منها يمثل أصغر وحداته . فكل شيء في المخلوقات هو ذو أجزاء ، والله سبحانه هو الذي يحدد مقادير الأجزاء ومقادير أفعالها وآثارها والغاية منها . [2]

تخبر وتذكر الآية الكريمة لخلق جنس النبات من شجر وغيره ، واقتصرت على بعض أنواعه وهو الكلأ لأنه معاش السوائم التي ينتفع الناس بها .

والمرعى : كل ماتخرجه الأرض من النبات والثمار والزروع المختلفة ، وأصله : المرعي : قلبت الياء ألفاً لتحركها بعد الفتح . قال ابن جرير : (والذي أخرج المرعى من الأرض مرعى الأنعام ، من صنوف النبات وأنواع الحشيش) .[3]

وفي هذا مثل يضربه الله من أمثلته الكونية التي تدل على كون الله سبحانه خلق فسوى وقدر فهدى .

وكذلك إخراج النبات يدل على جملة من صفات الله الداخلة تحت كونه رب العالمين .

وفي هذا امتنان على الناس إذ هيأ لهم أنعاماً ودواباً ، وسخرها لمنافعهم المختلفة .

والغثاء : هو ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الخشاش والأوراق والنبات . [4]

---

[1] – سورة القمر آية رقم : ٤٩ .

[2] _ " معارج التفكر " لحبنكة (١/٤٤٧_٤٤٨) . بتصرف .

[3] – " تفسير الطبري " (٢٤/٣١٢) .

[4] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٨/٤٥٢) ، و " تفسير القرطبي (٢٢/٢٢٤) .

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) ﴾

هذه الآيات لها إرتباط بالآيات السابقة التي هي توجيهات للنبي ﷺ من الله سبحانه ؛ أن يخبر الناس بالأمور المتعلقة بالله سبحانه ، وتنزيهه عما لا يليق به ، وبيان أدلة ربوبيته في كونه ، وهذا الأمور مهمة جداً لتعلقها بالذات الإلهية وهي من أسس الدين ، ولابد أن تتبع هذه الأمور التي تتعلق بأركان الإيمان ، وأخرى تتعلق بالحياة ، ولابد لتلقي هذه الأمور من استعداد نفسي وعقلي ، وحمل هذه المسؤولية بالتبليغ والتذكير ، فلرسول ﷺ هَمٌ كيف يؤدي هذه الرسالة ، وعِلْمُ النبي ﷺ بأنه بشر ، وأنه معرض للنسيان ، وقد ينسى بعض ما ينزل إليه من ربه ، وهمه هذا الأمر ، جاءت الطمأنة من الله تعالى للنبي ﷺ ؛ من تخوفه من نسيان القرآن ، وتخوفه من عدم استطاعته تأدية وظائف الرسالة على أتم وجه ، سيأتي التفصيل في الفصل الخامس من الباب الثاني .

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ : سيأتي إن شاء الله معنى الاستثناء في الباب الثاني : موضوعات السورة .

الله : وهذا الاسم الشريف وهو " الله " أول أسماء الله الحسنى ذِكْراً ، وأجمعُها للمعاني ، وأدلُّها على الإلهية ، و أثبتُها للربوبية ، ولم يسمَّ به أحد سوى الله .

والعلماء مختلفون هل هو مشتق أو هو كالأسماء الأعلام موضوع غير مشتق ؟ على قولين :

فكثير من الأئمة الورعين ألْجمتهم هيبة هذا الاسم وعظمته عن التماس علم اشتقاقه من لغة العرب ، وأجمعوا على تعظيمه بالاتفاق .[1]

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى : فسرت على ثلاثة أقوال :[2]

القول الأول : إنّه يعلم الجهر: أي الإعلان من القول والعمل ، وما يخفى من السر .

---

[1] – ذكر أقوال العلماء ابن ناصرالدين الدمشقي في كتابه " مجالس في تفسير قوله تعالى :**"لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ "** (صـ ١٩٠ــ ١٩٣) .

[2] – " تفسير الماوردي " (٤٣٩/٤) ، و " تفسير القرطبي (٢٢٨/٢٢) .

القول الثاني : إنّ الجهر ما حفظته من القرآن في صدرك ، وما يخفى هو ما نسخ من حفظك .

القول الثالث : إعلان الصدقة واخفاءها .

وقوله تعالى : ﴿**وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨)**﴾

تقدم تفسيرها في الفصل الثالث : مفردات السورة ، في المبحث الأول : القراءات الواردة في مفردات السورة .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (٩) ﴾

بعد أن طمأن الله رسوله ﷺ بشأن الأمرين اللذين أهمّاه ؛ من النسيان والعجز، بشره ببشارتين عظيمتين:

هما حفظ القرآن وعدم نسيانه ، والتيسير والتوفيق للشريعة السهلة السمحة ، ولأعمال الخير ، وجَّه الله له الأمر بأن يقوم بتبليغ رسالته وبيانها وشرحها لهم ، وإقامة الأدلة والبراهين التي تقنعهم بصحتها ، ومعالجتهم بالترغيب والترهيب ، وبمختلف وسائل الدعوة المؤثرة ، وبتذكيرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ودعوتهم إلى الحق ، وبَيَّنَ من ينتفع بالذكرى وهو من يخاف الله ، ومن يعرض عنها وهو من يعصي الله ، ويكون والعياذ بالله في قعر جهنم .

فمدار تفسير الآية على معنى " إن " في الآية ، فلأهل العلم فيها أقوال :

القول الأول : إنّ " إن " بمعنى حيث ، وهو اختيار أبي حيان [١] ، وابن كثير [٢] ، ومن المعاصرين الشنقيطي.[٣]

قال ابن كثير رحمه الله : (وقوله تعالى :﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ أي : ذكر حيث تنفع التذكرة ، ومن هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم فلا يضعه عند غير أهله ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : (ما أنت بمحدث قوماً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة).[٤] وقال علي رضي الله عنه : (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله) [٥]. [٦]

١- " البحر المحيط " (٤٥٤/٨) .

٢- " تفسير ابن كثير " (٥٤٣/٧) .

٣ – " تتمة أضواء البيان " (١٧٨/٩) ، وذكر جميع الأقوال والراجح منها الشنقيطي في كتابه " دفع إيهام والاضطراب عن آيات الكتاب " إشراف بكر بن عبدالله أبوزيد ، دار عالم الفوائد ، مكة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ (صـ ٣٩١) .

٤ – أخرجه مسلم في " مقدمة صحيحه " (٣٥/١) ، لكن وقع في الإسناد انقطاع ، وعبيد الله لم يسمع من عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

٥ – أخرجه البخاري في " صحيحه "كتاب العلم ، باب من خص قوماً دون قوم كراهية ألّا يفهموا (٣٩١/١) .

٦ – " تفسير ابن كثير" (٥٤٣/٧) .

وعلى هذا القول ينظر في الحالة التي أمامه فإن رأى انتفاع التذكير أقدم ، وإن رأى أنه سيأتي بمفسدة أعظم أحجم .

ويشهد لهذا العمومات الواردة في اختيار أخف الضررين والمصالح والمفاسد ونحو ذلك .

وتكون تكرار الذكرى عند الظن بالفائدة ولإقامة الحجة كذلك ، لأن العاقل لا يسعى إلى ما لا فائدة فيه.

ويعرف ذلك ـــ أي تيقن الفائدة ـــ إعلام الله تعالى لأحد أنبيائه بأن هذا لا تنفع الذكرى له .

وقد يعلم ذلك بقرينة الحال ، بحيث يبلغ ما أمره الله من البراهين والحجج ، والشخص مصر على كفره عناداً ولجاجاً ، فمثل هذا لا تجب له الذكرى دائماً .[1]

القول الثاني : إن " إن " بمعنى قد ، فالمعنى فذكر فقد تنفع الذكرى ، قاله مقاتل .[2]

القول الثالث : إن في الآية محذوف دل عليه السياق ، فيكون المعنى : فذكر إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع ، فذكر الله سبحانه أشرف الحالين وهو الانتفاع بالتذكرة ونبه على الأخرى . قاله الفراء والنحاس [3] والزهراوي [4] والجرجاني .[5]

قال الجرجاني :(التذكير واجب وإن لم ينفع).[6]

---

[1] – " اللباب في علوم الكتاب " لأبي حفص عمر بن عادل الدمشقي ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود ، و علي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م ، (٢٨٣/٢٠) بتصرف .

[2] – " زاد المسير " لابن الجوزي (٩٠/٩) .

[3] في كتابه " إعراب القرآن " (صـ ١٣٠٩) و هو : أبو جعفر ، أحمد بن محمد المصري النحوي ، كان واسع العلم غزير الرواية كثير التأليف ، من كتبه " إعراب القرآن " توفي سنة ٣٣٨ هـ .

ـــ " نزهة الألباء " لابن الأنباري (صـ ٢١٧) و" وفيات الأعيان " لابن خلكان (١/ ٨٢) و " الوافي بالوفيات " للصفدي (٣٦٢/٧) و" طبقات المفسرين " للداودي (٦٨/١) .

[4] – هو : أبو حفص ، عمر بن عبيدالله القرطبي ، محدث الأندلس مع ابن عبدالبر ، توفي ٤٥٤هـ . " سير أعلام النبلاء " الذهبي (٢١٩/١٨) .

[5] -"البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٤/٨) ، و" تفسير ابن عطية " (٥٩٢/٨) .

[6] – " تفسير القرطبي " (٢٢٩/٢٢) .

وقال الواحدي :(إن نفعت وإن لم تنفع ...) ، اختار هذا القول البغوي ،[1] والشوكاني .[2]

وقال الشوكاني :(وقد سبقهما ــ أي الواحدي والجرجاني ــ إلى القول به الفراء والنحاس). [3]

ويُؤَيْدُ هذا القول بعدة أدلة ، منها :

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.[4]

وقوله : ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.[5]

وقوله :﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.[6] وغيرها .

قال ابن تيمية عن هذا القول : (وهذا المعنى الذي قالوه مدلول عليه بآيات أخر ، وهو معلوم بالاضطرار من أمر الرسول ، فإن الله بعثه مبلغاً ومذكراً لجميع الثقلين الإنس والجن ، لكن ليس هو معنى الآية).[7]

القول الرابع : إن بمعنى إذ ؛ أي إذ نفعت ، كقوله تعالى : ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.[8] أي إذ كنتم فلم يخبر بعلوهم إلا بعد إيمانهم . وهذا مذهب الكوفيين خلافاً للبصريين .[9]

---

[1] – " تفسير البغوي " (٤٠١/٨) .

[2] – " فتح القدير " (٥٦٦/٥) .

[3] – " فتح القدير" المرجع السابق .

[4] – سورة الأعراف آية رقم : ١٦٤.

[5] – سورة طه آية رقم : ٤٣ــ٤٤.

[6] – سورة هود آية رقم : ٣٢.

[7] – " مجموع الفتاوى (٩٥/١٦) .

[8] – سورة آل عمران آية رقم : ١٣٩.

[9] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٤/٨) ، و "فتح القدير " للشوكاني (٥٦٦/٥) .

القول الخامس : إن بمعنى ما ، وتكون ما مصدرية وهي بمعنى الظرف : أي فذكر ما نفعت الذكرى ، لأن الذكرى نافعة بكل حال . [1]

القول السادس : إنّها صيغة شرط أريد بها ذم الكفار واستبعاد تذكرهم . [2]

القول السابع : وقيل معنى الآية : الإرشاد إلى التذكير بالأهم ، أي ذكر بالمهم الذي فيه النفع دون مالا نفع فيه ، فيكون المعنى : ذكر الكفار _ بالأصول التي هي التوحيد ، لا بالفروع ؛ لأنها لا تنفع دون الأصول ، وذكر المؤمن التارك لفرض _ مثلاً _ بذلك الفرض المتروك ، لا بالعقائد ، ونحو ذلك ؛ لأنه أنفع . [3]

القول الثامن : إنَّ تخلف قوله :﴿ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ لا تأثير له في التذكير، فالمعنى : فذكر ، أما قوله : ﴿ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾فهو كقوله تعالى : ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾.[4]

ولعل أقرب الأقوال : أن معنى الآية حجة على الكافر ، وتذكرة للمؤمن ، كما قال الحسن البصري رحمه الله ،[5] وهذا يدل على أن التذكير واجب في كل حال ، والذكرى نافعة في كل حال كذلك ، ولا يصح أن يكون لهذا الشرط مقابل ؛ أي : وإن لم تنفع فلا تذكر ، إذ لا وجه لتقييد التذكير بما إذا كانت الذكرى نافعة ؛ لأنه لا سبيل إلى تعرف مواقع نفع الذكرى .

فالدعوة عامة ، وما يعلمه الله من أحوال الناس في قبول الهدى أو عدمه أمر استأثر الله بعلمه ، فأبو جهل مدعو للإيمان ، والله سبحانه يعلم أنه لا يؤمن ، لكن الله لم يخص بالدعوة من يرجى إيمانه دون غيرهم ، والواقع يكشف المقدور . [6]

---

[1] – " تفسير الماوردي " (٤/٤٤٠) .

[2] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٨/٤٥٤) ، و "الكشاف" للزمخشري (٦/٣٥٩) .

[3] – " فتح القدير" للشوكاني (٥/٥٦٦) .

[4] – سورة النور آية رقم : ٣٣.

[5] – " تفسير القرطبي " (٢٢/٢٢٩) ، و " فتح القدير" للشوكاني (٥/٥٦٦) .

[6] – " التحرير والتنوير " لابن عاشور (٣٠/٢٨٤) .

وعلى هذا فقوله تعالى : ﴿ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ أمر بتذكير كل أحد ، فإن انتفع كانت تذكرة تامة نافعة ، وإلا حصل أصل التذكير الذي تقوم به الحجة ، والأمر بالتذكير على الإطلاق كقوله تعالى :﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ،[1] غير مشروط بالنفع . [2]

ومجيء " إن " المقتضي عدم احتمال وقوع الشرط ، أو ندرة وقوعه ، فيه تنبيه على أن في القوم المذكرين من لا تنفعه الذكرى ، ويفسر هذا ما جاء بعدها من قوله تعالى :﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴾ . [3]

والذكرى تشتمل على ثلاث حِكَم :

الأولى : خروج فاعلها من عهدة الأمر بها .

الثانية : رجاء النفع لمن يوعظ بها .

الثالثة : إقامة الحجة على الخلق . [4]

والناس المدعوين ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : قسم يترجح لدى الناصح أنهم ينتفعون بالذكرى وهم أهل الإيمان ، فهؤلاء يذكروا ، كما قال الله تعالى : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .[5] وقوله : ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾.[6]

القسم الثاني : قسم مقطوع بعدم نفعه كمن بين له مراراً وتكراراً فما وجد منه إلا السخرية والاستهزاء من الدين ومحاربة أهله ومحاربة الواعظين ، فهذا لا نفع في تذكيره .

القسم الثالث : قسم يظن أنه قد يتعظ وقد لا يتعظ ، فهذا أيضاً يذكر ، والله أعلم .[7]

---

[1] – سورة الغاشية آية رقم : ٢١.

[2] – " فتح القدير " للشوكاني (٥٦٧/٥) ، و" التحرير والتنوير " لابن عاشور (٢٨٤/٣٠) بتصرف .

[3] – " مجموع الفتاوى " لابن تيمية (٩٨/١٦_١٠٢).

[4] – " دفع الإيهام والاضطراب " للشنقيطي (صـ٣٥٠_٣٥٢) .

[5] – سورة الذاريات آية رقم : ٥٥.

[6] – سورة ق آية رقم : ٤٥.

[7] – " مفاتيح الغيب " للرازي (١٤٥/٣١_١٤٦) .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) ﴾

أبان الله سبحانه في هذه الآية من يرجى منهم التذكر النافع من الناس ، الذين إذا ذكروا دفعهم تذكرهم للاستجابة لدعوة الحق .

وإن الذين استجابوا عندهم خشية وخوف من الله ، وللخشية مراتب ودرجات يتفاضل المؤمنون فيها ، وتُؤَثِّر في الخاشعين تلك المواعظ ، لأنهم يؤمنون بلقاء الله تعالى .[١]

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾

يوضح الله سبحانه في هذه الآيات من الناحية الواقعية بعدم الجدوى في التذكير بالنسبة للمعاندين.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ الضمير في هذه الآية يعود إلى الذكرى ، فيكون المعنى : ويتجنب الأشقى الذكرى ، أي يبتعد عنها ولا ينتفع بها .[٢]

﴿الْأَشْقَى﴾ : الأكثر شقاوة بسبب كفره ، ومعاندته للحق ، وهذه الشقاوة كتبت عليه وهو في بطن أمه ، وكتب عليه أنه سيموت على كفره ، والعياذ بالله ، والشقاوة العظمى هي ما سيعاني منه ، من عذاب النار في الآخرة خالداً فيها مخلداً .

ووصف ﴿الْأَشْقَى﴾ بـ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ : أي الذي يعذب يوم القيامة بالحريق في النار الكبرى وهي نار جهنم ، ووصفها الله بالكبرى للتهويل والإنذار ، ولأنها أكبر ناراً معدة لعذاب العصاة المذنبين ، أما النيران الأخرى فهي دونها ، ومن هذه النيران نيران الدنيا مهما كانت شدتها.[٣]

ويقال : صَلِيَ النار وصَلِيَ فيها إذا احترق فيها ولامس لهبُها جسده محرقاً .

ويقال : أصلاه يصليه ناراً إذا ادخله فيها ليحترق .

---

[١] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٤/٨) ، و" معارج التفكر " لحبنكة (٤٦١/١) بتصرف .

[٢] – " معارج التفكر " لحبنكة (٤٦١/١) بتصرف .

[٣] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٤/٨) ، و " التحرير والتنوير " لابن عاشور (٢٨٦/٣٠) بتصرف .

فهذا الأشقى الذي هو الأكثر شقاوة بسبب كفره وعناده ، هو الذي يتجنب الاستجابة لتذكير المذكرين ، لأنه ليس عنده استعداد لاستماع الذكرى ، ولا يخشى الله سبحانه ولو مستقبلاً ، مهما قدمت له الإقناعات والتذكيرات ، ولهذا لم يكن فعل التجنب منه يحتاج إلى حرف " السين "الدال على المستقبل نظراً إلى أنه يتجنب الذكرى عقب التذكير ، ويظل كل حياته متجنباً .

ولهذا كان الأشقى مستحقاً لأن يصلى النار الكبرى خالداً فيها أبداً ، وهذا الخلود المؤبد يكافئ عليه بجحوده الأبدي ، لأن الله سبحانه لو أحياه في الدنيا حياة أبدية لبقي على كفره أبدياً ، قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1] . [2]

اختلف أهل التفسير في معنى ﴿النَّارَ الْكُبْرَى﴾ على أقوال : [3]

القول الأول : النار الكبرى هي نار الآخرة ، والصغرى نار الدنيا ، روي عن الحسن ويحيى بن سلام . [4]

القول الثاني : النار الكبرى هي النار السفلى من أطباق النار، والصغرى نار المذنبين في الطبقة العليا من جهنم ، قاله الفراء . [5]

القول الثالث : إن جميع نار الآخرة و إن كانت شديدة فهي تتفاضل ففيها شيء أكبر من شيء.[6]

احتج بهذه الآية على جواز ألا يدخل الله من أهل التوحيد أحداً النار :

يجاب على هذا الاحتجاج بجوابين :

أحدهما : أن هذه النار مخصوصة .

---

[1] – سورة الأنعام آية رقم : ٢٨.

[2] – " معارج التفكر " لحبنكة (٤٦٢/١) .

[3] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٤/٨) .

[4] – " تفسير الماوردي " (٤٣٩/٤).

[5] – " معاني القرآن " (٢٥٦/٣) .

[6] – " تفسير الماوردي " (٤٤٠/٤) ، و " تفسير ابن عطية " (٥٩٣/٨) ، و " تفسير القرطبي " (٢٣٠/٢٢) ، و " مفاتيح الغيب " للرازي (١٤٦/٣١_١٤٧) .

لكن قوله بعدها و ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾[1] ، لا يبقى فيه كبير وعد فإنه إذا جُنِّب تلك النار جاز أن يدخل غيرها .

ثانيهما : لا يصلونها صلي خلود . وهذا أقرب .

فيكون الصلي بالآية صلي المطلق ، وهو المكث فيها ، والخلود على وجه يصل العذاب إليهم دايماً.

فأما من دخل وخرج فإنه نوع من الصلي ، ليس هو الصلي المطلق ، لاسيما إذا كان قد مات فيها ، والنار لم تأكله كله ، فقد ثبت أنها لا تأكل مواضع السجود .[2]

قوله تعالى :﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾: أي مهماطال في النار الكبرى بقاؤه وعذابه ، فإنه لا يأتيه زمن تحصل له فيه راحة من العذاب الذي هو فيه ، فلا يأتيه الموت الذي يقطع عنه الإحساس بالعذاب ، ولا تأتيه حياة مريحة خالية من العذاب .

وقيل : جاءت ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾: من قبيل نفي الوصفين لإثبات حالة وسط بين حالتيهما مثل قوله تعالى :﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ .[3]

بمعنى أنها حياة فيها تعاسة وشقاء دائمين ، وهذه الحياة حَرِيَّة بأن لا تسمى حياة ، لأن الحياة التي يحرص عليها الأحياء أن يكون فيها شيء مما يحبونه ويرغبون بما فيه ، أما أن تكون شقاء دائماً فهي ليست بحياة ، وليست موتاً كذلك ، بل الموت خير منها ، ويتمنَّاه أهل هذا العذاب فلا يستطيعون الحصول عليه.

وقيل : أن نفي الحياة كناية عن نفي الخلاص بناء على أن لازم الإحراق الهلاك ولازم الحياة عدم الهلاك .[4]

---

[1] – سورة الليل آية رقم : ١٧

[2] – " مجموع الفتاوى " لابن تيمية (١٦/١١٦_١١٧) .

[3] – سورة النور آية رقم : ٣٥.

[4] – " التحرير والتنوير " لابن عاشور (٣٠/٢٨٦_٢٨٧) بتصرف .

والظاهر أنهم لا يموتون فيها ولا يستريحون كما قال ابن كثير رحمه الله : (ثم لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه بل هي مضرة عليه ، لأن بسببها يشعر بما يعاقب به من أليم العذاب وأنواع النكال).[1]

ويؤيد هذا القول الأدلة الآتية :

قول الله تعالى : ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ .[2]

وقوله :﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ .[3]

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ .[4]

وقوله : ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ .[5] وغيرها .

وجاء في الأحاديث ما يدل على ذلك :

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ، فينادي مناد : يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت. وكلهم قد رآه ، ثم ينادي : يا أهل النار فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . وكلهم قد رآه ، فيذبح ثم يقال : يا أهل الجنة ، خلود فلا موت ، و يا أهل النار ، خلود فلا موت " . ثم يقرأ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ _ وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا _ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [6] .[7]

---

[1] – تفسير ابن كثير(٥٤٣/٧) .

[2] – سورة إبراهيم آية رقم : ١٧.

[3] – سورة طه آية رقم : ٧٤.

[4] – سورة فاطر آية رقم : ٣٦.

[5] – سورة الزخرف آية رقم : ٧٧.

[6] _ سورة مريم آية رقم : ٣٩ .

[7] – رواه البخاري في " صحيحه " كتاب التفسير ، باب وأنذرهم يوم الحسرة ، رقم (٤٧٣٠) (٣٤٦/١٠_٣٤٧) ، و مسلم في " صحيحه " كتاب الجنة ونعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ، رقم (٧١١٠) (١٨٢/١٧_١٨٣) .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : " أما أهل النار الذين هم أهلها ، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم _ أو قال : بخطاياهم _ فأماتهم إماتة ، حتى إذا كانوا فحماً ، أذن بالشفاعة ، فيجيء بهم ضبائر ،[1] ضبائر ، فبثوا على أنهار الجنة ، ثم قيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم ، فينبتون نبات الحِبَّة تكون في حَميل السيل " فقال رجل من القوم : كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية .[2]فهذا الحديث فيه رد على الوعيدية والمرجئةكما سيأتي إن شاء الله في الباب الثاني : موضوعات السورة .

فتبين من هذه الأدلة الواضحة أن الكفار في جهنم لا يموتون ولا يستريحون فيها ، و أن العاصين من المسلمين يموتون كما هو ظاهر حديث أبي سعيد الأخير ، لكن اختلفوا في هذا الموت هل هو على حقيقته أم لا ؟[3]

القول الأول : إنه موت حقيقي ، ويتفرع عن هذا القول عدة تفريعات :

١. إن الإماتة على حقيقتها وتفارق أرواحهم أجسادهم ، ويتأيد هذا بتأكيد المصدر في قولهﷺ" فأماتهم الله تعالى إماتة " وغير هذا اللفظ . رجح هذا القول القرطبي [4] وابن رجب [5].

لكن يشكل على هذا القول أنهم لا يعذبون .

---

[1]- أي جماعات من الناس ، يقال رأيتهم ضبائر أي جماعات في تفرقة . " النهاية في غريب الحديث والأثر " لأبي السعادات ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م (٧١/٣) .

[2]- رواه مسلم في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ، رقم (٤٥٨) (٣٧/٣) .

[3] - " تفسير القرطبي " (٩٢/٦) و(٢٣٠/٢٢_٢٣١) ، و" فتح الباري في شرح صحيح البخاري " لأبي الفرج عبدالرحمن البغدادي ، الملقب ابن رجب ، تحقيق طارق عوض الله ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثالثة (١٤٢٥هـ) ، (٨٧/١ _ ٩٠) ، و " فتح الباري " لابن حجر (١٦٢/١٥) ، و " شرح مسلم " للقاضي عياض ، المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم ، تحقيق يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، (١/ ٥٦١) ، و " شرح مسلم " للنووي ، (٣٨/٣) ، و " التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة " لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق الصادق بن محمد بن إبراهيم ، دار المنهاج ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ، (٢/ ٧٧٠ _ ٧٧١) ، و " مجموع الفتاوى " لابن تيمية (١١٥/١٦ _١١٦) ، و " روح المعاني للألوسي (٣٠/ ١٠٨ _١٠٩) .

[4]- " التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة " (٧٧٠/٢) .

[5]- " فتح الباري " له (٨٨/١) .

٢. أن يكونوا متألمين حالة موتهم ، غير أن آلام الموحدين تكون أخف من آلام الكفار ، لأن آلام المعذبين وهم موتى أخف من عذابهم وهم أحياء .

رجح هذا القول ابن حجر [١] .

٣. هو موت حقيقي لكي لا يحسّون النار ، وعقوبتهم حبسهم فيها عن دخول الجنة فهم كالمسجونين .ذكر هذا القول القاضي عياض والقرطبي والألوسي وغيرهم .

٤. إن الإماتة تكون بعد أن يذوقوا ما يستحقونه من العذاب ، بحسب ذنوبهم ،ثم يشفع فيهم فيخرجون ويؤتى بهم نهر الحياة ... كما دل عليه حديث الشفاعة ، وهذا التأخير تتمة لعقوبتهم . والموت نفسه عقوبة لهم لحرمانهم من النعيم .

رجح هذا القول القرطبي في " تفسيره " [٢] وابن تيمية [٣] والنووي [٤] والألوسي [٥] ، وهو الأقرب والله أعلم .

قال ابن تيمية : (وهذا المعنى مستفيض عن النبي ﷺ ــ بل متواتر ــ في أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وغيرهما). [٦]

---

[١] - " فتح الباري " له (١٥/١٦٢) .

[٢] - (٦/٩٢) و(٢٢/٢٣٠ــ٢٣١) .

[٣] - " مجموع الفتاوى " (١٦/١١٦) .

[٤] - في " شرحه لمسلم " (٣/٣٨) .

[٥] - " روح المعاني " (٣٠/١٠٨ــ١٠٩) .

[٦] - " مجموع الفتاوى " (١٦/١١٦) .

القول الثاني : إنه موت غير حقيقي ، ويتفرع عن هذا القول تفريعات :

١. إنما هو كناية عن عدم الإحساس بالألم ، وذلك للرفق بهم .

ذكر هذا القرطبي والقاضي عياض وابن حجر والألوسي وغيرهم .

٢. ويجوز أن يكون أَلَمُهم أخف كالنوم ، وقد سمى الله سبحانه النوم موتاً ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ... الآية ﴾ . [١]

ذكر هذا القرطبي والقاضي عياض وابن حجر والألوسي وغيرهم .

قال ابن عطية :(وأراده على التشبيه لأنه كالسبات والركود والهمود فجعله موتاً).[٢]

لكن يشكل هذا القول لفظة الحديث " حتى إذا كانوا حمماً " يدل على أن النار تعمل في أجسادهم .

---

[١] – سورة الزمر آية رقم : ٤٢.

[٢] – " تفسير ابن عطية " (٥٩٣/٨) .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)﴾

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى وعيد الأشقياء الذين أعرضوا عن ذكرى القرآن ، ذكر سبحانه وعد السعداء الذين يعنون بتزكية نفوسهم وتطهيرها من الشرك والتقليد في العبادة ودنس الرذائل ، فقال جل شأنه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)﴾.

قد أفلح : أي قد ظفر وفاز ، وهذا الفوز هو النعيم في الجنة يوم القيامة .

والمعنى : أصاب الفلاح وهو الظفر والفوز . وسيأتي التفصيل إن شاء الله تعالى في الفصل الثامن من الباب الثاني .

من تزكى :اختلف المفسرون في المقصود من قوله : ﴿ مَنْ تَزَكَّى ﴾ في هذه الآية على عدة أقوال :

القول الأول : تزكى بمعنى : تطهر من رجس الكفر والشرك بالإيمان والإسلام ، ونمّى نفسه بالصالحات من الأعمال ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [١]، وهو مروي عن ابن عباس ،[٢] وقتادة ،[٣] ويؤيده سياق الآيات .

قال الرازي : (لما ذكر وعيد من أعرض عن التأمل في دلائل الله تعالى ، أتبعه بالوعد لمن تزكى ، ويطهر عن دنس الشرك) .[٤]

ثم قال في تأييد ذلك أيضاً : (أما الوجه الأول : فإنه معتضد بوجهين ؛ الأول : أنه تعالى لما لم يذكر في الآية مايجب التزكية عنه ، علمنا أن المراد هو التزكي عما مر ذكره قبل الآية ؛ وذلك هو الكفر ، فعلمنا أن المراد هنا :﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤)﴾ عن الكفر الذي مر ذكره قبل هذه الآية . والثاني : أن الاسم المطلق ينصرف إلى المسمى الكامل ، وأكمل أنواع التزكية هو تزكية القلب عن ظلمة الكفر فوجب صرف هذا المطلق إليه). [٥]

---

[١] _ سورة الشمس آية رقم : ٩_ ١٠ .

[٢] – الطبري (٣١٩/٢٤) وابن عطية (٥٩٣/٨)

[٣] – " معاني القرآن " للفراء (٢٥٧/٣) ، و" تفسير الطبري " (٣١٩/٢٤) ، و" تفسير ابن كثير(٥٤٥/٧) ، وتفسير البغوي (٤٠٢/٨) .

[٤] – " مفاتيح الغيب " (٣١/ ١٤٧) .

[٥] – " مفاتيح الغيب " (٣١/ ١٤٧_١٤٨) .

القول الثاني :تزكى بمعنى : أدى زكاة الفطر ، لأنه جاء عن ابن عمر أنه كان يقول : (نزلت هذه الآية :﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)﴾ في زكاة رمضان) . [١] وهو مروي عن أبي العالية وقتادة وعمر بن عبدالعزيز .[٢] وقد رجح هذا القول البغوي ، ورد على من قال : إن السورة مكية ، ولم تكن زكاة فطر فقال : (يجوز أن يكون الحكم سابقاً على النزول) . [٣]

تقدم معنا كلام العلماء في تضعيف هذا القول .[٤]

قال الثعلبي : (لا أدري ما وجه هذا التأويل ، لأن هذه السورة مكية بالإجماع ، ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر ، والله أعلم).[٥]

وكذلك ضعف هذا القول الرازي من وجوه :

الأول :أن الله تعالى يقدم الصلاة على الزكاة وليس العكس .

الثاني : أن السورة مكية ، وهناك لم يكن عيد ولا زكاة فطر .

الثالث : أنه أريد التعبير عن زكاة المال ، يستعمل لفظ " زكّى " ، لا " تزكى " التي هي للتعبير عن تطهير النفس من الرياء والتقصير والشرك . [٦]

القول الثالث :معنى تزكى : تكثر من تقوى الله ومن الأعمال الصالحات ، جاء عن الحسن .[٧]

قال الشوكاني : (وقيل المراد بها زكاة الأعمال لا الأموال ؛ لأن الأكثر أن يقال في الأموال : زكّى لا تزكى).[٨]

---

[١] – البيهقي في السنن الكبرى رقم (٧٤٥٦) (١٥٩/٤) كتاب الزكاة ، جماع أبواب زكاة الفطر ، مع وقفه على ابن عمر ، ففي إسناده مفضل بن صدقة أبو حماد الحنفي وهو ضعيف ، بل قال النسائي : متروك ، " الميزان " للذهبي (١٦٨/٤) .

[٢] – " تفسير ابن كثير" (٧/ ٥٤٥) ، و" زاد المسير " لابن الجوزي (٩١/٩) .

[٣] – معالم التنزيل (٤٠٢/٨_٤٠٣) وذكره السيوطي في الإتقان ، في النوع الثاني عشر ما تأخر حكمه عن نزوله ، وما تأخر نزوله عن حكمه (٢٣٨/١_٢٣٩) وقبل السيوطي الزركشي في البرهان (١٢٧/١) .

[٤] – تقدم في المبحث الثاني من الفصل الأول ، صـ ٦٠ .

[٥] – " تفسير الثعالبي " (١٨٥/١٠) .

[٦] – " مفاتيح الغيب " (٣١/ ١٤٨) .

[٧] – " تفسير الطبري " (٣١٩/٢٤) ، و" تفسير ابن عطية " (٨/ ٥٩٣) ، و " زاد المسير " لابن الجوزي (٩١/٩) .

[٨] – " فتح القدير" (٥٦٧/٥) .

وهذا القول قريب من القول الأول .

القول الرابع : تزكى هنا بمعنى : أدى زكاة ماله ، جاء عن أبي الأحوص [1] وقتادة وغيرهما .[2]

والمؤمن المسلم الذي يعمل صالحاً يطهر نفسه من أرجاس الكفر والشرك ، وينمّي نفسه بالأعمال الصالحة والطاعات .

وقدم التزكية على ذكر الله والصلاة لأنه أصل العمل بذلك كله ، فإنه إذا تطهرت النفس أشرقت فيها أنوار الهداية ، فعلمت منافعها ، وأكثرت من الإقبال عليها ، فيكون التخلي ثم التحلي .[3]

قال ابن عاشور : (ورتبت هذه الخصال الثلاث في الآية على ترتيب تولدها : فأصلها : إزالة الخباثة النفسية من عقائد باطلة ، وحديث النفس بالمضمرات الفاسدة ، وهو المشار إليه بقوله " تزكى " ثم استحضار معرفة الله بصفات كماله وحكمته ليخافه ويرجوه ، وهو المشار إليه بقوله " وذكر اسم ربه " ثم الإقبال على طاعته وعبادته وهو المشار إليه بقوله " فصلى " والصلاة تشير إلى العبادة وهي في ذاتها طاعة وامتثال يأتي بعده ما يشرع من الأعمال ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾)[4] .[5]

وذكر اسم ربه فصلى : أي وعبد ربه بذكر اسمه معظماً مؤمناً مسلماً ، فصلى له .

ويُذكر سبحانه بأسمائه وصفاته التي تشمل الربوبية لله تعالى ، مع الخضوع له والاستسلام المطلق ، فصلى له وحده لا يشرك بعبادته شيئاً ، ودعاه وحده لا شريك له .

---

[1] – هو : عوف بن مالك بن نضلة الكوفي ، صاحب ابن مسعود رضي الله عنه ، توفي ٩٠ هـ .
" تهذيب الكمال " للمزي ، تحقيق بشار عواد ، الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٤م ، (٤٤٥/٢٢) .

[2] – " تفسير الطبري (٣١٩/٢٤ــ٣٢٠) ، و " تفسير الماوردي " (٤٤٠/٤) ، و" تفسير ابن عطية " (٥٩٤/٨) ، و" زاد المسير " ٩١/٩) .

[3] – " التحرير والتنوير " لابن عاشور (٢٨٨/٣٠) .

[4] – سورة العنكبوت آية رقم : ٤٥.

[5] – " التحرير والتنوير " (٢٨٨/٣٠) .

اختلف العلماء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾على خمسة أقوال :

القول الأول : أي وحد الله سبحانه وتعالى بلسانه وقلبه ، ويعضد هذا التفسير قوله تعالى : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[1]، وهو مروي عن ابن عباس . [2]

القول الثاني : هو التكبير عند افتتاح الصلاة . وهذا يتفق مع قول من خص الصلاة هنا بالصلوات المفروضة . [3]

القول الثالث : كبر الله قبل صلاة العيد [4]، وهذا القول بناء على أن سبب نزول الآية في زكاة الفطر كما تقدم قريباً .

القول الرابع : أي ذكر الله ودعاه ورغب إليه . [5]

القول الخامس : أي ذكر ربه فخافه فعبده وصلى له . [6]

فكل هذه الأقوال صحيحة لأنه كله من ذكر الله تعالى المطلق ، وهذاالقول لا يتفق رواية مع القول الثالث الذي ظن أنه سبب النزول في زكاة الفطر وصلاة العيد والتكبير فيه .

قال الطبري : (والصواب من القول في ذلك أن يقال : وذكر الله فوحده ، ودعا إليه ، ورغب ؛ لأن كل ذلك من ذكر الله ، ولم يخصص الله تعالى من ذكره نوعاً دون نوع).[7]

---

[1] – سورة طه آية رقم : ١٤.

[2] – " تفسير الطبري " (٣٢١/٢٤) ، و" تفسير الماوردي " (٤٤٠/٤) .

[3] – " روح المعاني " الألوسي (٣٠/ ١٠٩) .

[4] – " فتح القدير " للشوكاني (٥٦٧/٥) .

[5] – " تفسير الطبري " (٣٢١/٢٤) ، و " تفسير الماوردي " (٤٤٠/٤) .

[6] – المرجع السابق .

[7] – " تفسير الطبري " (٣٢١/٢٤) .

واختلف أهل التفسير كذلك في معنى الصلاة بهذه الآية :

القول الأول : الصلوات الخمس ،جاء عن ابن عباس واختاره الطبري وابن الجوزي .[1]

القول الثاني : صلى صلاة التطوع ، قاله أبو الأحوص .[2]

القول الثالث : صلى صلاة العيد [3] ، وهنا وقع الخلاف لأن صلاة العيد شرعت في المدينة ، والسورة مكية كما تقدم .

القول الرابع : إن المراد بالصلاة الدعاء .

فكل الأقوال في معنى الصلاة قريب ، إلا أن القول بصلاة العيد خلاف كما تقدم .

ويحمل الخطاب على العموم في معنى التزكية والذكر والصلاة . فلا نخصصه بما ظن أنه سبباً لنزول الآية .

ولما كانت السورة من أوائل السور كان من حكمة الله التدرج في الدعوة إلى دين الله وتطبيقاته في السلوك الاقتصار على التوجيه لعبادة الله بذكر اسمائه وصفاته التي تشملها الربوبية ، والصلاة له سبحانه ، دون تحديد لركعاتها وأركانها وشروطها ، ثم تدرج التشريع شيئاً فشيئاً ، ففي هذا حكمة . [4]

مسألة :استدل الحنفية بهذه الآية الكريمة على أنه لايجب التقيد بذكر محدد عند افتتاح الصلاة ؛ خلافاً للجمهور .[5]

---

[1] – " تفسير الطبري " (٣٢١/٢٤_٣٢٢) ، و " زاد المسير " لابن الجوزي (٩٢/٩) .

[2] – " تفسير الماوردي " (٤٤١/٤) ، و " زاد المسير " لابن الجوزي (٩٢/٩) .

[3] – " تفسير الماوردي " (٤١٤/٤) ، و " الكشاف " للزمخشري (٣٦٠/٦) ، و " فتح القدير " للشوكاني (٥٦٧/٥) .

[4] – " معارج التفكر " لحبنكة (٤٦٣/١) .

[5] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٤/٨) ، و " تفسير القرطبي " (٢٦٩/١_٢٧٠) و (٢٣٣/٢٢) ، و " تفسير النسفي " (٦٣٢/٣) ، و" مفاتيح الغيب " للرازي (١٤٩/٣١) ، و " أحكام القرآن " لابن العربي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٩٩/٤) ، و " أحكام القرآن " للجصاص (٣٧٢/٥) ، و" المجموع " للنووي (٢٥١/٣_٢٥٤) ، و " المغني " لابن قدامة ، تحقيق عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو ، دار عالم الكتب ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ، (١٢٦/٢_١٢٧) ، و " الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار

فتحصل أن لمسألة تقييد الذكر بافتتاح الصلاة قولان :

القول الأول : وهو قول الحنفية ، حيث قالوا : يجوز افتتاح الصلاة بأي ذكر ، واستدلوا بعموم الآية الكريمة :﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ .[1]

قال الجصاص : (فالفرض هو ذكر الله ثمّ افتتاح الصلاة في قوله تعالى :﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)﴾ ، فجعله مصلياً عقيب الذكر) .[2] واستدلوا بأدلة أخرى لا داعي لإيرادها في هذا المقام .

القول الثاني : وهو لجمهور العلماء ؛ ويقضي بوجوب افتتاح الصلاة بالتكبير . ووجهوا الآية إلى صدقة الفطر ،[3] وردوا على استدلال الحنفية ، فقالوا : إن الآية إنما أمرت بالذكر قبل الصلاة ، وجاءت السنة وخصصت هذا الذكر بالتكبير .[4]

ومن جملة الأحاديث التي استدل بها الجمهور على وجوب التكبير عند افتتاح الصلاة ، حديث المسيء صلاته وفيه قوله ﷺ له : " إذا قمت إلى الصلاة فكبر " ،[5] وحديث عائشة في صفة صلاة النبي ﷺ قالت : (كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير).[6]

وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار " لأبي عمر ابن عبد البر ، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار قتيبة ، دمشق ، ودار الوعي ، حلب ، سوريا ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م (١٣١/٤_١٣٢) ، و " الاوسط في السنن والإجماع والاختلاف " لأبي بكر ابن المنذر ، تحقيق أبو حماد صغير أحمد حنيف ، دار الطيبة ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م (٣ / ٧٥_ ٧٧) ، و " تفسير الألوسي " (١٠٩/٣٠_١١٠) .

[1] – ذكر هذا القول وضعفه أبو حيان في " البحر المحيط " (٤٥٤/٨) .

[2] – أحكام القرآن (٧/١).

[3] – " المجموع " للنووي (٣/ ٢٥١) ، " المغني " لابن قدامة (١٢٩/٢) .

[4] – " المحلى " لابن حزم ، تحقيق أحمد شاكر ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، ١٣٤٧هـ ، (٢٣٣/٣).

[5] – البخاري في " صحيحه " كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر ، رقم (٧٥٧) (٦٥٢/٢) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب الصلاة ، باب في الطمأنينة وقراءة ما تيسر في الصلاة ، رقم (٨٨٣) (٣٢٩/٤) ، عن أبي هريرة .

[6] – مسلم في " صحيحه " كتاب الصلاة ، باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به ... ، رقم (١١١٠) (٤٣٨/٤_٤٣٩) .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) ﴾

تقدم تفسير هاتين الآيتين في الفصل الثالث من الباب الأول .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾

وفي ختام السورة تجيء الإشارة في السورة إلى قدم هذه الدعوة ، وعراقة منبتها ، وامتداد جذورها في شعاب الزمن ، وتوحد أصولها من وراء الزمان والمكان .

وفي إبهامها ووصفها بالقدم ، ثم بيانها وتفسيرها ، من تفخيم شأنها ، ما لا يخفى .

اختلف أهل التفسير في المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ إلى ماذا يرجع :

القول الأول : إنه يرجع إلى السورة كلها ، روي عن ابن عباس وعكرمة والسدي ، أي أن الذي ذكر في السورة من التوحيد والذكر والعبادات ، موجود في الصحف الأولى ، صحف إبراهيم وموسى [١].

والصحيفة : هي المبسوط من كل شيء ، كصحيفة الوجه ، والصحيفة : التي كان يكتب فيها .

والمصحف :ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة . [٢]

القول الثاني : إنه يرجع إلى قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) ﴾ ، روي عن الحسن وابن زيد ، وهو يرجع بقرب المشار إليه بهذا . [٣]

أي كل ما ذكر من فلاح من تزكى ، وما بعده من تذكر اسم الله ، وإيثار الناس للدنيا ، ثابت في صحف إبراهيم وموسى ، فقد تتابعت كتب الله سبحانه أن الآخرة خير وأبقى من الدنيا.

---

[١] – " تفسير الطبري " (٣٢٣/٢٤) ، و" البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٥/٨) ، و " تفسير ابن عطية (٥٩٤/٨) ، و" تفسير البغوي (٤٠٣/٨)

[٢] – " المفردات في غريب القرآن " للراغب الأصفهاني (٣٦٢/٢) .

[٣] – رجحه الطبري (٣٢٥/٢٤) ، و " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٥/٨) ، و " تفسير ابن كثير " (٥٤٧/٧) ، و " تفسير ابن عطية " (٥٩٤/٨) ، و " تفسير البغوي " (٤٠٣/٨) .

والمراد أن ذلك مذكور بالمعنى والمضمون لا بالألفاظ التي وجدت في جميع صحف الأنبياء التي منها صحف إبراهيم وموسى ، لأنه لم يرد أن هذه الألفاظ يعنيها في تلك الصحف ، إنما هو المعنى .

فعلى هذا يكون المعنى جاء في الشرائع السابقة ، وإنما خصت صحف إبراهيم وموسى بالذكر لشهرتها عند العرب . [1]

القول الثالث :إنه يرجع إلى قوله :﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) ﴾ ، روي عن قتادة .[2]

القول الرابع : إنه يرجع إلى القرآن وأحكام القرآن ، روي عن الضحاك ؛ وهذا القول بعيد .[3]

يستدل بهذه الآية على جواز القراءة في الصلاة بالعجمية والفارسية ؟[4]

قال أبو حنيفة يجزيه التكبير بالفارسية ، وإن كان يحسن العربية . وافقه النسفي في " تفسيره " .[5]

---

[1] – لكل رسول من الرسل كتاب أنزل إليه من ربه ، ونحن نعرف بعضها ، ولا نعرف الآخر ، وعقيدتنا أن نؤمن بكل كتاب أنزله الله على رسله ، إن لم نعرف بعض هذه الكتب فأننا نؤمن بها إجمالاً .

أما الكتب المعروفة لدى المسلمين : صحف إبراهيم وموسى ، والتوراة أنزلت على موسى ، والإنجيل أنزل على عيسى ، والزبور أنزل على داود ، والقرآن أنزل على محمد عليهم الصلاة والسلام ، فعلى هذا تكون ستة كتب ؛ لأن بعض العلماء يقولون : صحف موسى هي التوراة ، وبعضهم يقول : أنها ليست التوراة ، فإن كانت الصحف غير التوراة فتكون ستة كتب منزلة ، وإن كانت الصحف هي التوراة فتكون خمسة كتب ، والذي يظهر أن الصحف هي التوراة ؛ لعدم وجود دليل صحيح صريح يدل على أن التوراة غير الصحف ، فإن وجد دليل بالتفريق بينهما قلنا به ، أو يقال أن الصحف أشمل ، فتكون التوراة جزء من الصحف .

جاءت بالقرآن أوصاف للتوراة ، منها : **الألواح** ، كما في سورة الأعراف آية رقم : ١٤٥ و١٥٠ و١٥٤ ، ومعنى الألواح : أسفاره ، وهي التوراة ، وسميت ألواحاً لأنها كانت من خشب . **والكتاب** :في سورة البقرة آية رقم : ٥٣ ، ومعنى الكتاب : مايكتب به . وذكر الصحف جاء في سورة النجم آية رقم : ٣٦ ، ووبخ الله سبحانه صنيع أهل الكتاب في تسميتهم للتوراة قراطيس مقطعة ، أو أوراق مفرقة ، الموصوفة بكتمان الأحكام التي في التوراة ،كما في سورة الأنعام آية رقم : ٩١ .

" تفسير الطبري " و " تفسير القرطبي " لجميع الآيات .

[2] – " تفسير الطبري " (٣٢٥/٢٤) ، و " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٥/٨) ، و " تفسير ابن كثير " (٥٤٧/٧) ، و " تفسير ابن عطية " (٥٩٤/٨) ، و " تفسير البغوي " (٤٠٣/٨) .

[3] – " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٥/٨) ، وابن عطية (٥٩٤/٨) .

[4] – " تفسير القرطبي " (٢٧٠/١) ، و " مفاتيح الغيب " للرازي (١٤٩/٣١) ، و " أحكام القرآن " لابن العربي (١٩٢٣/٤) ، و " المجموع " للنووي (٢٥٤/٣_٢٥٥) ، و " المغني " لابن قدامة (١٢٩/٢_١٣٠) ، و " الاستذكار " لابن عبد البر (١٣٢/٤) ، و " الأوسط " لابن المنذر (٧٧/٣_٧٨).

[5] – " مدارك التنزيل وحقائق التأويل " (٦٣٢/٣) .

لكن لا يسلَّم بهذا الاستدلال لبعده .

قال ابن المنذر : (لايجزيه لأنه خلاف ما عليه جماعات المسلمين ، وخلاف ما علم النبي ﷺ أمته ، ولا نعلم أحداً وافقه _ أي أبي حنيفة _ على ما قال). [1]

لكن إذا إنسان أسلم ولم يعرف اللغة العربية ففي هذه الحالة الضيقة لعجزه لابأس بها ؛ ولكن يذكر الله تعالى ويسبح ، ويجب عليه فيما بعد تعلم سورة الفاتحة باللغة العربية ، والله أعلم .

[1] - " الأوسط " (٣/٧٧_٧٨) .

الباب الثاني

الدراسة الموضوعية للسورة

وفيه تسعة فصول

ـ **الفصل الأول** : التسبيح .

ـ **الفصل الثاني** : صفة العلو.

ـ **الفصل الثالث** : صفة الخلق .

ـ **الفصل الرابع** : القدر والهداية .

ـ **الفصل الخامس** : نزول القرآن .

ـ **الفصل السادس** : الجزاء .

ـ **الفصل السابع** : حقيقة الفلاح .

ـ **الفصل الثامن** : قدم أصل دعوة الأنبياء ، بعقيدة واحدة ، وعبادات متغايرة .

الفصل الأول : التسبيح .

وفيه سبعة مباحث

ـ المبحث الأول : **التعريف بالتسبيح** .

ـ المبحث الثاني : **تسبيح الله سبحانه وتعالى لنفسه** .

ـ المبحث الثالث : **تسبيح الملائكة** .

ـ المبحث الرابع : **تسبيح الأنبياء** .

ـ المبحث الخامس :**تسبيح المؤمنين** .

ـ المبحث السادس : **تسبيح الكائنات** .

ـ المبحث السابع : **تسبيح أهل الجنة** .

المبحث الأول : **التعريف بالتسبيح .**

التسبيح مبني على وزن " التفعيل " وهذا البناء مقياس لمصادر الأفعال الرباعية المبنية على وزن " فعّل " بتضعيف العين ، فالتسبيح مصدر قياسي للفعل " سبّح " بتشديد الباء على وزن " فعّل " . ويجمع لفظ التسبيح على تسبيحات ، وعلى تسابيح .[١]

والتسبيح هو : التنزيه والتبرئة من السوء .

وهذا المعنى قد أطبق على ذكره أهل العلم من أصحاب اللغة والتفسير ، في تفسيرهم للفظ : " التسبيح " .[٢]

قال الزجاج : (لا اختلاف بين أهل اللغة في معنى التسبيح : أنه التبرئة لله عزوجل).[٣]

ومنه : قول " سبحان الله " . يقال : سبّح الرجل تسبيحاً ، أي : قال سبحان الله .[٤]

والتسبيح هو : تنزيه الله عزوجل في الإعتقاد والقول والعمل عما لايليق به سبحانه في ذاته وأسمائه وصفاته وأقواله وأفعاله .[٥]

جاء عن ابن عباس : (سبحان الله : تنزيه الله تبارك وتعالى من السوء) .[٦]

ومن معاني التسبيح :

١ــ التبعيد : أي تبعيد الله عزوجل عن السوء .[٧]

٢ــ الحركة السهلة التي يحصل بها الانتقال في الماء أو الهواء برفق ولين .

---

[١] ــ " أساس البلاغة " للزمخشري (٤٣٣/١) .

[٢] ــ " العين " للفراهيدي (١٥١/٣) ، و " مقاييس اللغة " لابن فارس (١٢٥/٣) .

[٣] ــ " معاني القرآن و إعرابه " (٢٧٨/٢) .

[٤] ــ " المحكم والمحيط الأعظم في اللغة " لابن سيده ، تحقيق عائشة بنت الشاطئ ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م (١٥٤/٣) ، و" لسان العرب " لابن منظور (١٤١/٦ــ١٤٧)

[٥] ــ " فتح القدير " للشوكاني (٥١/٤ــ٥٨) .

[٦] ــ " تفسير ابن أبي حاتم " (٨١/١) و(١١٢٣/٤ــ١١٢٤) .

[٧] ــ " لسان العرب " لابن منظور (١٤١/٦ــ ١٤٧) ، و " مقاييس اللغة " لابن فارس ا(١٢٥/٣) .

٣_ العوم : وهو السير على الماء منبسطاً . وكل هذا يندرج تحت بعض وهو البعد " التنزيه " .

ويطلق التسبيح على كل ذكر لله تعالى ، مثل قوله تعالى في قصة زكريا عليه السلام : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ .[١]

ويطلق على جنس الصلاة ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾[٢] أي من المصلين ، وقيل : العابدين ، وقوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾.[٣]

وحديث ابن عمر : (كان رسول الله ﷺ يسبح على الراحلة ... الحديث).[٤]

وحديث : (اجعلوا صلاتكم معهم سبحة) [٥] أي نافلة .

لكن أكثر ما يستعمل في النافلة خصوصاً ، فإن الفرض لما كان له اسم يخصه جعل هذا اللفظ للنافلة .

قالت عائشة :(ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى قط ، وإني لأسبحها ... الحديث).[٦]

وسبب ذلك : من باب تسمية الشيء باسم جزئه ، أو من باب إطلاق اسم البعض على الكل لفضل ذلك الجزء .

وكل هذه الأقوال تشترك في تسمية التسبيح صلاة ، وفي هذا مناسبة وهي تعظيم حقيقة الصلاة وأنها تتضمن غاية التنزيه ، ومنتهى التعظيم لله رب العالمين .

---

[١] _ سورة مريم آية رقم : ١١ .

[٢] _ سورة الصافات آية رقم : ١٤٣ .

[٣] _ سورة الروم آية رقم : ١٧ .

[٤] _ البخاري في " صحيحه "كتاب تقصير الصلاة ، باب ماينزل للمكتوبة ، رقم (١٠٩٨) (٤٧٧/٣) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب صلاة المسافرين ، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت ، رقم (١٦١٦) (٢١٧/٥) .

[٥] _ مسلم في " صحيحه "كتاب المساجد ، باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب في الركوع ، رقم (١١٩١) (١٩/٥_٢٠) عن ابن مسعود .

[٦] _ البخاري في " صحيحه "كتاب التهجد ، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب ، رقم (١١٢٨) (٥١٥/٣) و مسلم في " صحيحه "كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات ... رقم (١٦٥٩) (٢٣٦/٥) .

ويطلق التسبيح على التعجب ، تعجب إكبار ، ومن هذا يفهم أن التسبيح يحمل على معنى التعظيم ، فالعظيم الذي تحار الأفكار في عظمته هو المستحق لأعظم التسبيح .

ولذا بوب البخاري في " صحيحه " : باب التكبير والتسبيح عند التعجب ، وذكر تحت هذا الباب حديث أم سلمة وفيه : (استيقظ النبي ﷺ فقال : " سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن ؟ ... الحديث). [1]

وذكر أيضاً حديث صفية بنت حيي في قصة اللذين قال لهما رسول الله ﷺ (على رسلكما إنها صفية فقالا : سبحان الله ... الحديث). [2]

وسُبُحات وجه الله : أي جلال الله جل ثناؤه وعظمته . [3]

وجاء في صفاته سبحانه أنه السُّبُّوح القدوس ، لحديث : (كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده : " سُبُّوح قدوس رب الملائكة والروح). [4]

فالسبوح : المنزة عن كل نقص وسوء ، أو الذي يسبحه كل شيء .

والقدوس : الطاهر ، أو المبارك ، أو الذي يقدسه ويعظمه كل شيء . [5]

والتسبيح حيث وقع في الكتاب والسنة فهو مضاف إلى اسم من أسماء الله تعالى أو ضمير عائد إليه سبحانه ، وكثيراً مايأتي التسبيح ــ مع الاسم أو الضمير المضاف إليه ــ مقروناً باسم آخر ، أو أكثر من أسماء الله الحسنى ، أو مقروناً بصفة فأكثر من صفاته العليا .

---

[1] ــ البخاري في " صحيحه "كتاب الأدب ، باب التكبير والتسبيح عند التعجب ، رقم (٦٢١٨) (١٠٣/١٤) .

[2] ــ البخاري في " صحيحه "كتاب الأدب ، باب التكبير والتسبيح عند التعجب ، رقم (٦٢١٩) (١٠٣/١٤) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب السلام ، باب بيان مايستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول : هذه فلانة ليدفع ظن السوء به ، رقم (٥٦٤٣) (٣٨١/١٤) .

[3] ــ لسان العرب ، ومقاييس اللغة ، المرجع السابق .

[4] ــ ومسلم في " صحيحه "كتاب الصلاة ، باب مايقال في الركوع والسجود ، رقم (١٠٩١) (٤٢٧/٤) عن عائشة رضي الله عنها .

[5] ــ " لسان العرب " لابن منظور (١٤٣/٦) .

اختلف أهل العلم في حقيقة لفظ " سبحان " ماهو ؟

وخلافهم يدور في هل هو مصدر ، أو اسم مصدر ؟ [١]

فذهب جماعة أنه مصدر وليس اسم مصدر إلا أنهم يختلفون في نوع مصدريته ، فقال بعضهم : مصدر قياسي للفعل " سبح " . [٢]

وقال غيرهم : هو مصدر سماعي للفعل " سبّح " بتشديد الباء . [٣]

وذهب جماعة أخرى أنه ليس بمصدر أصلاً ، بل هو اسم مصدر أقيم مقام المصدر . [٤]

وذهب البعض : أنه معرفة بالعلمية ، يعنون أنه اسم على التسبيح .

فيكون مصدر باعتبار " سبح " المخفف ، واسم مصدر باعتبار " سبّح " المشدد.

و" سبحان " نكرة معرفة بالإضافة ، وليس علماً . [٥]

---

[١] ـ المصدر واسم المصدر كلاهما يدل على الحدث مجرداً عن الزمان والمكان ، وبينهما فرقان : لفظي ومعنوي .

أما اللفظي : فالمصدر : هو الجاري على فعله ، واسم المصدر : غير جار على فعله .

وأما المعنوي : فالمصدر : دال على الحدث وفعله . واسم المصدر : فإنما يدل على الحدث وحده . " بدائع الفوائد " لابن القيم ، تحقيق علي بن محمد العمران ، إشراف بكر أبوزيد ، دار عالم الفوائد ، السعودية (١/٤٥ـ٥٢). بتصرف .

[٢] ـ " المحكم والمحيط " لابن سيده (٣/١٥٤) ، و " روح المعاني " للألوسي (١/٢٢٦) .

[٣] ـ " المحكم والمحيط " لابن سيده (٣/١٥٤) .

[٤] ـ " البحر المحيط " لأبي حيان (٦/٣٧) .

[٥] ـ " روح المعاني " للألوسي (١٥/٣) .

المبحث الثاني : **تسبيح الله سبحانه وتعالى لنفسه .**

إن أعظم المسبحين لله تعالى هو الله نفسه ، حيث ورد في القرآن تسبيح الله لنفسه في آيات كثيرة ، بلغت سبعاً وعشرين آية ، من تسع عشرة سورة ، نذكر هنا بعضها :

١ــ قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾. [١]

سبح الله تعالى نفسه في هذه الآية تنزيهاً لها من اتخاذ الولد ، وبين أن جميع ما في السموات والأرض مملوك له وعبيد له ، ففيه بيان المانع عقلاً من اتخاذه الولد . [٢]

٢ــ وقال تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . [٣]

سبح الله تعالى في هذه الآية تنزيهاً لها عن الشرك به وعبادتهم معه ماسواه من الأوثان والأنداد ، بعد أن أخبر أن ما وعد به من قيام الساعة ومحاسبة الناس بمنزلة ما قد أتى ، فلا يستعجله المكذبون ؛ لأن ما هو آت فإنه قريب . [٤]

٣ــ وقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . [٥]

سبح الله تعالى لنفسه وعظم شأنه ، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه ، حيث أسرى بعبده ورسوله ﷺ في جزء من الليل من المسجد الحرام بمكة ، إلى الأقصى ببيت المقدس ، ثم عرج به ﷺ

---

[١] ــ سورة البقرة آية رقم : ١١٦.

[٢] ــ " جامع الرسايل " لابن تيمية (١/٢٢ــ٢٣) .

[٣] ــ سورة النحل آية رقم : ١ .

[٤] ــ " معاني القرآن وإعرابه " للزجاج (٣/١٨٩) .

[٥] ــ سورة الإسراء آية رقم : ١ .

إلى السموات العلى ، فرأى من آيات الله الكبرى الدالة على كمال قدرته ، وتمام سلطانه ، وسعة ملكه ، إنه سبحانه هو السميع البصير .[1]

٤ــ وقوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .[2]

٥ــ وقوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .[3]

وفي هذه الآيات يسبح الله تعالى لنفسه تنزيهاً لها من الشرك ، وعن كل وصف لا يليق بجلاله وعظمته .

وجاء في السنة تسبيح الله لنفسه ، كما في الحديث القدسي : قال الله :(كذبني ابن آدم ، ولم يكن له ذلك ، وشتمني ، ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان ، وأما شتمه إياي ، فقوله : لي ولد ، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً) .[4]

فقوله تعالى : " سبحاني " صريح في تسبيح نفسه المقدسة .[5]

---

[1] ــ " تفسير ابن كثير " (٥/٥ــ٦) .

[2] ــ سورة الطور آية رقم : ٤٣.

[3] ــ سورة الحشر آية رقم : ٢٣.

[4] ــ البخاري في " صحيحه " كتاب التفسير ، باب : وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ، رقم (٤٤٨٢) (٦٤٨/٩) عن ابن عباس مرفوعاً .

[5] ــ " فتح الباري " لابن حجر (٦٤٨/٩ــ ومابعدها) .

المبحث الثالث : **تسبيح الملائكة** .

وفيه مطلبان

المطلب الأول : تسبيح خواص الملائكة .

المطلب الثاني : تسبيح عوام الملائكة .

المطلب الأول : تسبيح خواص الملائكة .

الملائكة خلق من خلق الله تعالى ، وعالم من عوالم الغيب ، جعل الله الإيمان بهم وبما ثبت في حقهم أصلاً من أصول الدين ، كما جعل الكفر بهم وبما ثبت في حقهم ضلالاً مخرجاً من الدين . (١)

قال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...الآية ﴾ . (٢)

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ . (٣)

وجاء بالكتاب والسنة أوصاف عظيمة للملائكة دالة على صفاء طبيعتهم ، وكمال عبوديتهم لله تعالى ، وتمام طاعتهم له سبحانه .

ومن أعظم تلك الأوصاف تسبيحهم لله تعالى .

جاء بالكتاب والسنة تسبيح الملائكة على العموم وتسبيح الملائكة على الخصوص .

أما تسبيح خواص الملائكة من حملة العرش والحافين حوله ، جاء في موضعين من القرآن :

١ــ في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . (٤)

---

١ ــ " شرح العقيدة الطحاوية " لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي ، تحقيق عبدالله التركي و شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، (٤٠٢/٢) .

٢ ــ سورة البقرة آية رقم : ١٧٧ .

٣ ــ سورة النساء آية رقم : ١٣٦ .

٤ ــ سورة الزمر آية رقم : ٧٥ .

٢ــ وفي قوله : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ .[١]

ففي هذه الآية ذكر الله سبحانه صنفين من ملائكته المسبحة بحمده ، وهما : الملائكة الذين يحملون العرش ، والملائكة الذين يطوفون حول العرش .

وتخصيص هذين الصنفين من الملائكة بالذكر في الآيتين دليل على ما لهما من شأن عظيم ، إذ اختارهم الله لحمل عرشه العظيم والطواف من حوله ، فلا شك أنهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم وأقربهم منه سبحانه .[٢]

---

[١] ــ سورة غافر آية رقم : ٧ .

[٢] ــ " تفسير البغوي " (١٣٩/٧) .

المطلب الثاني : تسبيح عوام الملائكة .

تقدم في المبحث السابق أن أعظم أوصاف الملائكة هو تسبيحهم لله تعالى ، وقد جاء عنهم في عدة مواضع من القرآن أن تسبيحهم لله سبحانه دائماً متواصلاً من غير انقطاع ولا فتور ولا سآمة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ .[١]

وقوله : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ .[٢]

وقوله : ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ .[٣]

فهذه الآيات دالة على قوة الملائكة وكمال حياتهم ، وشدة الداعي القوي منهم إلى تسبيح الله تعالى وملازمته ، فلا يلحقهم فيه فتور ولا سآمة ، ولا يشغلهم عنه شاغل .[٤]

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .[٥]

وقوله تعالى _ حكاية لقول الملائكة _ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ .[٦] وكان تسبيحهم لله سبحانه مع الهيبة والإجلال والرهبة لله ، قال تعالى : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ .[٧]

---

[١] _ سورة الأعراف آية رقم : ٢٠٦.

[٢] _ سورة الأنبياء آية رقم : ١٩ _٢٠ .

[٣] _ سورة فصلت آية رقم : ٣٨ .

[٤] _ " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " لعبد الرحمن السعدي ، اعتنى به سعد بن فواز الصميل ، دار الجوزي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الخامسة ، ١٤٣٢هـ ، (صـ ٣٤٦ و ٦٠٣ و٨٨٨) .

[٥] _ سورة البقرة آية رقم : ٣٠ .

[٦] _ سورة الصافات آية رقم : ١٦٥_١٦٦ .

[٧] _ سورة الرعد آية رقم : ١٣ .

ومعنى تسبيح الملائكة هو : الصلاة والذكر والتنزيه والتعظيم والخضوع لله سبحانه وتعالى ، ويكون تسبيحهم لله بألسنتهم ، بقول : " سبحان الله " أو " سبحان الله وبحمده " أو نحو ذلك .
وهذا قد دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة آثار السلف ، والله أعلم . [1]

[1] _ " التسبيح في الكتاب والسنة " محمد بن إسحاق كندو (١/٢٨٩_٢٩٢) .

المبحث الرابع : **تسبيح الأنبياء** .

الأنبياء هم صفوة البشر وأكملهم علماً وعملاً وخلقاً ، وأتمهم تسبيحاً لله قولاً واعتقاداً وعملاً ، لأن الله اصطفاهم برسالاته ، وخصهم بوحيه ، وجعلهم واسطة بينه وبين عباده في تبليغ دينه ، وأقام بهم الحجة على خلقه .

وذكر الله تسبيح أنبيائه له في القرآن الكريم :

١ــ تسبيح يونس عليه السلام لله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .[١]

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ .[٢]

دلت الآيتين أن يونس عليه السلام سبح الله التسبيح العظيم فكان تسبيحه سبباً في نجاته ورفع درجاته .

٢ــ تسبيح موسى عليه السلام لله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .[٣]

---

[١] ــ سورة الأنبياء آية رقم :٨٧ــ٨٨ .

[٢] ــ سورة الصافات آية رقم : ١٣٩ــ١٤٣ .

[٣] ــ سورة الأعراف آية رقم : ١٤٣ .

وقال تعالى _ حكاية عن موسى : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34)إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ . [١]

فيدل أن موسى وأخاه هارون كانا يكثران من التسبيح والذكر لله تعالى . وكذلك تقديم التسبيح على الذكر دليلاً على مزيد اهتمامهما بالتسبيح على وجه الخصوص ، مع اهتمامهما بالذكر على وجه العموم . [٢]

٣_ تسبيح داود عليه السلام لله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ . [٣]

٤_ تسبيح عيسى عليه السلام لله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ . [٤]

٥_ تسبيح خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم لله تعالى :

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . [٥]

فالتسبيح هو جوهر العبادة لله سبحانه وتعالى وروحها ، لما فيه من الحضور الكامل مع الله ، الخالي من الصوارف والعوائق والمنغصات .

---

[١] _ سورة طه آية رقم : ٢٩ _٣٥ .

[٢] _ " التسبيح في الكتاب والسنة " محمد بن إسحاق كندو (١/ ٣٠٣) .

[٣] _ سورة الأنبياء آية رقم : ٧٩ .

[٤] _ سورة المائدة آية رقم : ١١٦ .

[٥] _ سورة يوسف آية رقم : ١٠٨ .

فالتسبيح دواء نافع للنفوس والأعصاب ، بل هو أنفع الدواء للنفس البشرية إذ تمنحه الهدوء التام والسكينة والطمأنينة والراحة ، ويفرغ الشحنات الضاغطة على فكره ونفسه وقلبه ، ولهذا أوصى الله رسوله ﷺ بأن يستعمل التسبيح علاجاً لما ينتابه من ضيق صدر وآلام ، بسبب ما يلاقيه من قومه من جحود واستهزاء وتكذيب واتهام بالسحر والجنون وغير ذلك .

وهذه الوصايا الست المذكورة في القرآن ، مرافقة ست مراحل في ست مناسبات .

١ــ لما لقيه من كفار قريش لمقالات مؤذية ، فأنزل الله عليه قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39)وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ .[١] فأرشده الله إلى التسبيح بحمد الرب سبحانه ، ويكون هذا التسبيح علاج نافع لما يؤلمه أو يزعجه من تلك الأقاويل : بالتسبيح قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها ، وأثناء الليل ، وبعد الصلوات التي يسجد فيها العبد لربه جل وعلا .[٢]

٢ــ ولما اشتدت أذية المشركين لرسول الله ﷺ ضاق صدره بما يقولون ، فأنزل الله : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ .[٣]

أي واعبد ربك حتى يأتيك الموت الذي هو اليقين الذي لا يشك فيه شاك ، ومن عبادته لربه قيامه بوظائف رسالته ، فأرشده بهذه الآيات إلى أن يسبح بحمد ربه ويكون من الساجدين لربهم ، والخاضعين له ، والمستسلمين لمقاديره ، وأن يعبده في كل أحواله حتى يأتيه الموت .

٣ــ قال الله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ .[٤]

---

[١] ــ سورة ق آية رقم : ٣٩ ــ ٤٠ .

[٢] ــ قال ابن العربي في " تفسيره " : لا خلاف أن المراد بقوله تعالى هاهنا " سبح " صلِّ ، لأنه غاية التسبيح وأشرفه . (٣/٢٦٠) .

[٣] ــ سورة الحجر آية رقم : ٩٧ــ ٩٩ .

[٤] ــ سورة غافر آية رقم : ٥٥ .

ذكر الله سبحانه في هذه الآية الاستغفار إلى جانب التسبيح مع الأمر بالصبر ، ولما كانت حالة المصطفى ﷺ متشوفة بتحقيق وعد الله له بالنصر ، طمأنه الله بقوله له : ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ .

٤ــ لما كرر المشركون إيذاء النبي ﷺ باتهامهم له أنه كاهن أو مجنون أو شاعر ، ويتربصون به ريب المنون ، فهم ينتظرون موته ليتخلصوا من دينه ، فأنزل الله : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ .[١]

فزاده في هذه الآية أوقات التسبيح عند كل قيام ، وأكد التسبيح أثناء الليل ، وأضاف التسبيح في آخر الليل عند أدبار النجوم ، وأعلم الله نبيه أنه في موضع العناية العظيمة به ، بقوله : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ .

٥ــ قال الله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ .[٢]

هذه الآية نزلت في المرحلة المدنية ، وفيها تكرار النصيحة له ﷺ ، كما في سورة ق .

٦ــ مانزل آخر سور من القرآن ، سورة النصر ، قال تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ .[٣]

في هذه السورة إشعار بانتهاء مهمة النبي ﷺ في الحياة الدنيا .[٤]

---

[١] ــ سورة الطور آية رقم : ٤٨ــ٤٩ .

[٢] ــ سورة طه آية رقم : ١٣٠ .

[٣] ــ سورة النصر آية رقم : ١ ــ٣ .

[٤] ــ " معارج التفكر " لحبنكة (١/٤٧١ــ٤٧٤) . بتصرف

المبحث الخامس : **تسبيح المؤمنين** .

ولما كان التسبيح من هدي الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ الذي كثر تعبدهم لله تعالى به ، ودعوتهم الناس إليه ، كان دأب عباد الله المؤمنين ، وشغل أوليائه المتقين ، اتباعاً لأنبياء الله المرسلين ، وتمسكاً بهديهم المستبين .

أخبر الله سبحانه في كتابه عن المؤمنين ومدحهم بتسبيحهم له ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ .[1]

وقال تعالى ــ مخبراً عن تسبيح مؤمني أهل الكتاب ــ : ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ .[2]

وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .[3]

وجاء بالسنة النبوية تسبيح المؤمنين لله سبحانه ، كما في حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون حلق أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم ، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم عزوجل ــ وهو أعلم منهم ــ : مايقول عبادي ؟ قال : تقول : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك

---

[1] ــ سورة آل عمران آية رقم : ١٩٠ــ١٩١ .

[2] ــ سورة الإسراء آية رقم : ١٠٧ــ١٠٨ .

[3] ــ سورة النور آية رقم : ٣٦ــ٣٨ .

... إلى أن قال... لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً ...الحديث . [1]

يشير الحديث إلى أن العبد المؤمن يكون أكثر لله تسبيحاً كلما كان أقوى بالله إيماناً وأشد به يقيناً ، لقول الملائكة : " لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً " .

يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بني آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة ، لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ووجود الصوارف وصدوره في عالم الغيب ، بخلاف الملائكة في ذلك كله . [2]

---

[1] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله عزوجل ، رقم (٦٤٠٨) (١٤/٤٥٧ـ٤٥٨) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الذكر ، باب فضل مجالس الذكر ، رقم (٦٧٨٠) (١٧/١٧) .

[2] ـ " فتح الباري " لابن حجر (١٤/٤٥٧ـ ومابعدها).

المبحث السادس : **تسبيح الكائنات** .

كذلك جاء في الكتاب والسنة إسناد التسبيح إلى أصناف الكائنات المختلفة ؛ من الحيوانات والنباتات والجمادات ، العاقلة وغيرها ، والناطقة وغيرها ، والنامية والجامدة ، وكل ما يصدق عليه أنه شيء ، مما خلق الله في السماوات والأرض ، أو مابينهما من المخلوقات التي لايحيط بها ولايعرف عددها إلا الله سبحانه ، الذي أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً .

جاء تسبيح الكائنات بآيات مجملة ، وتارة مفصلة ، وتارة بهما معاً ، منها :

أما الآيات التي ذكر فيها تسبيح الكائنات إجمالاً ، منها :

قال تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . [1]

وقوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . [2]

ففي الآيتين أسند التسبيح بصيغة فعل الماضي لدلالة على تسبيح الله في الأزمان الماضية منذ إنشائها ، فكل مافي السماوات والأرض مفطور على تسبيحه منذ نشأته وتكوينه .

(وختم الآيات باسميه العزيز والحكيم دلالة على أنه سبحانه بقدرته الغالبة الحكيمة هو الذي فطر الكائنات غير العاقلة على التسبيح منذ إنشائها) . [3]

وقوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . [4]

وقوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . [5]

ففي هذه الآيتين أسند التسبيح بصيغة المضارع ، دلالة على دوام تسبيح مافي السماوات والأرض من كائنات ، وتجدد تسبيحها في كل وقت ، ما مر عليها زمان من لحظة الحال إلى كل أزمان المستقبل .

---

[1] ـ سورة الحديد آية رقم :١ .

[2] ـ سورة الحشر آية رقم : ١ .

[3] ـ " معارج التفكر " لحبنكة (٤٧٦/١) .

[4] ـ سورة الحشر آية رقم : ٢٤ .

[5] ـ سورة التغابن آية رقم : ١ .

فيجب على المرء أن يؤمن بتسبيح كل شيء لله تعالى ، ويكل علم ذلك إلى خالقه ، ويعلمَ أن لله في مخلوقاته علماً لا يطلع عليه غيره ، وأنه تعالى لم يخف عن الناس تسبيح سائر الكائنات إلا لحكمة يعلمها .

ومعرفة العبد بأن كل شيء في هذا العالم يسبح لله بحمده ، لا ريب أن ذلك يزيد في شعوره بعظمة الله تعالى ، وخشيته منه ، وتوجهه إليه وحده دون ماسواه ، وأن ذلك يكون منهضاً له على التسبيح ومهيِّجاً له على ذكر الله سبحانه وتعالى .

وأما الآيات التي ذكر فيها تسبيح الكائنات مفصلاً ، منها :

قال الله تعالى : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ .[1]

آيات جمعت بين التفصيل والإجمال لتسبيح الكائنات ، منها :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ .[2]

ففي الآية إخبار عن تسبيح جميع من في السماوات والأرض له على العموم ، وعن تسبيح الطير له على الخصوص .

وجاءت السنة كذلك بتسبيح الكائنات لله ، منها :

١ــ تسبيح النمل لله تعالى : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(قرصت نملة نبياً من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه : أفي أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله ؟).[3]

---

[1] ــ سورة الرعد آية رقم : ١٣ .

[2] ــ سورة النور آية رقم : ٤١ .

[3] ــ البخاري في " صحيحه "كتاب الجهاد والسير ، باب ، رقم (٣٠١٩) (٧/ ٢٧٦) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب السلام ، باب النهي عن قتل النمل ، رقم (٥٨١٠) (١٤/٤٥٧ــ٤٥٨) .

٢ــ تسبيح الطعام بين يدي رسول الله ﷺ لله سبحانه : عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : (فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، وكنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل). [١]

وقوله تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ . [٢]

وهذه الأدلة تدل على أن الكون كله يسبح بحمد ربه ، ولا يستثنى من هذا الشي إلا الكافرون بالله وباليوم الآخر ،[٣] فهم لايسبحون في حدود مجالات أعمالهم الاختيارية .

أما المجبورات من ذواتهم التي لا تخضع أعمالها لإرادتهم فهي منسجمة مع سائر ما في الكون ، كخلايا أعضائهم وحركات قلوبهم ، وجريان دمائهم ، وكل ذرة فيهم ، فتدخل في سجود الكون كله طوعاً أو كرهاً ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ . [٤]

فمن شاء من ذوي الإرادات الحرة أن ينسجم مع الكون في حركته تجاه ربه فليكن مسبحاً بحمد الله ضمن المسبحين والمسبحات ، والحامدين والحامدات ، وليحذر من أن يكون شاذاً مخالفاً لئلا يطرد بشذوذه إلى جحيم المجرمين . [٥]

وتسبيح وحمد غير ذي الحياة يكون بلسان الحال ، وقد يكون كلاماً ، وهذا ممكن عقلاً ، وغير مستبعد على قدرة العزيز الخالق الرب الذي لا خالق غيره ، ولا رب سواه ، ولا يعجزه سبحانه أن يجعل كل شيء في الكون صغيراً أو كبيراً في الوجود يسبح بحمد ربه تسبيحاً يمكن أن يسمعه ويفهمه من هيأه الله لاستماعه وفهمه ، كتسبيح الطعام ، والحجر ، والشجر .

---

[١] ــ البخاري في " صحيحه "كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، رقم (٣٥٧٩) (٨/٢٣٤) .

[٢] ــ سورة الإسراء آية رقم : ٤٤ .

[٣] ــ ورد حديث حسنه بعضهم ، عن عمرو بن عبسة مرفوعاً : ماستقل الشمس ــ أي ماارتفع ــ فيبقى شيء من خلق الله إلا سبح الله بحمده ، إلا ما كان من الشياطين ، وأعتى بني آدم ... الحديث . أخرجه ابن السني في " عمل اليوم والليلة " رقم (١٤٩) (صـ٧٧) تحقيق بشير محمد عيون ، دار البيان ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

[٤] ــ سورة الرعد آية رقم : ١٥ .

[٥] ــ " معارج التفكر " لحبنكة (١/٤٨٠) .

ويتبين بهذا أن تسبيح الكائنات على ضربين : تسبيح بالاختيار وهو تسبيح الملائكة والأنبياء والرسل والمؤمنين من الجن والإنس ، وتسبيح بالتسخير وهو سائر الكائنات من الحيوانات والنباتات والجمادات وغيرها مما يصدق عليه أنه شيء ، فجميع الكائنات على اختلاف أنواعها يسبح لله اختياراً أو تسخيراً تسبيحاً حقيقياً بلسان المقال .[1]

[1] _ " مفردات ألفاظ القرآن " للراغب الأصفهاني (صـ ٢٩٣) ، و" التسبيح بالكتاب والسنة " محمد كندو (٣٦٩/١_٢٧٠) .

المبحث السابع : **تسبيح أهل الجنة** .

ولا ينتهي التسبيح بانتهاء هذه الحياة الدنيا ، وانتقال العباد منها إلى الحياة الأبدية في الدار الآخرة ، فقد جاء بالكتاب والسنة أن أهل الجنة يسبحون الله تعالى في الجنة ، والجنة هي الجزاء الكبير ، والثواب الجزيل ، والفوز العظيم ، الذي أعده الله لعباده المؤمنين ، وأوليائه المتقين ، في الحياة الآخرة بعد هذه الحياة الفانية ، ونؤمن بها وأنها موجودة .

قال الله تعالى ــ في أهل الجنة ــ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .[1]

وجاء في السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : " إن أول زمرة يدخلون الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون فيها ، ولا يتمخطون ، ولا يتغوطون ، آنيتهم فيها الذهب ، وأمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة ، ورشحهم المسك ، لكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشياً " .[2]

وفي لفظ عن جابر ــ رضي الله عنهما ــ وفيه : " يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النَّفَس " .[3]

وهذا التسبيح الذي يلهمه أهل الجنة هو من النعيم الذي تتنعم به الأنفس في الجنة ، وتتلذذ به ، ولولا تمتع أهل الجنة بذلك التسبيح الذي هو لهم كالنفس ، لم يكن الأمر كذلك .

---

[1] ــ سورة يونس آية رقم : ٩ــ١٠ .

[2] ــ البخاري في " صحيحه "كتاب بدء الخلق ، باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، رقم (٣٢٤٥) (٥٣٤/٧) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الجنة ونعيمها ، باب في صفات الجنة وأهلها ، وتسبيحهم فيها بكرة وعشياً ، رقم (٧٠٨٠) (١٧١/١٧) .

[3] ــ مسلم في " صحيحه "كتاب الجنة ونعيمها ، باب في صفات الجنة وأهلها ، وتسبيحهم فيها بكرة وعشياً ، رقم (٧٠٨١ــ٧٠٨٤) (١٧١/١٧ــ ١٧٢) .

وسببه تنور قلوبهم بمعرفة الله وامتلأت بحبه ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وهكذا يكون اشتغالهم بالتسبيح أعظم من كل شيء ، وألذ عليهم من المآكل والمشارب والمناكح .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المسبحين له في الدنيا والآخرة ، إنه سبحانه جواد كريم .

الفصل الثاني : صفة العلو.

لقد كانت المذاهب الكلامية في الصفات تتردد من حيث الجملة بين الإفراط والتفريط ، فجماعة غلت في الإثبات حتى شبهت الخالق بالمخلوقات ، وجماعة أخرى فرطت فسلبته هذه الصفات ؛ على اختلاف بينهما في مقدار هذا السلب والتعطيل ، فإما أن يكون لجميع الصفات أو لبعضها دون بعضها الآخر ، وقد كان هذا الاتجاه الثاني بمثابة رد فعل للاتجاه الأول ، لأنهم لم يفهموا من الإثبات إلا ما يؤدي إلى التشبيه . وأشهر هذه الاتجاهات :

١ــ **الممثلة (المشبهة)** [١] : وتمثل الاتجاه الأول ، وهؤلاء يجرون صفات االله تعالى على ظاهرها ، لكن دون تمييز بينها وبين صفات المخلوق ، وأول من أظهر هذه العقيدة طائفة من الشيعة وهي السبئية ؛ أتباع عبدالله بن سبأ . [٢]

---

[١] ــ الممثلة في اللغة : الممثل : اسم فاعل من التمثيل ، وهو بمعنى التشبيه والتسوية والتصوير . وعليه فالممثل بمعنى : المشبه الذي يشبه الشيء بالشيء ، أو يسوي بينهما . وزيدت التاء في " الممثلة " للدلالة على الاسمية والجماعة ." مقاييس اللغة " لابن فارس (٢٩٦/٥) .

الممثلة شرعاً : كل من جعل الله مثل خلقه في شيء من صفاته سبحانه وتعالى .

والتمثيل الممتنع على الله تعالى نوعان :

١ ــ تمثيل الخالق بالمخلوق : كمن قال : لله تعالى علم كعلم المخلوق ، أو قوة كقوة المخلوق ، ونحو ذلك . فتمثيل الخالق بالمخلوق هجل عظيم ، بعظمة الخالق سبحانه ، وبما لا يليق أن يتصف به من خصائص المخلوقين .

٢ ــ تمثيل المخلوق بالخالق : هو إثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق ، من الأسماء والصفات ، والأفعال ، والحقوق ــ وهو الشرك بالله . كمن أحب شيئاً مثل ما يحب الخالق ، أو وصفه بمثل ما يوصف به الخالق ، فهو مشرك ، لأنه سوّى بين الله وبين المخلوقات ، والله تعالى منزة عن ذلك ، فلا مثل له ، ولا شريك له ، ولا إله غيره .

وقد تقاسمت اليهود والنصارى نوعي التمثيل : فاليهود تشبه الخالق بالمخلوق في صفات النقص ، والنصارى تشبه المخلوق بالخالق في صفات الكمال ، ولهذا أنكر القرآن على كل من الطائفتين ما وقعت فيه من ذلك . " المِلَل والنِّحل " لأبي الفتح محمد السهرستاني ، تحقيق أحمد فهمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م (٩٢/١ــ٩٩) ، و" الفَرْق بين الفِرَق " لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ، (٢٢٥/١ــ٢٣٠) ، و" شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز الحنفي (٨٠١/٢) .

[٢] ــ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز الحنفي (٧٩١/٢) .

وقد تصدى سلف هذه الأمة لمقالة الممثلة ، وبينوا فسادها وبطلانها ومخالفتها للعقيدة الصحيحة ، بل قالوا بتكفير أصحابها .

٢ــ **المعطلة (الجهمية)** [١] : ظهرت في أوائل المائة الثانية من الهجرة على يد الجعد بن درهم ، وأخذها منه وأشهرها الجهم بن صفوان ، فنسبت الطائفة إليه ، فهذه الطائفة نفت جميع الصفات ، إذ يرون أن كل صفة وصف بها المخلوق لا يجوز إطلاقها على الله تعالى ، فأولوا جميع نصوص الصفات . [٢]

وتصدى لهم العلماء بتفنيد مذهبهم ، وألفت الكثير من الكتب في الرد عليهم . [٣]

---

[١] ــ المعطلة في اللغة : المعطل : اسم فاعل من التعطيل ، والتعطيل تفعيل من مادة " عطل " وهذه المادة اللغوية أصل صحيح يدل على العدم ، والخلو والفراغ ، والترك والضياع . "مقاييس اللغة " لابن فارس (٤/٣٥١ــ٣٥٢) .وزيدت التاء للاسمية والجماعة .

يطلق اسم المعطلة على أصحاب التعطيل في حق الله سبحانه ، وتعطيل حق الله إما يتعلق بذاته وربوبيته للعالمين ، وإما أن يتعلق بأسمائه وصفاته ، وإما يتعلق بألوهيته وعبادته .

والمعطلة ثلاث أصناف :

صنف منكرون لوجود الله وجاحدون لربوبيته ، وصنف معطلون لمعاملته سبحانه عما يجب عليهم من حقيقة التوحيد ، فهم مشركون في ألوهيته وعبادته ، مع إقرارهم بوجود الله . وهذان الصنفان لا يدخلاف في موضوع بحثنا .

صنف معطلون لأسماء الله وأوصافه ، وأفعاله ، أو لشيء منها ، مع الإقرار بربوبيته وألوهيته سبحانه ، وهذا الصنف ماعناه الأئمة بالرد في الصفات ، وهذا الصنف المعني ببحثنا .

سموا بالمعطلة لنفيهم عن الله تعالى صفات كماله ، وإخلائهم له منها . " الملل والنحل " للشهرستاني (١/٧٣ــ٧٤) ، و" الفرق بين الفرق " للبغدادي (١/٢١١ــ ٢١٢) .

[٢] ــ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز الحنفي (٢/٧٩٤ــ ومابعدها) .

[٣] ــ مثل كتاب الرد على الجهمية للدارمي ، والرد على الجهمية للإمام أحمد ، الرد على الجهمية لابن منده . وغيرها .

٣_ **المعتزلة (القدرية)** [١] : وهي لاتبعد عن مذهب الجهمية في القول بنفي الصفات ، لأنهم وإن ادعوا أنهم يثبتون لله تعالى بعض الصفات العقلية ، فإنهم لا يقولون بزيادة هذه الصفات على الذات ، واختلفوا في طريقتهم لإثباتها . [٢]

أما الصفات الخبرية فعمدوا إلى نفس طريقة الجهمية إذا اختاروا جانب التأويل لنصوصها ، بحجة أن النصوص أدلة ظنية ، وهي _ كما يدعون _ معارضة بالدليل القطعي وهو دليل العقل القائم على أن الله ليس جسماً ، وإثباتها _ في نظرهم _ يؤدي إلى التجسيم .

٤_ **الأشاعرة** [٣] : وهي تثبت سبع صفات يسمونها صفات المعاني ، بمعنى أن لها معان زائدة على الذات ، وهي السمع والبصر والكلام والحياة والإرادة والقدر والعلم .

أثبتوها لأن العقل لا يحيلها ، أما بقية الصفات وهي الصفات الخبرية ؛ فإن الأشاعرة وإن اتفقوا في إثبات الصفات السبع المذكورة ، فإنهم لم يتفقوا في تعاملهم مع بقية الصفات ، ومن الأشاعرة من سلك منهج التفويض لنصوص الصفات ، لأنهم رأوا ذلك أسلم من منهج التأويل .

ومنهم من انتهى في آخر أمره إلى الرجوع للقول بمذهب السلف وهو الإثبات كالجويني .

قال الجويني : (لقد خضت البحر الخضم ، وتركت أهل الإسلام وعلومهم ، وخضت في الذي نهوا عنه ، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لي ، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي). [٤]

---

[١] _ فرقة كلامية ، عرفت بالغلو في تقديس العقل وتقديمه على النقل ، زعيمهم واصل بن عطاء الغزال ، وتابعه عمرو بن عبيد ، ثم افترقوا إلى طوائف عدة ، يختلفون في أمور ، ويتفقون في أمور خمسة هي أصولهم : التوحيد ، والعدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمنزلة بين المنزلتين ، وإنفاذ الوعيد .

اختلف في سبب تسميتهم بالمعتزلة : قيل : لاعتزالهم مجلس أصحاب الحسن البصري ، وقيل : لأنهم يجلسون معتزلين للجماعة ، وقيل : لاعتزالهم قول الأمة الإسلامية في حكم مرتكب الكبيرة . . " الملل والنحل " للشهرستاني (١/٣٨_٣٩) ، و" الفرق بين الفرق " للبغدادي (١/١١٤_ ومابعدها) .

[٢] _ " الملل والنحل " للشهرستاني (١/٣٨_٣٩) ، و" شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز الحنفي (٢/٤٠٣) و(٢/٧٩١_٩٧٤) .

[٣] _ الأشاعرة : جمع أشعري ، نسبة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، كان على مذهب المعتزلة أربعين سنة ، ثم انتقل عنه ، وسلك طريقة أبي محمد بن كلاب ، ثم رجع في آخر أمره إلى مذهب أهل السنة . " الملل والنحل " للشهرستاني (١/٨١_٩١) ، و " الأعلام " للزركلي (٥/٦٩) ، و" معجم المؤلفين " لكحالة (٧/٣٥) .

[٤] _ " سير أعلام النبلاء " للذهبي (١٨/٤٧١) .

وقال أيضاً : (أشهدوا أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة ، وأني أموت على مايموت عليه عجائز نيسابور) . [1]

فعلم التوحيد لا يؤخذ من عقول الرجال ، ولا من فلاسفة والمتكلمين ، لأنه أساس الدين الذي عليه تنبني فروعه ، فالمصدر الأوحد لعقيدة الأمة التي جاء بها الأنبياء جميعاً ، على رأسهم خاتمهم ، وسيد ولد آدم جميعاً ، نبينا محمد ﷺ هو الوحي .

وسئل الإمام مالك عن الكلام والتوحيد ، فقال : محال أن تظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته للاستنجاء ، ولم يعلمهم التوحيد . [2]

توسط أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات بين المعطلة وبين الممثلة .

فهدى الله أهل السنة والجماعة للقول الوسط في هذا الباب وفي غيره من أبواب العقيدة ، فقالوا : الذي دل عليه دليل من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ آمنا بجميع أسماء الله وصفاته الثابتة في النصوص الشرعية ، فنصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به نبيه ﷺ من غير تعطيل ولا تأويل ومن غير تمثيل ولا تكييف ، ونؤمن بأنها صفات حقيقية ، تليق به سبحانه ، ولا تماثل صفات المخلوقين ؛ تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . [3]

وبقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ رد على الممثلة .

وبقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ رد على المعطلة ؛ لأن فيه إثبات السمع والبصر .

فالآية الكريمة منهج واضح في باب الأسماء والصفات اتخذها أهل السنة لهم نبراساً في فهم تلك النصوص ، فيقدمون النصوص على العقل ، ويجعلون العقل وسيلة لفهم النصوص ، وليس شرطاً في معرفة العلوم ، فهم توسطوا في أمر العقل كذلك ، فلم يقدموه على النصوص كالمعتزلة وغيرهم ، ولم

---

[1] ـ المرجع السابق (١٨/٤٧٤) .

[2] ـ المرجع السابق (١٠/٢٦) .

[3] ـ سورة الشورى آية رقم : ١١ .

يهملوه ويذموه كما فعل الغلاة من الصوفية ، فعابوا العقل ، وأقروا ما يكذب به صريح العقل ، وصدّقوا بأمور يعلم صريح العقل بطلانها .

أما أهل السنة فهم وسط في باب العبادات ، ووسط في باب الأسماء والصفات ، ووسط في باب القضاء والقدر _كما سيأتي إن شاء الله _ ، ووسط في باب الوعد والوعيد _كذلك كما سيأتي إن شاء الله _ ، ووسط في باب أصحاب النبي ﷺ . [1]

وصفة العلو _ وهي موضوع فصلنا _ هي نموذج لجميع الصفات ، ولأهمية صفة العلو وخطورة الكلام فيها ، أفردها كثير من العلماء بالتأليف . [2]

الأعلى : هو الله الذي هو أعلى من كل شيء ، واسمه الأعلى أي صفته أعلى الصفات . [3]

انقسم الناس في معية الله سبحانه وتعالى لخلقه إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : إن معية الله لخلقه مقتضاها العلم والإحاطة في المعية العامة ، ومع النصر والتأييد في المعية الخاصة ، مع ثبوت علوه بذاته واستوائه على عرشه .

وهذا القسم هو مذهب السلف . [4]

القسم الثاني : يقولون : إن معية الله لخلقه مقتضاها أن يكون معهم في الأرض ، مع نفي علوه واستوائه على عرشه .

---

[1] _ " مفتاح دار السعادة ومنشور أهل العلم والإرادة " لابن القيم ، تحقيق علي بن حسن الحلبي ، دار ابن عفان ، الخبر ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ، (٣/٣٠٣_ ٣٠٦) ، و" شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز الحنفي (٢/٧٩٠_ ومابعدها) .

[2] _ ومن أهم ما كتب في هذا الموضوع :

١_كتاب صفة العلو لابن قدامة .

٢_كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم .

٣_كتاب العلو للذهبي .

٤_كتاب العرش لأبي بكر بن أبي شيبة .

٥_كتاب العرش لأبي عبيد الهروي .

[3] _ " اللسان " لابن منظور ، مادة (ع ل ا) (٩/٣٧٧_٣٨٦) .

[4] _ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز الحنفي (٢/٣٨١_٣٨٧) .

وهذا القسم مذهب الحلولية من قدماء الجهمية ، وأنكر هذا جميع سلف الأمة .

القسم الثالث : يقولون : إن معية الله لخلقه مقتضاها أن يكون معهم في الأرض ، مع ثبوت علوه فوق عرشه .

فالقسم الأول : وهو مذهب السلف عندهم أن علو الله سبحانه تعالى من صفاته الذاتية ،

وينقسم إلى قسمين :

١ــ علو ذات ، ومعناه أن الله بذاته فوق جميع خلقه .

٢ــ علو صفات ، ومعناه أنه ما من صفة كمال إلا والله تعالى أعلاها وأكملها سواء كانت من صفات المجد والقهر أم من صفات الجمال والقدر .

وفرق بين العلو والاستواء ؛ لأن العلو صفة ذاتية أزلية ، والاستواء (علو خاص) صفة فعلية .

والفرق بين الذاتية والفعلية : فالذاتية لا تعلق لها بالمشيئة ، والفعلية هي التي تتعلق بمشيئة الرب ، فهو استوى متى شاء .

فحينئذ يدخل في العلو ثلاثة أشياء :

١ــ علو القهر والغلبة والسلطان ، وهذا لا ينكره أحد .

٢ــ علو القدر والمنزلة ، وهذا كذلك لا ينكره أحد .

٣ــ علو الذات ، وهذا ينكره أهل البدع .

فلله سبحانه العلو المطلق من جميع الوجوه ، يدل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة [1] .

---

[1] ــ " الحجة في بيان المحجة شرح عقيدة أهل السنة " لأبي القاسم الأصبهاني ، تحقيق محمد بن محمد أبو رحيم ، دار الراية ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ ١٩٩٠م ، (١١٤/٢) ، و" شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز الحنفي (٣٨٨/٢ــ٣٨٩) .

أما أدلة الكتاب الكريم ، منها : [1]

١ــ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ في عدة مواضع . [2]

٢ــ وقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾.[3]

٣ــ وقوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . [4]

وغيرها من الآيات الورادة في هذا الشأن مما لا يكاد يحصى لكثرته .

وأما الآحايث فكثيرة جداً ، يتعذر حصرها وإحصاؤها ، منها :

١ــ حديث الجارية ، وفيه : (فقال لها رسول الله ﷺ أين الله ؟ : قالت : في السماء . فقال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ أعتقها ، فإنها مؤمنة). [5]

٢ــ وحديث : (زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سموات) . [6]

٣ــ وحديث : (ألا تأمنوني ، وأنا أمين من في السماء ، يأتيني خبر من في السماء صباح مساء). [7]

---

[1] ــ " شرح الطحاوية " لابن أبي العز الحنفي (٣٨١/٢) .

[2] ــ سورة الأعراف آية رقم : ٥٤ . وسورة يونس آية رقم : ٣ . وسورة الرعد آية رقم : ٢ . وسورة طه آية رقم : ٥ . وسورة الفرقان آية رقم :٥٩ . وسورة السجدة آية رقم : ٤. وسورة الحديد آية رقم : ٤ .

[3] ــ سورة فاطر آية رقم : ١٠ .

[4] ــ سورة النحل آية رقم : ٥٠ .

[5] ــ مسلم في " صحيحه "كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، ونسخ ماكان من إباحته ، رقم (١١٩٩) (٢٣/٥ــ٢٧) عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه .

[6] ــ البخاري في " صحيحه "كتاب التوحيد ، باب وكان عرشه على الماء ، رقم (٧٤٢٠) (٣٩٠/١٧) عن أنس رضي الله عنه .

[7] ــ البخاري في " صحيحه "كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله : وإلى عاد أخاهم هوداً .. رقم (٣٣٤٤) (٦٢٤/٧ــ٦٢٥) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، رقم (٢٤٤٩) (١٦٣/٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وأما الإجماع : فقد أجمع الصحابة والتابعون والأئمة على أن الله تعالى فوق سماواته مستو على عرشه .

قال الأوزاعي : (كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ، ونؤمن بما جاءت به السنة من الصفات). [1]

وأما العقل : فقد دل على وجوب صفة الكمال لله تعالى ، وتنزيهه عن النقص ، والعلو صفة كمال ، والسّفل نقص ، فوجب لله تعالى صفة العلو وتنزيهه عن ضده .

وأما الفطرة : فإن الخلق جميعاً بطباعهم وقلوبهم السليمة ، يرفعون أيديهم عند الدعاء ، ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع .

والقسم الآخر : استدلوا بعدة أدلة ، منها :

قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ . [2]

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . [3]

فقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ . وقوله : ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ .

فقالوا : إن المعية هنا تقتضي المخالطة ، والحلول معهم بأمكنتهم .

---

[1] ــ أخرجه البيهقي في " الأسماء والصفات " (٢/ ٣٠٤) رقم : (٨٦٥) ، والذهبي في " العلو " اعتنى به أشرف عبدالمقصود ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م (صـ١٣٦) ، وصححه ابن القيم في " اجتماع الجيوش الإسلامية " تحقيق زائد النشيري ، دار عالم الفوائد ، مكة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١هـ (صـ ١٨٦) .

[2] ــ سورة الحديد آية رقم : ٤ .

[3] – سورة المجادلة آية رقم : ٧ .

يقال لهم : لايفهم من الآيات ماقالوه ؛ ولأن السياق لا يدل عليه ، لأن المعية هنا أضيفت إلى الله ، وهو أعظم وأجل من أن يحيط به شيء من مخلوقاته ، ولأن المعية في اللغة العربية التي نزل بها القرآن لا تستلزم الإختلاط أو المصاحبة في المكان ، وإنما تدل على مطلق مصاحبة ، ثم تفسر في كل موضع بحسبه . [1]

لوقلنا أن تفسير المعية للخلق تقتضي الحلول والاختلاط ، باطل من وجوه :

الأول : أنه مخالف لإجماع السلف فما فسرها أحد منهم بذلك ، بل كانوا مجمعين على إنكاره .

الثاني : أنه مناف لعلو الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة .

فإذا تبين بطلان هذا القول : تيقن أن يكون الحق أن الله مع خلقه ، معية تقتضي أن يكون محيطاً بهم علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وتدبيراً وسلطاناً ، وغير ذلك مما تقتضيه ربوبيته مع علوه على عرشه فوق جميع خلقه

[1] ـ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز الحنفي (٣٨٣/٢) .

الفصل الثالث :صفة الخلق .

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : **التعريف بالخلق** .

المبحث الثاني : **أول ما خلق الله** .

المبحث الثالث : **خلق الملائكة** .

المبحث الرابع : **خلق الكائنات سوى العباد** .

المبحث الخامس : **خلق الجن** .

المبحث السادس : **خلق الإنس** .

المبحث الأول : **التعريف بالخلق** .

الخَلْقُ : ينقسم في لغة العرب إلى ثلاثة أقسام : [١]

القسم الأول : إيجاد الشيء وابداعه على غير مثال سابق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ . [٢] وقوله : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ . [٣] وقوله : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ . [٤]

القسم الثاني : بمعنى التقدير ، ومنه قولهم : خلق الأديم : أي قدَّره ، ومنه قول زهير بن أبي سلمى [٥] ــ وهو يصف ممدوحه ــ : ولأنت تفري من خلقت .... وبعض القوم يخلق ثم لا يفري .[٦]

أي : أنت إذا قدَّرت أمراً أمضيته ، وغيرك يقدِّر ثم لا يقضي الشيء الذي قدَّره .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ . [٧]

وقول الله تعالى في سورة الأعلى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴾ يدل على المعنيين معاً ، لأن أعمال الخلق الربانية فيها التقدير المحكم ، وفيها الإبداع على غير مثال سبق . [٨]

---

[١] – " مقاييس اللغة " لابن فارس (٢/٢١٣ــ٢١٤) ، و " القاموس المحيط " لفيروزآبادي " (صـ ٨٨٠).

[٢] ــ سورة يس آية رقم : ٧١ .

[٣] ــ سورة الأنبياء آية رقم : ١٠٤.

[٤] ــ سورة الأعلى آية رقم : ٢و٣.

[٥] ــ شاعر جاهلي ، لم يدرك الإسلام ، وكان من المقدَّمين على سائر الشعراء . " الشعر والشعراء " لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، (١/١٤١) .

[٦] ــ " ديوان زهير بن أبي سلمى " شرح علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ، رقم (١٩) (صـ ٥٦) .

[٧] ــ سورة المؤمنون آية رقم : ١٤.

[٨] ــ " معارج التفكر ودقايق التدبر " لحبنكة (١/٤٤٦).

القسم الثالث : بمعنى افتراء الكذب ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .[1] وقوله : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ أي : تفترون كذباً .

وقوله تعالى : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ .[2]

فالخلق بمعنى التقدير والكذب من صفات المكلفين .

أما الخلق : الذي هو ابداع الشيء وايجاده على غير مثال سابق ، فمتفرد به رب العالمين ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ .[3] وقوله : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .[4]

وفي الآية تحد لجميع الخلق ، بل إنه سبحانه أثبت عجز الناس أجمعين ، ولو اجتمعوا عن آخرهم ، على خلق ذباب واحد ، والذي هو أضعف حيوان ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .[5]

ثم إن خلق هذه المخلوقات من السماء والأرض والجبال والأشجار وغيرها من المخلوقات ، لم يكن لهواً ، أو عبثاً ، تنزه الرب وتقدس عن ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (17) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ .[6]

---

[1] ـ سورة العنكبوت آية رقم : ١٧.

[2] ـ سورة ص آية رقم : ٧ .

[3] ـ سورة فاطر آية رقم : ٣.

[4] ـ سورة لقمان آية رقم : ١١.

[5] ـ سورة الحج آية رقم : ٧٣و٧٤.

[6] ـ سورة الأنبياء آية رقم : ١٦ـ ١٨.

وقوله : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ المؤمنون ﴾ .[١]

وخلق الله الخلق ليعرفوه سبحانه وليعبدوه ، قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ .[٢] وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .[٣]

وقد ضل في هذا الباب أكثر الخلق ، فعرفوا أنه خلقهم وأنه تفرد بخلقهم ، وبخلق الكائنات كلها ، مع هذا الإقرار صرفوا العبادة لغيره ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ .[٤]
(٤)

قال ابن عباس : (من إيمانهم إذا قيل من خلق السماء ؟ ومن خلق الأرض ؟ ومن خلق الجبال ؟ قالوا الله وهم مشركون) .[٥]

ويكثر في القرآن الاستدلال على الكفار باعترافهم الله وحده هو الخالق الرازق المتصرف ؛ على وجوب إفراده بالعبادة وإخلاص الدين له ، قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ .[٦]

وقوله : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ .[٧]

---

[١] ــ سورة المؤمنون آية رقم : ١١٥و١١٦.

[٢] ــ سورة الطلاق آية رقم : ١٢.

[٣] ــ سورة الذاريات آية رقم : ٥٦.

[٤] ــ سورة يوسف آية رقم : ١٠٦.

[٥] ــ " تفسير ابن كثير " (٥٣٩/٤) .

[٦] ــ سورة الأنعام آية رقم : ١ .

[٧] ــ سورة المؤمنون آية رقم : ٨٤ ــ ٨٩ .

وهنا يعجب العاقل أشد العجب من عقول المشركين ، كيف عدلوا عن من خلق السماوات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، إلى من لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السموات والأرض ، قال الله تعالى : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ (١٩٥) إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .[1]

[1] ــ سورة الأعراف آية رقم : ١٩١ ــ ١٩٨.

المبحث الثاني : **أول ما خلق الله .**

اختلف العلماء في أول المخلوقات ، على قولين : [1]

القول الأول : العرش ، فقالوا : أول ماخلق الله من الأشياء المعلومة لنا هو العرش ، ثم استوى عليه بعد خلق السماوات ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ . [2]

حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (أرأيتم ما أنفق الله عزوجل منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه وعرشه على الماء ... الحديث). [3]

وحديث عبدالله بن عمرو قال : (قال رسول الله ﷺ : قدر الله مقادير الخلق ، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء). [4]

فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش ، والتقدير وقع عند أول ما خلق القلم بحديث عبادة الآتي .

وهذا القول هو قول الجمهور . [5]

---

[1] ـ " التبيان في أيمان القرآن " لابن القيم الجوزية ، تحقيق عبدالله بن سالم البطاطي ، دار عالم الفوائد ، تبع مجمع الفقه الإسلامي جدة ، السعودية ، (١/٣٠٤ـ ٣٠٦) ، و" فتح الباري " لابن حجر (٧/٤٨٨ـ٤٨٩) ، و " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (٢/٣٤٥ـ ٣٤٦) .

[2] ـ سورة هود آية رقم : ٧ .

[3] ـ رواه البخاري في " صحيحه "كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ رقم (٧٤١١) (١٧/٣٦٩) . استدل بهذا الحديث ابن منده في كتاب " التوحيد " ـ تحقيق علي الفقيهي ، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ (١/ ٩١) ـ؛ على أن خلق العرش تقدم على المخلوقات جميعاً ، وكون العرش مخلوقاً كما نص عليه الحديث .

[4] – مسلم في " صحيحه "كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، رقم (٦٦٩٠) (١٦/٤١٩) .

[5] – نقل ابن كثير أنه قول الجماهير ورجحه كما في " البداية والنهاية " ، تحقيق عبدالله التركي ، دار هجر ، الجيزة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ، (١/١٢ـ١٣) ، وكذلك نقل ابن حجر عن أبي العلاء الهمداني : أنه قول الجمهور ، ومال إليه ابن حجر . " الفتح " (٧/٤٨٨ـ٤٨٩) .

وهو قول ابن تيمية " مجموع الفتاوى " (١٨/٢١٣) ، واختاره البيهقي في " الأسماء والصفات " (٢/٢٣٨) ، وابن القيم في " التبيان في أيمان القرآن " (١/٣٠٤)

القول الثاني : القلم ، استدلوا بحديث عبادة بن الصامت : (أول ماخلق الله القلم فقال له : أكتب ، قال رب وماذا أكتب ؟ قال : أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) . [١]

ورجح هذا القول ابن جرير الطبري [٢] وابن الجوزي [٣] .

رد أصحاب القول الأول على هذا الحديث بقولهم : ليس في الحديث دليل على أن القلم أول شيء خلق ، بل معنى الحديث أنه في حين خلق القلم ، أمره الله بالكتابة ، فكتب مقادير كل شيء . [٤]

قال ابن حجر : (فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش ، أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة ، أي أنه قيل له اكتب أول ما خلق الله ...) [٥]

الراجح هو قول الجمهور ، وأن العرش أول المخلوقات ، لما يأتي :

١ــ أن حديث عبدالله بن عمرو دل على أن التقدير وقع بعد خلق العرش ، أما حديث عبادة بن الصامت فدل على أن التقدير وقع عند أول خلق القلم ؛ ولهذا بدأ النبي ﷺ بذكر العرش قبل ذكر كتابة المخلوقات في حديث عمران بن حصين وفيه : (كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، ثم خلق السماوات والأرض) [٦] ، وهذا يدل على تقدمه على الكتابة .

---

[١] ــ أحمد في " مسنده " رقم (٢٢٧٠٥) (٣٧/٣٧٨ــ٣٧٩) ، و أبوداود في " سننه "كتاب السنة ، باب في القدر ، رقم (٤٧٠٠) (٢/٢١٧٢) ، والترمذي في " سننه "كتاب القدر ، باب ، رقم (٢١٥٥) (١/٣٥٨) و كتاب التفسير ، باب ومن سورة ن والقلم ، (٣٣١٩) (١/٥٢٦) ، والبزار في " البحر الزخار " رقم (٢٦٨٧) (٧/١٣٧) ، والبخاري في " التاريخ الكبير " (٦/٩٢) .

[٢] ــ " تاريخ الرسل والملوك " تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، (١/٣٤) .

[٣] ــ " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م (١/١٢٠) .

[٤] ــ قال ابن القيم في نونيته : والحق أن العرش قبل لأنه ..... عند الكتابة كان ذا أركان .

[٥] ــ " فتح الباري " (٧/٤٨٨ ــ٤٨٩) .

[٦] ــ البخاري في " صحيحه "كتاب بدء الخلق ، باب ماجاء في قول الله تعالى : وهو الذي يبدؤا الخلق .. ، رقم (٣١٩١) (٧/٤٨٣) .

٢ــ حديث عبادة : أول ما خلق الله القلم ؛ بأن معناه عندما خلق الله القلم قال له : اكتب ، وذلك بنصب " أولَ " و"القلمَ " على أنه جملة واحدة ، أما إذا كان جملتين ورفع " أولُ " و"القلمُ " فالمعنى أن القلم أول المخلوقات في هذا العالم ، دون العالم الأعلى ، وبهذا يتفق الحديثان ، ويرتفع ما يتوهم من الإشكال بينهما .

أما حديث أولية النور المحمدي : فقد جاء عن جابر قال : قلت يارسول الله بأبي أنت وأمي ، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء ، قال ياجابر : (إن الله قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة ، حيث شاء الله تعالى ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ، ولا جنة ولا نار ، ولا ملك ولا سماء ولا أرض ، ولا شمس ولا قمر ، ولا جني ولا أنسي ، فلما أرد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش ... الحديث) . [١]

فهذا حديث لا أصل له ، فالنبي ﷺ هو كغيره من البشر ؛ خلق من ماء أبيه عبدالله بن عبدالمطلب ، ولم يتميز على البشر ؛ من حيث الخلقة ، كما قال عن نفسه " إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون " . [٢]

فهو عليه الصلاة والسلام يجزع ويصيبه البرد والحر ، ويمرض ويموت ، فكل شيء يعتري البشرية من حيث الطبيعة البشرية فإنه يعتريه ، لكنه يتميز بأنه يوحى إليه ، وأنه أهل الرسالة ، كما قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ... الآية ﴾ . [٣]

---

[١] ــ قال السيوطي في " الحاوي في الفتاوي " دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، : ليس له إسناد يعتمد عليه . (١/ ٣٢٥) ، وقال أحمد بن الصديق الغماري في " المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير " دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م : أنه موضوع ، وهو جدير بكونه موضوعاً . (صـ ٦ــ٧) ، وقد تبعه أخوه عبدالله الغماري بوضع الحديث في رسالة أسماها " مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر " .

[٢] ــ مسلم في " صحيحه "كتاب المساجد ، باب السهو في الصلاة والسجود له ، رقم (١٢٨٣ــ١٢٨٥) (٥/٦٧ــ٦٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

[٣] ــ سورة الأنعام آية رقم : ١٢٤.

المبحث الثالث : **خلق الملائكة** .

الملائكة خلق من خلق الله تعالى ، وعالم من عوالم الغيب ، جعل الله الإيمان بهم وبما ثبت في حقهم أصلاً من أصول الدين ، كما جعل الكفر بهم وبما ثبت في حقهم ضلالاً مخرجاً من الدين .

قال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...الآية ﴾ . [1] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [2] .

والملائكة : هي أجسام لطيفة نورانية تتشكل بأشكال مختلفة . [3]

فالملائكة خُلقوا من نور ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم). [4]

والملائكة هم الموكَّلون بالسماوات والأرض فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة ، فهم أعظم جنود الله ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾.[5]

وجاء في عظم خلق جبريل ؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته ، وله ستمائة جناح ، كل جناح منها سدَّ الأفق ، يسقط من جناحيه التهاويل (الأشياء المختلفة الألوان) في الدر واليواقيت). [6]

وقال النبي ﷺ في جبريل :(رأيته منهبطاً من السماء ساداً ، عظم خلقه مابين السماء والأرض). [7]

---

[1] ـ سورة البقرة آية رقم : ١٧٧ .

[2] ـ سورة النساء آية رقم : ١٣٦ .

[3] ـ " التعريفات " للجرجاني (صـ٣١٧) .

[4] ـ مسلم في " صحيحه "كتاب الزهد ، باب في أحاديث متفرقة ، رقم (٧٤٢٠) (٣٢٣/١٨) .

[5] ـ سورة التحريم آية رقم : ٦ .

[6] ـ أحمد في " مسنده " رقم (٣٩٥٨) (٢٩٤/٦) ، وحسنه ابن كثير في " البداية والنهاية " (١٠٠/١).

[7] ـ ذكره ابن كثير في " البداية والنهاية " (١٠١/١) عن عائشة رضي الله عنها .

ووصفه الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ .[١]

والملائكة ليسوا على درجة في الخلق والمقدار ، فبعض الملائكة له جناحان ، وبعضهم له ثلاثة ، وجبريل له ستمائة جناح ، قال الله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.[٢]

وكذلك لهم عند ربهم مقامات متفاوته معلومة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾.[٣]

---

[١] ــ سورة التكوير آية رقم :١٩ ــ٢١.

[٢] ــ سورة فاطر آية رقم : ١ .

[٣] ــ سورة الصافات آية رقم : ١٦٤.

المبحث الرابع : **خلق الكائنات سوى العباد .**

إن ابداع الخالق سبحانه وتعالى في خلق الكائنات لدليل على عظمة الخالق ، فلقد تكلم القرآن العظيم ، والنبي ﷺ عن خلق الكون ونشأته ، في كثير من الآيات والأحاديث ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [1]

وقوله :﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾.[2]

خلق الله الأرض بأربعة أيام قبل خلق السماء قال تعالى : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾.[3]

وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.[4]

وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾.[5] وغيرها من الآيات .

---

[1] ــ سورة العنكبوت آية رقم : ٢٠ .

[2] – سورة ق آية رقم :٣٨.

[3] ــ سورة فصلت آية رقم :٩ــ١٢.

[4] ــ سورة الرعد آية رقم :٣و٤.

[5] ــ سورة الإسراء آية رقم : ٩٩ .

عن أبي هريرة قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: (خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة ، في آخر الخلق ، في ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل . [1]

وهذا نص واضح يتحدث عن مراحل بداية الخلق بتفصيل تام ، بمدة ستة أيام متساويات أو ستة أزمنة ، على اعتبار أن يوماً عند الله يختلف عليه عن الأيام المعلومة لنا في هذه الحياة الدنيا.

حكمة خلق الكائنات : خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون العظيم ليدل به عباده على كمال علمه وقدرته وعظمته ، وجعل كل شيء فيه يسبح بحمد ربه .

وإذا عرف الإنسان ذلك ، أقبل على عبادة ربه وحده لا شريك له ، وحقق مراد الله منه بطاعته وطاعة رسله ، وشارك المخلوقات الأخرى في كمال العبودية والطاعة ، قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾.[2]

وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾.[3]

---

[1] ـ مسلم في " صحيحه "كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام ، رقم (٦٩٨٥) (١٣١/١٧) .

[2] ـ سورة الطلاق آية رقم : ١٢.

[3] ـ سورة الذاريات آية رقم : ٥٦ـ ٥٨.

المبحث الخامس : **خلق الجن** .

الجن خلق آخر غير عالم الإنسان ، وعالم الملائكة ، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والادراك ، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر ، ويخالفون الإنسان في أمور ، أهمها : أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان .

سموا جناً لاجتنانهم أي : استتارهم عن العيون ، قال الله تعالى : ﴿ الجن إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾.[1]

أخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه أن الجن خلقوا من نار ، قال تعالى : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾.[2]

والمارج : اللهب المختلط بسواد النار . [3]

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم). [4]

والجن خلقهم الله تعالى قبل الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾. [5]

فالجن مكلفون والغاية من خلقهم هي الغاية التي خلق الإنسان من أجلها قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.[6]

---

[1] ــ سورة الأعراف آية رقم : ٢٧ .

[2] ــسورة الحجر آية رقم : ٢٧ .

[3] ــ النووي في " شرحه لمسلم " (٣٢٣/١٨) .

[4] ــ تقدم تخريجه ص ٢٠٤ .

[5] ــ سورة الحجر آية رقم : ٢٦ و ٢٧ .

[6] ــ سورة الذاريات آية رقم : ٥٦ .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.[1]

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾.[2]

[1] ـ سورة الأعراف آية رقم : ٣٨ .

[2] ـ سورة الأعراف آية رقم : ١٧٩ .

المبحث السادس : **خلق الإنس** .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : (قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم). [1]

لقد مر خلق أبو البشر آدم عليه السلام في ثلاثة أطوار رئيسة ، نأخذها من الآيات الكريمة وأحاديث النبوية .

وهذه الأطوار الثلاثة هي :

الطور الأول : طور التخليق ، ويتضمن أربع مراحل رئيسة ، هي :

المرحلة الأولى : مرحلة التراب ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾.[2]

والهاء في ﴿ خَلَقَهُ ﴾ تعود على آدم ، أي : خلق الله آدم من تراب .

والمقصود من الآية : أن شأن عيسى عليه السلام كشأن آدم ، وهو أنه خلق بلا أب ، كما خلق آدم من التراب بلا أب ولا أم ، فشبّه حاله بما هو أغرب منه إفحاماً للخصم . [3]

المرحلة الثانية : مرحلة الطين ، ــ والطين ناتج عن مزج حفنة التراب المأخوذة من الأرض بالماء ــ قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾[4].[5]

وقال إبليس يتباهى بأصله الناري على طين آدم : ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾.[6]

---

[1] ــ تقدم تخريجه صـ ٢٠٤ .

[2] ــ سورة آل عمران آية رقم : ٥٩ .

[3] ــ تفسير البيضاوي (٤٦/٢) .

[4] ــ سورة ص آية رقم : ٧١ .

[5] ــ " تفسير السعدي " (صـ٨٤٦) .

[6] ــ سورة الأعراف آية رقم : ١٢ .

المرحلة الثالثة : الطين اللازب ، _ أي الطين الشديد المتماسك والكثيف والغليظ _ وهذه المرحلة ناتجة عن تحويل الطين الرخو بسبب الماء في المرحلة السابقة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾.[1]. [2]

المرحلة الرابعة : مرحلة خلقه من حمأ مسنون وصلصال كالفخار ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾.[3]

الطور الثاني : التصوير والتسوية بعد الخلق قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾.[4] وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾.[5].[6]

الطور الثالث : نفخ الروح ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾.[7]

لقد نفخ الله في جسد آدم من روحه ، وهي نفخة غيبية خاصة تليق بجلال الله وعظمته .

وهنا لابد من الإشارة إلى أمرين :

الأمر الأول : أن حرف " مِنْ " في قوله : ﴿ مِنْ رُوحِي ﴾ ليس للتبعيض ، لأن روح الله سبحانه لا تتبعض ولا تتجزأ ولا تنقسم ليذهب جزء منها إلى آدم ، أو إلى عيسى بن مريم عليهما السلام ، إنما هي لبيان الجهة ؛ أي هذه النفخة من عند الله ، وهذه الروح التي جعلها الله في آدم منه سبحانه ، أي من أمره وإرادته ومشيئته .

---

[1] _ سورة الصافات الآية رقم : ١١ .

[2] _ " تفسير السعدي " (صـ ٨٢٦) .

[3] _ سورة الحجر الآية رقم :٢٦ .

[4] _ سورة الأعراف الآية رقم :١١ .

[5] _ سورة الحجر الآية رقم :٢٨ و٢٩ .

[6] _ " إرشاد العقل السليم " لأبي السعود (٢/ ٤٧٨) .

[7] _ سورة ص الآية رقم : ٧١ و٧٢ .

الأمر الثاني : إضافة الروح إلى الله ﴿ مِنْ رُوحِي ﴾ لتكريمها وتشريفها ، كما أضيفت الناقة إلى الله في قوله تعالى : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾ [1]، وكما أضيف البيت إلى الله : ﴿ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾[2]. [3]

وكان نفخ الروح في آدم يوم الجمعة كما في حديث أبي هريرة المتقدم ، وفيه : (وخلق الله آدم بعد العصر من يوم الجمعة ، في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل). [4]

وجاءت آيات كثيرة تتحدث عن مراحل خلق الإنسان بدقة عن التطورات التي تحدث في المراحل المختلفة للتخلق ، بحيث تصف هذه الأحداث حسب تسلسلها الزمني .

وأطوار خلق الإنسان أربعة أساسية :

الطور الأول : الطين ، قال الله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾.[5] وقوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾.[6] أي : استلَّ آدم من الطين. [7]

الطور الثاني : النطفة ، قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾.[8] وقوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾.[9] ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴾ هذا الضمير عائد على جنس الإنسان . [10]

---

[1] ـ سورة الأعراف آية رقم : ٧٣ .

[2] ـ سورة إبراهيم آية رقم : ٣٧ .

[3] ـ " شرح الطحاوية " لابن أبي العز (٢/٥٦٣ـ٥٦٤) .

[4] ـ تقدم تخريجه صـ ٢٠٧ .

[5] ـ سورة السجدة آية رقم : ٧ .

[6] ـ سورة المؤمنون آية رقم : ١٢ .

[7] ـ " تفسير ابن كثير " (٥/ ٤٥٢) .

[8] – سورة النحل آية رقم : ٤ .

[9] ـ سورة المؤمنون آية رقم :١٢ و١٣ .

[10] ـ " تفسير ابن كثير " (٥/ ٤٥٢) .

الطور الثالث : التخليق ، وطواريه أربعة : العلقة ، المضغة ، العظام ، اللحم ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾.[1]

الطور الرابع : النشأة أو الخلق الآخر ، قال الله تعالى بعد التخليق ، كما في الآية السابقة : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾.[2] أي : ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ .[3]

وبعد أن خلق الله الإنسان جعله يمر بمراحل وأزمنة وأمكنة وأحوال ، ثم ينتهي بالقرار والخلود ، إما في الجنة أو النار .

والمراحل التي يمر بها الإنسان أربع :

المرحلة الأولى : بطن الأم ، كما تقدم .

المرحلة الثانية : دار الدنيا ، وهي أوسع من بطن الأم ، ودار إقامته في الدنيا أكثر من مدة بطن الأم .

والحكمة من وجود الإنسان في هذه الدار ، أمران :

الأمر الأول : تكميل الإيمان .

والأمر الثاني : تكميل الأعمال الصالحة ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾.[4]

---

[1] ــ سورة المؤمنون آية رقم : ١٤ .

[2] ــ سورة المؤمنون آية رقم : ١٤ .

[3] ــ " تفسير ابن كثير " (٥/ ٤٥٣) .

[4] ــ سورة لقمان آية رقم : ٢٠ .

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.[١]

المرحلة الثالثة : دار البرزخ في القبر ، وإقامة الإنسان فيه أكثر من إقامته في دار الدنيا .

فالقبر أول منازل الآخرة ، فإما هو روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ، والعياذ بالله .

فيبدأ فيه الجزاء ، ثم ينتقل منه إلى دار الخلود ؛ إما خلود في الجنة ، أو النار ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾[٢].[٣]

المرحلة الرابعة : دار الآخرة ، وهذه الدار تكون مطلقة ، وهي دار القرار ، فمن آمن وعمل الصالحات فله الخلود في الجنات ، ومن أشرك بالله وعمل المنكرات فجزاؤه جهنم خالداً فيها .

والداران الأوليان من عالم الشهادة ، والأخريان من عالم الغيب ، وكل حق ، وكل سيراه الإنسان ويعلمه ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾.[٤]

وقوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٥].[٦]

---

[١] ـ سورة البقرة آية رقم : ٢١و٢٢ .

[٢] ـ سورة فصلت آية رقم : ٣٠ـ٣٢ .

[٣] ـ " تفسير السعدي " (صـ ٦٣٨) .

[٤] ـ سورة الروم آية رقم : ١٤ـ١٦ .

[٥] ـ سورة التوبة آية رقم : ٧٢ .

[٦] ـ " تفسير ابن كثير " (٨٦/٦) ، و" تفسير السعدي " (صـ ٧٥٠) .

الفصل الرابع : القدر والهداية .

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : **التعريف بالقدر** .

المبحث الثاني : **الإيمان بالقضاء والقدر**.

المبحث الثالث : **خلق أفعال العباد** .

المبحث الرابع : **التعريف بالهداية** .

المبحث الخامس : **أقسام الهداية** .

المبحث السادس : **أسباب الهداية** .

المبحث الأول : **التعريف بالقدر** .

تقدم معنا تعريف القدر لغة : أنه يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته .[١]

يطلق القدر على الحكم والقضاء ، [٢] ويأتي القدر بمعنى التضييق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.[٣] وقوله : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ [٤] أي نضيق عليه عليه .[٥] وقدرت الشيء أقدره من التقدير ، ومنه حديث : (فإن غمَّ عليكم فاقدروا له). [٦]

والقضاء لغة :

يقول ابن فارس : (القاف والضاد والحرف المعتل ، أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاده لجهته). [٧]

وقد يأتي القضاء بمعنى القدر . [٨]

المعنى الشرعي للقضاء والقدر :

هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم ، وعلمه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ، وعلى صفات مخصوصة ، وكتابته لذلك ومشيئته له ، ووقوعها على حسب ماقدرها وخلقه لها . [٩]

---

[١] ـ في المبحث الأول من الفصل الثاني .

[٢] ـ " لسان العرب " لابن منظور (٥/٧٤) .

[٣] ـ سورة الأنبياء آية رقم : ٨٧ .

[٤] ـ سورة الفجر آية رقم : ١٦ .

[٥] ـ " تفسير ابن كثير " (٥/٣٥٥ـ٣٥٦) .

[٦] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب الصوم ، باب قول النبي ﷺ : إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا...، رقم (١٩٠٦) (٥/٢٣٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

[٧] ـ " مقاييس اللغة " (٥/٩٩) .

[٨] ـ " مفردات ألفاظ القرآن " للراغب الأصفهاني (صـ ٤٢٢) .

[٩] – " شفاء العليل في القضاء والقدر " لابن القيم ، تحقيق مصطفى الشلبي ، مكتبة السوادي ، جدة ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م ، (١/٣٣ـ٤٤).

انقسم العلماء في الفرق بالمعنى الشرعي للقضاء والقدر ، إلى فريقين :

منهم فرق بينهما ، والآخرون لم يفرقون بينهما ، لعدم وجود دليل بالتفريق بينهما . [1]

[1] _ " القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة " لعبدالرحمن المحمود ،(صـ ٤٠_٤٤) .

المبحث الثاني : **الإيمان بالقضاء والقدر.**

الإيمان بالقضاء والقدر هو ركن من أركان الإيمان الستة .

قال الله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾.[1]

وقوله : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾.[2]

وقوله : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾.[3]

حديث جبريل في أركان الإسلام والإيمان والإحسان وفيه : (فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) .[4]

فهذه النصوص دالة على أن أركان الإيمان ستة ، وتدل على وجوب الإيمان بها كلها .

ففي الحديث أن الإيمان بالقدر من أصول الإيمان الستة المذكورة ، فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره ، فقد ترك أصلاً من أصول الدين وجحده ، فيشبه من قال الله فيهم : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة الفرقان آية رقم : ١و٢ .

[2] ـ سورة القمر آية رقم : ٤٩ .

[3] ـ سورة الأحزاب آية رقم : ٣٨ .

[4] ـ مسلم في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ، رقم (٩٣) (١٠١/١) عن عمر رضي الله عنه .

[5] ـ سورة البقرة آية رقم : ٨٥ .

المبحث الثالث : **خلق أفعال العباد** .

قبل الشروع في مسألة المبحث هذا ، نذكر مراتب القدر إجمالاً :

المرتبة الأولى : العلم ، أي أن الله علم ما الخلق عاملون ، بعلمه القديم .

قال الله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾.[1] وقوله : ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾.[2] وقوله : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾.[3]

وسأل رجل رسول الله ﷺ أَعُلم أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : (نعم ، قال : ففيم يعمل العاملون ؟ قال : كل ميسر لما خلق له) .[4]

المرتبة الثانية : الكتابة ، أي أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾.[5]

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾.[6] وقوله : : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.[7]

---

[1] ـ سورة الأنعام آية رقم : ٥٩ .

[2] ـ سورة طه آية رقم : ٩٨.

[3] ـ سورة الحشر آية رقم : ٢٢ .

[4] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب القدر ، باب جف القلم على علم الله ، رقم (٦٥٩٦) (١٥/٢٠٨) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ..، رقم (٦٦٧٩) (١٦/ ٤١٤) عن عمران بن حصين رضي الله عنه .

[5] ـ سورة الأنعام آية رقم : ٣٨ .

[6] ـ سورة الأنبياء آية رقم : ١٠٥ .

[7] ـ سورة الأنفال آية رقم : ٦٨ .

وحديث المتقدم وفيه : (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمس ألف سنة ، وقال وكان عرشه على الماء) . [1]

المرتبة الثالثة : المشيئة ، أي أن ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأن ليس في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا له مشيئته ، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد .

قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾.[2] وقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. [3]

وحديث أبي موسى الأشعري وفيه : (اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ماشاء). [4]

المرتبة الرابعة : الخلق والتكوين ، أي أن الله خالق كل شيء ، ومن ذلك أفعال العباد كما دلت على ذلك النصوص . [5]

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾.[6]

وقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾.[7]

وقوله : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾.[8]

---

[1] ـ تقدم تخريجه صـ ٢٠١ .

[2] ـ سورة هود آية رقم :٣٢و٣٣ .

[3] ـ سورة آل عمران آية رقم : ٢٦ .

[4] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب الزكاة ، باب التحريض على الصدقة ، والشفاعة فيها ، رقم (١٤٣٢) (٢٦١/٤) ، ومسلم ومسلم في " صحيحه "كتاب البر والصلة ، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام ، رقم (٦٦٣٤) (٣٩٣/١٦ـ٣٩٤) .

[5] ـ " شفاء العليل " لابن القيم (٩١/١) .

[6] ـ سورة الصافات آية رقم : ٩٥و٩٦ .

[7] ـ سورة الرعد آية رقم : ١٦ .

[8] ـ سورة غافر آية رقم :٦٢ .

وحديث زيد بن أرقم قال : (لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول : (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل ، والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها ... الحديث). [1]

الشاهد من الحديث : اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها .

والمقصود إن الإيمان لا يتحقق إلا بالإيمان بجميع مراتب القدر المذكورة ، وبشموله لكل شيء في الكون مما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾.[2]

وقع الخلاف بين الفرق في القدر على أقوال ، وهي :

القول الأول : يقولون إنّ العباد مجبورون على أعمالهم ، لا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار ، والله وحده هو خالق أفعال العباد ، وأعمالهم إنما تنسب إليهم مجازاً . [3]

وهذا القول هو قول الجبرية [4] (الجهمية) .

استدل الجبرية بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾.[5] وقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾.[6]

---

[1] ــ مسلم في " صحيحه "كتاب الذكر والدعاء ، باب التعوذ من شر ماعمل ، رقم (٦٨٤٤) (٤٣/١٧) .

[2] ــ سورة القمر آية رقم : ٤٩ .

[3] ــ " الفرق بين الفرق " للبغدادي (صـ ٢١١) ، و " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (٧٩٦/٢) .

[4] ــ الجبر لغة : خلاف الكسر ، والملك ، والرجل الشجاع ، وخلاف القدر . " القاموس المحيط" لفيروزآبادي صـ ٤٦٠.

أما الجبر في الاصطلاح : فمعناه نفي الفعل عن العبد ، وإضافته إلى الرب ، أي أن الله يجبر العباد على أعمالهم ، والعباد مجبورون على أفعالهم ، ليس لهم أي دور فيها ، إذ هم كورقة الشجر تحركها الرياح ، وإنما تضاف الأعمال إلى العباد على جهة المجاز فقط .

والجبرية قسمان : جبرية خالصة : وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً ، وإنما هو كالريشة في مهب الريح .

وجبرية متوسطة : وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة . ومن أهم فرق الجبرية هم الجهمية . " الفرق بين الفرق " للبغدادي (صـ ٢١١) ، و" الملل والنحل " للشهرستاني (٧٢/١) ، و " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (٢/ ٧٩٦ــ٧٩٧) .

[5] ــ سورة الأنعام آية رقم : ١٠٢ .

[6] ــ سورة الرعد آية رقم : ١٦ .

وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.[1]

وقوله : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[2].[3]

القول الثاني : إنّ أفعال العباد ليست مخلوقة لله ، وإنما العباد هم الخالقون لها .

وهذا القول قول القدرية [4] (المعتزلة) .

فهم ينكرون مرتبة الإرادة والخلق ، فينفونها عن الله ، ويثبتونها للإنسان .

استدل القدرية (المعتزلة) بأدلة عقلية ، ثم أتبعوها بأدلة السمع ، منها :

الأدلة العقلية : أن هناك فرق بين الأمور الاختيارية والأمور الأضطرارية . ومنها : أن فعل العبد لو كان بخلق الله لما كان متمكناً من الفعل البتة ؛ لأنه إن خلقه الله فيه كان واجب الحصول ، وإن لم يخلقه الله فيه كان ممتنع الحصول . ومنها : لو كان الله خالقاً لأفعال العباد لبطل الثواب والعقاب .

أدلة السمع : بقول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾.[5] وقوله : ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾.[6] وقوله : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[7].[8]

---

[1] ــ سورة القصص آية رقم : ٦٨ .

[2] ــ سورة الإنسان آية رقم : ٣٠ .

[3] ــ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (٢/٦٤١ــ٦٤٣) .

[4] ــ القدرية : اسم للذين ينفون القدر عن الأفعال الاختيارية من أفعال الملائكة والجن والإنس وسائر الحيوانات ، خيراً كانت هذه هذه الأفعال أو شراً ، وأقوالاً كانت أو حركات أو اعتقادات أو إرادات . ويقولون : إن هذه الأفعال كلها لا تدخل تحت قدر الله تعالى .

والقدرية قسمان : قدرية أولى : وهي التي تنفي صفة العلم لله .

وقدرية ثانية : وهي التي تثبت لله العلم بلا علم ، مع نفيها للقدر . وهم المعتزلة . " الفرق بين الفرق " للبغدادي (صـ ١٨ و١١٤ــ ١١٦) ، و" الملل والنحل " للشهرستاني (١/٣٨ــ٣٩) .

[5] ــ سورة الكهف آية رقم : ٢٩ .

[6] ــ سورة المدثر آية رقم : ٣٦و٣٧ .

[7] ــ سورة التوبة آية رقم :٨٢ .

[8] ــ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (١/٣٢١) و(٢/ ٦٤٣) .

وقوله : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1].[2]

القول الثالث : يقولون إن الله تعالى خالق أفعال العباد ، وبهذا الأصل خالفوا المعتزلة القائلين بأن الله لا يخلق أفعال العباد ، بل هم الخالقون لها .[3]

وهذا قول الماتردية[4] والأشاعرة .

الخلاصة :

جاءت أدلة الجبرية لتثبت أن الله خالق أفعال العباد ، وأن العباد لا قدرة لهم ، بل مجبورون على أعمالهم ، وهذا فيه حق من جانب وباطل من جانب آخر ، وأدلتهم إنما تؤيد ما في مذهبهم من حق ، وهو أن الله خالق أفعال العباد ، أما دعوى جبر العباد ، فهو مردود بالأدلة الأخرى ، التي استدل بها المعتزلة .

وبالمقابل ، جاءت المعتزلة لتثبت أن العباد خالقون لأفعالهم ، وأن الله غير خالق لأفعال العباد ، وهذا أيضاً فيه حق وباطل ، فإثبات أن العباد لهم إرادة ومشيئه داخلة تحت مشيئة الله ، وأن أعمالهم هي أفعالهم هذا حق ، تؤيده أدلتهم ، أما دعوى أن الله غير خالق لأفعال العباد ، فهو باطل ، ترده أدلة الجبرية .

أما الماتردية والأشاعرة وإن توسطوا بين الفريقين فقالوا : إن الله خالق أفعال العباد وهي منهم كسب ، وهم أقرب إلى مذهب السلف إلا أنهم اثبتوا للعبد قدرة غير مؤثرة ، وسموها كسباً ، وهذا هو الإشكال ؟ .

---

[1] ـ سورة التوبة آية رقم : ٩٥ .

[2] ـ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (٣٢١/١) .

[3] ـ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (٦٣٩/٢ـ ومابعدها) .

[4] ـ هم أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي ، وهو من أئمة الكلام ، له مؤلفات كثيرة ؛ منها : تفسيره المسمّى تأويلات أهل السنة ، و بيان وهم المعتزلة ، توفي ٣٣٣هـ .
" الأعلام " للزركلي (٢٤٢/٧) ، و" معجم المؤلفين " لكحالة (٣٠٠/١١) .

المذهب الحق هو خلاصة القول الحق من كل مذهب من هذه المذاهب .

أن الله خالق أفعال العباد ، والعباد فاعلون حقيقة ، والعبد هو المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والمصلي والصائم ، وللعباد قدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة ، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم . (١)

١ _ " مفتاح دار السعادة " لابن القيم (٣/٣٠٣_٣٠٦) ، و" شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (١/٣٣١_٣٣٦) و(٢/٦٤٠_٦٤١) .

المبحث الرابع : **التعريف بالهداية .**

الهداية لغة :

الهدى والهداية ، مصدران لقولهم : هدَى يهدي ، وهما مأخوذان من مادة " هـ د ى " التي تدل على التقدم للارشاد واللطف . [1]

لكن اختص الله سبحانه لفظة الهدى بما تولّاه واعطاه واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان ، كما قال تعالى : ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾.[2]

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.[3]

والاهتداء يختص بما يتحرَّاه الإنسان عن طريق الاختيار ، إما في الأمور الدنيوية أو الأخروية ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾.[4] وقوله : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.[5]

أما قوله تعالى : ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾.[6] يقال : استعمال اللفظ هنا على سبيل التهكم والمبالغة في المعنى ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾.[7]

---

[1] ـ " مقاييس اللغة " لابن فارس (٦/٢٤ـ٤٣).

[2] ـ سورة البقرة آية رقم : ٢ .

[3] ـ سورة البقرة آية رقم : ٥ .

[4] ـ سورة الأنعام آية رقم : ٩٧ .

[5] ـ سورة البقرة آية رقم : ٥٣ .

[6] ـ سورة الصافات آية رقم : ٢٣ .

[7] ـ سورة التوبة آية رقم : ٣٤ .

قال ابن كثير : (الهداية الإرشاد ، والتوفيق ، وقد تعدّى الهداية بنفسها ، كما في قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[1] ، فتضمن معنى ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو أعطنا .

وقوله : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[2] ، أي بينا له الخير والشر ، وقد تعدى بـ إلى ، كما في قوله تعالى : ﴿ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [3] ، وذلك بمعنى الإرشاد والدّلالة ، وقد تعدى باللام كقول أهل الجنة : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ... الآية ﴾[4] ، أي وفقنا وجعلنا له أهلاً) .[5]

---

[1] ـ سورة الفاتحة آية رقم : ٦ .

[2] ـ سورة البلد آية رقم : ١٠ .

[3] ـ سورة النحل آية رقم : ١٢١ .

[4] ـ سورة الأعراف آية رقم : ٤٣ .

[5] ـ " تفسير ابن كثير " (١/٢٠٩) .

المبحث الخامس : **أقسام الهداية .**

للهداية أقسام أربعة :

١ــ هداية عامة : وهي قرينة الخلق ، وهي هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها ، قال الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾.[١]

٢ــ هداية إرشاد وطريق : وهي بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده ، وهذا خاص بالمكلفين ، وهذه الهداية ليست مستلزمة للاهتداء .

وإن هذه الهداية لكتاب الله وكلامه ، كما في قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾.[٢] وهي للأنبياء كقول الله لرسوله ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.[٣] وهي للصالحين وأولي النهى ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾.[٤]

٣ــ هداية توفيق وإلهام : وهي مستلزمة للاهتداء ، وهي هداية التوفيق ، ومشيئة الله لعبده الهداية ، وخلقه دواعي الهدى فيه ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾.[٥] وهذه الهداية لا تكون إلا من الله تعالى مقلب القلوب ومثبتها ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾.[٦]

٤ــ هداية مصير : وهي هداية يوم المعاد إلى طريق الجنة أو النار ، قال الله تعالى : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾.[٧]

---

[١] ــ سورة طه آية رقم : ٥٠ .

[٢] ــ سورة الإسراء آية رقم : ٩ .

[٣] ــ سورة الشورى آية رقم : ٥٢ .

[٤] ــ سورة الأعراف آية رقم : ١٨١ .

[٥] ــ سورة الحج آية رقم : ٢٤ .

[٦] ــ سورة القصص آية رقم : ٥٦ .

[٧] ــ سورة الصافات آية رقم : ٢٢و٢٣ .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾.[١]

فهذه هداية بعد قتلهم ، فقيل المعنى سيهديهم إلى طريق الجنة ، ويصلح حالهم في الآخرة بإرضاء خصومهم وقبول أعمالهم .[٢]

[١] ــ سورة محمد آية رقم : ٤ــ٦ .

[٢] ــ " شفاء العليل " لابن القيم (١/١٨١ــ٢٢٣) و " بدائع الفوائد " لابن القيم (٢/٤٤٧) .

المبحث السادس : **أسباب الهداية** .

أولاً : التوحيد ، فهو أعظم أسباب الهداية ، ولذا لما ذَكَرَ الله الشرك قال : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾.[1] وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.[2]

فالموحِّد على خير ، وهو إلى الخير أقرب . وقال على لسان خليله إبراهيم : ﴿ الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾.[3]

فهذا وعدٌ بالهداية لأهل التوحيد .[4]

ثانياً : امتثال ما أَمَرَ الله بهِ ورسولُه ، واجتناب ما نَهى الله ورسوله عنه ، قال عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾.[5] فمن عمل ما أمر به هدي إلى صراط مستقيم ، وسعد وفلح في الدنيا والآخرة ، ووفق لكل خير واندفع عنه كل شر وضير .[6]

ثالثاً : الإنابة والتوبة والرجوع إلى الله جل جلاله ، قال تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾.[7] وقال الله تعالى : ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾[8].[9]

---

[1] ـ سورة النساء آية رقم : ١١٦ .

[2] ـ سورة التغابن آية رقم : ١١ .

[3] ـ سورة الأنعام آية رقم : ٨٢ .

[4] ـ " تفسير السعدي " (صـ ٢٨٢) .

[5] ـ سورة النساء آية رقم : ٦٦ـ٦٨ .

[6] ـ " تفسير ابن كثير " (١٥٦/٣) ، و" تفسير السعدي " (صـ ١٨٨) .

[7] ـ سورة الرعد آية رقم : ٢٧ .

[8] ـ سورة الشورى آية رقم : ١٣ .

[9] ـ " تفسير السعدي " (صـ ٨٩٤) .

وهذه الثلاث _ أعني التوحيد والسلامة من الشرك ، وفعل الطاعات وما أُمِرَ به العبد ، والإنابة إلى الله _ يجمعها قولُه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ {١٧ } الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾.[١]

فالذين اجتنبوا الشرك ، وأنابوا إلى الله ، واستمعوا القول فاتّبعوا أحسنه ، هم أهل الهداية .[٢]

رابعاً : الاعتصام بالله سبحانه ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.[٣] وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾.[٤]

والاعتصام بالله يكون بالتمسك بحبل الله المتين ، التمسك بالقرآن العظيم . قال سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾.[٥] والتمسك بكتاب الله أمان بإذن الله من الضلال ، وقال ﷺ في حجة الوداع : (قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده – إن اعتصمتم به – كتابَ الله).[٦]

خامساً :الإخلاص لله تعالى .

سادساً :الدعاء ، والاجتهاد فيه ، فقد جاء بحديث ابن مسعود : أن النبي ﷺ كان يقول : (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى).[٧]

ولما سُئلت عائشة – رضي الله عنها – بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل ؟ قالت :(كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر

---

[١] _ سورة الزمر آية رقم : ١٧و١٨ .

[٢] _ " تفسير السعدي " (صـ ٨٥٢) .

[٣] _ سورة آل عمران آية رقم : ١٠١ .

[٤] _ سورة النساء آية رقم : ١٧٥ .

[٥] _ سورة الإسراء آية رقم : ٩ .

[٦] – تقدم تخريجه صـ ي .

[٧] _ مسلم في " صحيحه "كتاب الذكر والدعاء ، باب التعوذ من شر ماعمل ، رقم (٦٨٤٢) (٤٣/١٧) .

السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) .[1]

فَدَلّ على اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الدعاء ، وإرشاده إليه ، وتعليمه لأصحابه وأحفاده

سابعاً :المجاهدة على فعل الطاعات ، وترك المنكرات ، والصبر على ذلك .

ثامناً :كثرة ذكر الله تبارك وتعالى ، فإن الإعراض عن ذكر الله سبب في الضلال .

الهداية لها أسباب منها سؤال الله والضراعة إليه في طلب الهداية وطلب التوفيق وانشراح الصدر للحق، قال الله : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾.[2]

والنبي ﷺ يقول عن الله سبحانه وتعالى أنه قال :(استهدوني أهدكم) .[3]

فالإنسان يسأل ربه أن الله يهديه ويشرح صدره للحق ويعينه على طاعته وطاعة رسوله ﷺ هذا من أعظم الأسباب، الضراعة إلى الله وسؤاله -جل وعلا- الهداية ، والإلحاح في ذلك ، ولاسيما في أوقات الإجابة .

---

[1] ـ مسلم في " صحيحه "كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، رقم (١٨٠٨) (٦/٢٩٨ـ٢٩٩) .

[2] ـ سورة غافر آية رقم : ٦٠ .

[3] ـ مسلم في " صحيحه "كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، رقم (٦٥١٧) (١٦/٣٤٨ـ٣٤٩) عن أبي ذر رضي الله عنه .

الفصل الخامس : نزول القرآن .

وفيه مباحثان

المبحث الأول : **إقراء الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ .**

المبحث الثاني : **البشارة بعدم النسيان.**

المبحث الأول : **إقراء الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ .**

تلقى النبي ﷺ القرآن بواسطة أمين الوحي (جبريل) عليه السلام، وجبريل تلقاه عن رب العزة جل جلاله، وليس لجبريل الأمين سوى تبليغ كلام الله وإيحائه للرسول ﷺ فالله جلت حكمته قد أنزل كتابه المقدس على خاتم أنبيائه بواسطة أمين الوحي جبريل ، وعلمه جبريل للرسول ﷺ ، وبلغه الرسول ﷺ لأمته، وقد وصف الله جبريل عليه السلام بأنه أمين على الوحي يبلغه كما سمعه عن الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19)ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾.[١] وقال تعالى في وصفه أيضاً: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾.[٢] أما حقيقة الكلام، وحقيقة المنزل فإنما هو كلام الله، وتنزيل رب العالمين، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾.[٣]

عن عائشة رضي الله عنها أن الحرث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، كيف كان يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ : (أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده عليّ ، فينفصم عني ، وقد وعيت عنه ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني ، فأعي ما يقول).

قالت عائشة رضي الله عنها : (ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد عرقاً) .[٤] (كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي نكس رأسه ، ونكس أصحابه رؤسهم ، فلما أتلي عنه ، رفع رأسه).[٥]

---

[١] ــ سورة التكوير آية رقم : ١٩ــ٢١ .

[٢] ــ سورة الشعراء آية رقم : ١٩٣و١٩٤ .

[٣] ــ سورة النمل آية رقم : ٦ .

[٤] ــ البخاري في " صحيحه "كتاب بدء الوحي ، باب ، رقم (٢)(١/٤٦ــ٤٧) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الفضائل ، باب عرق النبي ﷺ ، والتبرك به ، رقم (٦٠١٢) و(٦٠١٣) (١٥/٨٧) .

[٥] ــ مسلم في " صحيحه "كتاب الفضائل ، باب عرق النبي ﷺ ، والتبرك به ، رقم (٦٠١٥) (١٥/٨٨) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

المبحث الثاني : **البشارة بعدم النسيان.**

وقد كان صلوات الله عليه يعاني عند نزول القرآن شدة ، وكان يحاول أن يجهد نفسه من أجل حفظ القرآن ، فيكرر القراءة مع جبريل حين يتلو عليه القرآن ، خشية أن ينساه أو يضيع عليه شيء منه ، فأمر الله تعالى بالإنصات والسكوت عند قراءة جبريل عليه ، وطمأنه بأنه تعالى سيجعل هذا القرآن محفوظاً في صدره ، فلا يتعجل في أمره ، ولا يجهد نفسه في تلقيه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾.[1]

وأما تكفل الله تعالى له بالحفظ فقد جاء في قوله سبحانه : ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ﴾.[2]

ففي الصحيحين عن ابن عباس قال : (كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفتيه ، فقال ابن عباس : فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما ، وقال سعيد : أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما ، فحرك شفتيه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾، قال جمعه لك في صدرك وتقرأه ، فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ، قال : فاستمع له وأنصت ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ ، ثم إن علينا أن تقرأه ، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه) .[3]

وقد كان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان ، فينزل جبريل على رسول الله ﷺ ويستمع له القرآن ، فيقرأ الرسول بين يديه وجبريل يستمع ، ويقرأ جبريل والنبي ﷺ يستمع ، وهكذا يدارسه في كل رمضان ما نزل من القرآن مرة واحدة ، وقبل وفاته ﷺ نزل عليه جبريل مرتين في رمضان فدارسه القرآن حتى لقد شعر عليه الصلاة والسلام- من نزول جبريل مرتين عليه- بدنو أجله ، كما في

---

[1] ـ سورة طه آية رقم : ١١٤ .

[2] ـ سورة القيامة آية رقم : ١٦ـ١٩ .

[3] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب بدء الوحي ، باب ، رقم (٥) (١/٦٥) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الصلاة ، باب الاستماع للقراءة ، رقم (١٠٠٣)و(١٠٠٤) (٤/٣٨٧ـ٣٨٨) .

حديث عائشة عن فاطمة رضي الله عنهن : (إن جبريل كان ينزل عليّ فيدارسني القرآن مرة واحدة في رمضان وقد نزل عليّ هذا العام مرتين ، وما أراني إلا قد اقترب أجلي).[1]

وقد كان الأمر كذلك فقد انتقل في ذلك العام إلى جوار ربه صلوات الله وسلامه عليه وانقطع بوفاته نزول الوحي.

وخاطب الله رسوله ﷺ بضمير المتكلم العظيم ، فقال سبحانه : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾.[2]

لإشعاره بأن تثبيت القرآن في ذاكرته ﷺ أمر هين عليه سبحانه ، فلا تحمل همّ ذلك .

واستثنى الله عزوجل ما شاء أن ينسيه رسوله لحكمة يشاؤها سبحانه ، كآية يريد نسخها ، أو آية أن ينسيها إياها ليأتي بخير منها أو مثلها ، وعندئذ يكون الأمر راجعاً لإرادة الله تعالى ، ولا يكون النبي ﷺ مقصراً ولا متهاوناً في الحفظ والاستذكار ، ومشيئة الله في كل أمر لا تفارق حكمته ، ومشيئته في كل أمر لا تكون إلا حكيمة ، قال الله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.[3]

وكل هذا الموضوع يتعلق بالنسيان الكلي ، أما النسيان العارض المؤقت الذي يتبعه استذكار ، فقد يقع من الرسول ﷺ في بعض الأحوال النادرة بمقتضى بشريته .[4]

---

[1] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، رقم (٣٦٢٤) (٢٩٨/٨) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها ، رقم (٦٢٦٣) (١٦/ ٢٢٤ـ٢٢٥) .

[2] ـ سورة الأعلى آية رقم : ٦ .

[3] ـ سورة البقرة آية رقم : ١٠٦ .

[4] ـ " معارج التفكر " لحبنكة (١/ ٤٥٣ـ٤٥٤) .

ومعنى الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ للعلماء فيه أقوال ، هي : [1]

١ــ إنّ الاستثناء هنا : هو مانسخه الله من القرآن ، فرفع حكمه وتلاوته .

٢ــ إنّه عليه الصلاة والسلام ينسى بعض الآيات لتعليم أمته ماذا يصنعون إذا نسوا آية ، قال رسول الله ﷺ : (لقد أذكرني آية كذا وكذا ، وكنت أنسيتها من سورة كذا وكذا). [2]

٣ــ إنّ النسيان هنا بمعنى الترك ، والمعنى : إلا ماشاء الله أن تترك العمل به مما نسخه .

٤ــ إنّ الله ما أنسى نبيه شيئاً ، ولكنه سبحانه بين لنبيه أنه إذا أراد أن ينسيه أنساه ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾.[3]

قال القاسمي : (وبالجملة ففائدة هذا الاستثناء : أن الله تعالى يعرفه قدرة ربه حتى يعلم ، أن عدم النسيان من فضل الله وإحسانه لا من قوته) . [4]

ومن المعجزات أن النبي ﷺ كان أمياً ، ومع ذلك حفظ القرآن بطوله الذي هو عليه ، فهذا شيء خارق للعادة ، فيكون ذلك معجزاً .

وكذلك أن الله أخبر بأمر فوقع كما أخبر سبحانه ، فسورة الأعلى مكية من أوائل ما نزل بمكة ، أخبر الله فيها أنه سيقرئه فأقرأه كما أخبر ، وأنزل عليه القرآن كما وعد ، فوجه الإعجاز أنه إخبار بالغيب فوقع كما أخبر به . [5]

---

[1] ــ " البحر المحيط " لأبي حيان (٤٥٣/٨) ، و" الكشاف " للزمخشري (٣٥٧/٦ــ٣٥٨) ، و " مفاتيح الغيب " للرازي (١٤٢/٣١ــ ١٤٣) .

[2] ــ البخاري في " صحيحه "كتاب فضائل القرآن ، باب نسيان القرآن ، رقم (٥٠٣٧)و (٥٠٣٨) (٢٨٣/١١) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضائل القرآن ومايتعلق به ، رقم (١٨٣٤) (٦/ ٣١٦) عن عائشة رضي الله عنها .

[3] ــ سورة الإسراء آية رقم : ٨٦ .

[4] ــ " محاسن التأويل " دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ، (١٢٩/١٧) .

[5] ــ " مفاتيح الغيب " للرازي (١٤٢/٣١) .

الفصل السادس : الجزاء .

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : **التعريف بالجزاء** .

المبحث الثاني : **جزاء أهل الإيمان** .

المبحث الثالث : **جزاء أهل النار** .

المبحث الأول : **التعريف بالجزاء .**

الجزاء لغة :

جزاء اسم مصدر جَزَى ، وهو المكافأة ، يقال : هذا جزاء ما فعلت يداه : عقابه .

اصطلاحاً : مكافأة الله عبادة يوم القيامة على حسب أعمالهم إن كانت خيراً فهو بالجنة ، وإن كانت شراً فهو بالنار .

قال الله تعالى في جزاء الكافرين : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا ﴾.[١]

وقال الله تعالى في وصف أهل الجنة : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾.[٢]

وقال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾.[٣]

إن الإيمان باليوم الآخر، وما اشتمل عليه من أهوال ومشاهد ، ابتداءً بحياة البرزخ إلى ما بعد ذلك من بعث ، وحشر ، وحساب ، وجنة ، ونار ..، ضرورة حتمية ، إذ هو من مقتضيات الإيمان بحكمة الله تعالى وعدله قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾[٤].[٥]

والعاقل يرى في هذه الحياة، الطائعين القائمين بما أمر الله به وافترض عليهم ، وبالمقابل يرى المكذبين لأمر الله المعرضين عن أوامره ، ومع هذا فقد لا يحصل أحدٌ منهم على جزائه في الدنيا ، وحكمة الله تعالى تأبى أن تجعلهما متساويين : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ{٣٥} مَا لَكُمْ

---

[١] ـ سورة النبأ آية رقم : ٢٤ـ٢٦ .

[٢] ـ سورة النبأ آية رقم : ٣٥ـ٣٦ .

[٣] ـ سورة الزلزلة آية رقم : ٧ـ ٨ .

[٤] ـ سورة الجاثية آية رقم : ٢١ .

[٥] ـ " تفسير السعدي " (صـ ٩٢٣) .

كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾.[1]

والمتأمل لهذا الكون العظيم ، بما اشتمل عليه من دلائل الربوبية والألوهية ، يعلم علماً يقينياً بأن هذا لم يخلق عبثاً ولا سدى ، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾.[2]

والإيمان باليوم الآخر من الإيمان بالغيب الذي مدح الله تعالى المتصفين به في قوله تعالى : ﴿ الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾.[3]

واليوم الآخر عالم آخر فيه أمور عظيمة ، وأهوال جسيمة ، لا ينجو منها إلا من نجاه الله فأسعده بطاعته ، ولهذا كثرت أسماؤه وتعددت في القرآن الكريم ، فمنها يوم البعث ، ويوم الجمع ، ويوم الفزع الأكبر ، ويوم التناد ، ويوم الدين ، ويوم الحسرة ، يوم الفصل ، الواقعة ، والحاقة ، والطامة ، ويوم الحشر .[4]

---

[1] ـ سورة القلم آية رقم : ٣٥و٣٦ .

[2] ـ سورة المؤمنون آية رقم : ١١٥ .

[3] ـ سورة البقرة آية رقم : ١ـ٣ .

[4] ـ " تفسير السعدي " (صـ ٢٩) .

المبحث الثاني : **جزاء أهل الإيمان** .

الجنة هي الجزاء العظيم ، والثواب الجزيل ، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته في الدنيا الذين قال لهم آمنوا بي واكفروا بالطاغوت ، فأطاعوه وكفروا بالطاغوت وعملوا اعمالاً صالحة .

وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ، ولا يعكر صفوه كدر ، وما حدثنا الله به عنها ، وما أخبرنا به الرسول ﷺ يحير العقل ويذهله ، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه.

وتأمل في قوله تبارك وتعالى في الحديث القدسي : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال الرسول ﷺ اقرؤوا إن شئتم : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾) .[1]. [2]

وتظهر عظمة النعيم بمقارنته بمتاع الدنيا ، فإن متاع الدنيا بجانب نعيم الآخرة تافه حقير، لا يساوي شيئاً ، عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ : " موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ".[3]

وعن المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال :" ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم ، فلينظر بم يرجع ".[4]

ولذا كان دخول الجنة والنجاة من النار في حكم الله وتقديره هو الفلاح العظيم ، والفوز الكبير ، والنجاة العظمى قال تعالى : ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾.[5]

وقال: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾.[6]

---

[1] ـ سورة السجدة آية رقم : ١٧ .

[2] ـ تقدم تخريج الحديث في التمهيد ، صـ ٥٠.

[3] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب الرقاق ، باب مثل الدنيا في الآخرة ، رقم (٦٤١٥) (١٤/٤٩٤) .

[4] ـ مسلم في " صحيحه "كتاب الجنة ونعيمها ، باب فناء الدنيا ، وبيان الحشر يوم القيامة ، رقم (٧١٢٦) (١٧/١٨٩) .

[5] ـ سورة آل عمران آية رقم : ١٨٥ .

[6] ـ سورة التوبة آية رقم : ٧٢ .

وقال أيضاً : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾.[1]

ومن الأسباب التي تجعل الشخص يركن إلى هذه الدنيا الفانية :

الجهل وعدم العلم بالحقائق ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾.[2] أي الدائمة .

وحب الشهوات ، قال الله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآَبِ ﴾.[3]

وحب المال والبنين ، قال الله تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾.[4]

والغرور ، قال الله تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾.[5]

فيعلم حينئذ أن الناس في هذه الدنيا على قسمين : قسم ذكر بالله وبكلام الله فخشي الله ، فينتفع بالذكرى وتنفعه كذلك ، فله الفلاح في الدنيا والآخرة .

وقسم أشقى يعرض عن الذكرى فلا تنفعه ولا ينتفع بها ، فله الصلي ــ والعياذ بالله ــ في نار جهنم وبئس المصير ، خالداً مخلداً فيها .

---

[1] ــ سورة النساء آية رقم : ١٣ .

[2] ــ سورة العنكبوت آية رقم : ٦٤ .

[3] ــ سورة آل عمران آية رقم : ١٤ .

[4] ــ سورة الكهف آية رقم : ٤٦ .

[5] ــ سورة الحديد آية رقم : ٢٠ .

المبحث الثالث : **جزاء أهل النار** .

وفيه مطلبان

المطلب الأول : الخلود في النار .

المطلب الثاني : خلود أصحاب الكبائر .

المطلب الأول : الخلود في النار .

إن الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام وسمعوا بالنبي ﷺ ، ولم يؤمنوا به فهؤلاء مخلدون في النار في الآخرة إن ماتوا على كفرهم ، فقد عاشوا حياتهم الدنيوية في كفر بالله تعالى فاستحقوا أن يعيشوا الحياة الأخروية كلها في عذاب الله ، وهذا من تمام عدل الله تعالى ، حيث لم يسو بين المسلم المقر بالتوحيد والنبوات الذي تقع منه المعاصي وبين الكافر المنكر لاستحقاق ربه الخالق العبودية والمنكر لرسالات رسله ، وقد أشار بعض العلماء إلى الجواب عن نصوص الشبهة التي طرأت للبعض عن الخلود ؛ وحاصل الجواب أن الكفار لو عمروا ما عمروا فإنهم سيعيشون على الكفر ، بل لو ردوا إلى الحياة رجعوا إلى ما كانوا عليه كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾.[1] ولذلك استحقوا ذلك الجزاء على وجه التأبيد ، والأدلة على تأبيدهم في النار كثيرة ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾.[2] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾.[3]

---

[1] ــ سورة الأنعام آية رقم : ٢٨ .

[2] ــ سورة البينة آية رقم : ٦ .

[3] ــ سورة المائدة آية رقم : ٧٢ .

وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : (والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار). [1]

وقوله ﷺ في حديث طويل :(إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن تتبع كل أمة ما كانت تعبد ، فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار ، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر ، أو غبرات أهل الكتاب ، فيدعى اليهود فيقال لهم : من تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيراً ابن الله ، فيقال لهم : كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تبغون ؟ قالوا : عطشنا ياربنا فاسقنا ، فيشار إليهم ألا تردون ؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً ، فيتساقطون في النار. ثم يدعى النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال لهم : كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فيقال لهم: ماذا تبغون ؟ فكذلك مثل الأول).[2]

---

[1] ـ مسلم في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملة ،رقم (٣٨٣) (٢/٣٦٤) .

[2] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب التفسير ، باب : إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، رقم (٤٥٨١) (١٠/٤٧ـ٤٨) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملة ،رقم (٤٥٣) (٣/٢٩ـ٣١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

المطلب الثاني : خلود أصحاب الكبائر .

اختلفت الفرق في صاحب الكبيرة من المسلمين هل يخلد في نار جهنم أم لا ؟

فذهبت الوعيدية ،[1] وهم القائلون : بإنفاذ الوعيد والتخليد في النار لمن دخلها ، ولا يرون اعتقاد خروج أهل الكبائر من المسلمين من النار ، ولا قبول الشفاعة عنهم . [2]

لأنهم غلبوا نصوص الوعيد على نصوص الوعد .

ويقابل الوعيدية المرجئة [3] الذين قالوا : لا يضر مع الإيمان ذنب ،كما لا تنفع من الكافر طاعة ، والإيمان عندهم مجرد التصديق بالقلب ، والأعمال ليست من الإيمان .

لأنهم غلبوا نصوص الرجاء على نصوص الوعيد . [4]

فهذه مذاهب باطلة ومخالفة للكتاب والسنة .

فأهل السنة وسط كما تقدم معنا بين الفرق ؛ فكذلك هم وسط بين نفاة الوعيد من المرجئة ، وبين موجبيه من المعتزلة والخوارج ، فمن مات على كبيرة عندهم ؛ فأمره مفوض إلى الله ، إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه ، وإذا عاقبه بالنار فإنه لا يخلد خلود الكفار ، بل يخرج من النار ويدخل الجنة .[5]

فعصاة المؤمنين لا يخلدون في النار، وإذا ماتوا قبل أن يتوبوا إلى الله تعالى فإن أمرهم إليه سبحانه وتعالى، إن شاء عذبهم بدخول النار واللبث فيها ما شاء الله ، ولا بد أن يأتي يوم يخرج فيه جميع من في قلبه مثقال ذرة من إيمان من النار ، لما في حديث الصحيحين في الشفاعة لمن دخل النار أن النبي ﷺ يقول :يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول الله : (وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي

---

[1] ـ الوعيدية : نسبة للوعيد ، والوعيد في اللغة التهديد .

والوعيدية يوجبون إنفاذ الوعيد في أصحاب الكبائر من أهل القبلة . فهم الخوارج والمعتزلة ." الملل والنحل " للشهرستاني (١٠٦/١ـ وما بعدها) ، " الفرق بين الفرق " للبغدادي (١١٧/١ـ وما بعدها) .

[2] ـ " الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة " لابن القيم ، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض ، السعودية ، (٤٥٤/٢) ، و " شرح الطحاوية " لابن أبي العز (٤٣٢/١ـ٤٣٤) .

[3] ـ " الملل والنحل " للشهرستاني (١٣٧/١) .

[4] ـ " الفرق بين الفرق " للبغدادي (٢٠٢/١) .

[5] ـ " شرح الطحاوية " لابن أبي العز (٥٢٤/٢ـ٥٢٨) .

لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله).[1]

وإن شاء عفا عنهم من أول الأمر، فهم تحت مشيئته سبحانه وتعالى. قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾.[2] ولكن الذنوب التي لها تعلق بحق العباد لا بد من استيفائها لأصحابها أو إرضائهم من قبل الله عز وجل عن عباده الذين عليهم الحقوق.

وأما من أخلص التوبة لله تعالى فلا يتناوله الوعيد المذكور لأن الله تعالى يغفر ذنوبه جميعاً بالتوبة النصوح وتواترت على ذلك نصوص الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم.

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾.[3]

وقال : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾.[4]

ودخول عصاة المؤمنين الجنة وإخراجهم من النار وإدخالهم الجنة بالشفاعة لحديث أبي سعيد المتقدم .[5] ، ولمسلم من حديث جابر بن عبد الله يرفعه إلى رسول الله ﷺ : " إن أقواما يخرجون من النار يحترقون فيها ، إلا دارات وجوههم ، حتى يدخلون الجنة ".[6]

وهؤلاء الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة يسميهم أهل الجنة بالجهنميين، فعن عمران بن حصين رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: " يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ، فيدخلون الجنة ، يسمون الجهنميين " .[7] والأحاديث في هذا كثيرة.

---

[1] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عزوجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، رقم (٧٥١٠) (٥١٧/١٧ـ٥١٨) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب حديث الشفاعة ، رقم (٤٧٨) (٥٧/٣ـ٦٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

[2] ـ سورة النساء آية رقم : ٤٨ .

[3] ـ سورة الشورى آية رقم : ٢٥ .

[4] ـ سورة طه آية رقم : ٨٢ .

[5] ـ تقدم تخريجه صـ ١٥٠ .

[6] ـ مسلم في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، رقم (٤٧١) (٥٠/٣) .

[7] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب الرقاق ، باب صفةأ الجنة والنار ، رقم (٦٥٦٦) (٨٥/١٥) .

الفصل السابع : حقيقة الفلاح .

وفيه مباحثان

المبحث الأول : **التعريف بالفلاح** .

المبحث الثاني : **الفلاح في الدنيا والآخرة** .

المبحث الأول : **التعريف بالفلاح** .

الفلاح لغة :

مصدر فَلَح ، بمعنى ظفر بما يريد ، ويقال : أفلح : ظفر .

قال ابن فارس : (فلح) الفاء واللام والحاء أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على شَقٍّ ، والآخر على فوز وبقاء . فالأول فلحت الأرض : شققتها ، والأصل الثاني الفلاح : البقاء والفوز . [1]

والفلاح الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير في الدنيا والآخرة .

فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا ، وهو البقاء والغنى والعز .

وفلاح أخروي وذلك بأربعة أشياء : بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعز بلا ذل ، وعلم بلا جهل . [2]

---

[1] – " مقاييس اللغة " (٣٥٩/٤) .

[2] _ " مفردات ألفاظ القرآن " للراغب الأصفهاني (صـ ٤٩٧) .

المبحث الثاني : **الفلاح في الدنيا والآخرة** .

كثير من الناس يظن أن الفلاح والسعادة في الحصول على حظوظ الدنيا العاجلة من وفرة المال وحصول الجاه والتمتع بالملذات ، وصنف آخر يرى أن السعادة والفلاح هي في السبق في مجال الصناعة والاختراع ، والترفع على الآخرين ، وبناء على هذه النظرية صرفوا على تلك الأشياء التي هي في نظرهم مقومات السعادة والفلاح ، فهي شغلهم الشاغل وهمهم الذي ملك عليهم كل تفكيرهم ، وهي موضوع أحاديثهم وهي مجال تنافسهم وأيم الله لقد ضلوا وما كانوا مهتدين.

فلقد هلك وشقي بالمال قارون الذي آتاه الله من الكنوز ما إن فماتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، ولقد هلك بالملك والسلطان فرعون الذي قال : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾.[1] ولقد هلك بالترف وتناول الملذات القرون الأولى ذات الترف والنعيم ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾.[2]

وهكذا إذا لم يكن الإيمان هو الموجه، وإذا لم تكن العقيدة الصحيحة هي الأساس – فسدت الدنيا وأنهار البنيان وأصبحت الأعمال كلها لا فائدة منها لا عاجلاً ولا آجلاً ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾.[3] وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ ﴾[4] .[5]

---

[1] ــ سورة الزخرف آية رقم : ٥١ .

[2] ــ سورة الفجر آية رقم : ٦ــ١٤ .

[3] ــ سورة النور آية رقم : ٣٩ .

[4] ــ سورة إبراهيم آية رقم : ١٨ .

[5] ــ " تفسير السعدي " (صـ ٣٠ و١٠٩٠) بتصرف .

وقال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً ﴾.[2]

وقد سمى الله ما يعيشه الكفار في هذه الدنيا بما فيه من الأموال والجاه والسلطان والقوة، والصناعات والاختراعات سمى ذلك كله متاعاً قليلاً مؤقتاً زائلاً تعقبه النار والخسار؛ قال تعالى : ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾.[3]

بل لقد حكم الله على الكفار بما فيهم ملوكهم ورؤساؤهم وعلماؤهم ومفكروهم حكم عليهم كلهم بأنهم شر الدواب وشر البرية – قال تعالى :﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾.[4] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾.[5]

يعجب كثير من الناس بزهرة الدنيا ومتاعها فيتعلق بها وينسى الآخرة قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾.[6]

وقال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾.[7]

لقد تحقق إفلاس الكافرين وخسارتهم في الدنيا والآخرة ؛ لأنهم يفقدون مقومات الفلاح والسعادة التي من أبرزها الإيمان بالله واليوم الآخر، فلقد حكم الله بالفلاح للمؤمنين قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ

---

[1] ـ سورة الفرقان آية رقم : ٢٣ .

[2] ـ سورة الكهف آية رقم : ١٠٣ـ١٠٥ .

[3] ـ سورة آل عمران آية رقم : ١٩٦ .

[4] ـ سورة الأنفال آية رقم : ٥٥ .

[5] ـ سورة البينة آية رقم : ٦ .

[6] ـ سورة البقرة آية رقم : ٢١٢ .

[7] ـ سورة آل عمران آية رقم : ١٤ .

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.[1]

ومن أسباب الفلاح : التوبة إلى الله من الذنوب والإيمان بالله والعمل الصالح ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [2].[3]

ومن أسباب الفلاح ملازمة ذكر الله تعالى قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.[4]

ومن أسباب الفلاح تحلية النفس بالصفات الحميدة وإبعادها عن الصفات الذميمة، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾.[5]

ومن أسباب الفلاح: إنفاق المال في طاعة الله والابتعاد عن الشح ، قال الله تعالى :﴿ وَأَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[6].[7] وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾.[8]

---

[1] ـ سورة المؤمنون آية رقم : ١ـ١١ .

[2] ـ سورة القصص آية رقم : ٦٧ .

[3] ـ " تفسير ابن كثير " (٣٤/٦) ، و" تفسير السعدي " (صـ ١٧٣٠) .

[4] ـ سورة الجمعة آية رقم : ١٠ .

[5] ـ سورة الشمس آية رقم : ٨و٩ .

[6] ـ سورة التغابن آية رقم : ١٦ .

[7] ـ " تفسير السعدي " (صـ ١٠٢٥) .

[8] ـ سورة الأعلى آية رقم : ١٤ـ١٥ .

الفصل الثامن : قدم أصل دعوة الأنبياء ، بعقيدة واحدة ، وعبادات متغايرة .

اتفقت دعوة جميع الأنبياء والمرسلين على أصول جامعة ؛ فأصول دعوة الرسل واحدة ، قال الله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾[1] ؛ ولهذا كانت عقيدة الأنبياء واحدًا ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾[2] ، وإن اختلفت الشرائع، قال تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[3] ، ولو وقعت الشرائع على خلاف تلك الأصول لخرجت عن الحكمة والمصلحة والرحمة والرحمة ، بل من المحال أن تأتي بخلاف ما أتت به ، قال تعالى : ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾.[4]

وإذا تأملنا قصص المرسلين التي وردت في القرآن الكريم ، وما حدث لهم مع أممهم ، نجد أنهم اتفقوا جميعاً على دعوة واحدة ، هي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، واجتناب الشرك ، وإن اختلفت شرائعهم .[5]

بل إن مسألة الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك ووسائله هي القضية الأولى التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بين الرسل وأممهم ، قال الله تعالى مُخبراً عما أرسل به جميع الرسل :
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾.[6]
وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾.[7]
وقال الله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا

---

[1] ــ سورة الشورى آية رقم : ١٣ .
[2] ــ سورة المؤمنون آية رقم : ٥٢ .
[3] ــ سورة المائدة آية رقم : ٤٨ .
[4] ــ سورة المؤمنون آية رقم : ٧١ .
[5] ــ " تفسير حدائق الروح والريحان " لمحمد الأمين الأرمي (٣٦٢/٣١) .
[6] ــ سورة الأنبياء آية رقم : ٢٥ .
[7] ــ سورة النحل آية رقم : ٣٦ .

أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾[1] . [2]

فجميع الرسل كان أول وأهم ما دعوا إليه هو التوحيد ، توحيد الله بالعبادة وتقواه وطاعته وطاعة رسله . وكما ذكر الله عنهم ذلك على سبيل التعميم ، فقد ذكر عن بعضهم على التفصيل : فنوح عليه السلام قال لقومه : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[3] ، وكذلك هود عليه السلام قال لقومه : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[4]، وكذلك شعيب عليه السلام قال لقومه : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[5]، وإبراهيم عليه السلام قال لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾.[6]

فالدعوة إلى التوحيد ، والتحذير من الشرك ، وصحة العقيدة وسلامتها هما الأصل الأول في دعوة المسلمين ، من لدن نوح إلى محمد عليهم الصلاة والسلام ، وهذا هو الغاية الأولى التي بها تصلح كل شؤون الدنيا والدين ، فإذا صحت العقيدة أذعن الناس لله وحده وأطاعوا رسله واستقاموا على شرعه على هدى وبصيرة ، ومن ثم يصلح كل شيئ من أمورهم الدينية والدنيوية .

وهذا لا يعني أن الرسل لم يهتموا بإصلاح المفاسد الأخرى ، ولا أنهم لم يدعوا إلى الفضائل الأخرى ، بل جاءوا بشرائع ومناهج تسير عليها الأمم وتصلح شؤون حياتها الدنيا ، وأمروا بالمعروف والإصلاح والعدل ، ونهوا عن المنكر والفساد والظلم ، وأمروا بكل خير وفضيلة ، ونهوا عن كل شر ورذيلة تفصيلاً وإجمالاً . [7]

لكن أعظم الفضائل توحيد الله تعالى وتقواه ، وأعظم المفاسد الشرك بالله ، وهو الظلم العظيم .

---

[1] ــ سورة النحل آية رقم : ٢ .

[2] ــ " الرسل والرسالات " لعمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، عمان ، الأردن ، الطبعة السادسة ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، (صـ ٢٤٦) .

[3] ــ سورة الأعراف آية رقم : ٥٩ .

[4] ــ سورة الأعراف آية رقم : ٦٥.

[5] ــ سورة الأعراف آية رقم : ٨٥ .

[6] ــ سورة العنكبوت آية رقم : ١٦ .

[7] ــ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (١/٢١ــ٢٢) .

فكان ذلك أعظم وأول ما أرسل الله به الرسل.

وهكذا كل دعوة لا تقوم على هذا الأساس ــ في أي زمان ومكان – فإنها دعوة قاصرة وناقصة ، ويخشى أن يكون نصيبها إما الفشل ، وإما الانحراف عن الصراط المستقيم ، أو هما معاً ، لأن هذا أصل عظيم من أصول الدين متى غفلت عنه الأمم وقعت في كارثة الشرك والابتداع . نسأل الله السلامة والعافية من ذلك .

وكذلك إذا تأملنا القرآن الكريم ، وسيرة الرسول ﷺ في الدعوة ، نصل إلى حقيقة واضحة كل الوضوح ، وهي : أن غالب آيات القرآن الكريم جاءت في تقرير عقيدة التوحيد ، توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات ، والدعوة إلى إخلاص العبادة والدين لله وحده لا شريك له ، وتثبيت أصول الاعتقاد الإيمان والإسلام .[1]

أن رسول الله ﷺ قضى غالب وقته – بعد النبوة – في تقرير الاعتقاد والدعوة إلى توحيد الله تعالى بالعبادة والطاعة ، وهذا هو مقتضى لا إله إلا الله محمد رسول الله .

فالدعوة إلى العقيدة تأصيلاً وتصحيحاً شملت الجزء الأكبر من جهد الرسول ﷺ و وقته في عهد النبوة . فقضى ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة في الدعوة إلى الله ، هي عهد النبوة ، منها ثلاث عشرة سنة في مكة ، جُلها كانت في الدعوة إلى تحقيق لا إله إلا الله محمد رسول الله أي الدعوة إلى توحيد الله بالعبادة والألوهية وحده لا شريك له ، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء ، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة.

ومنها عشر سنين في المدينة ، وكانت موزعة بين تشريع الأحكام ، وتثبيت العقيدة ، والحفاظ عليها ، وحمايتها من الشبهات ، والجهاد في سبيلها ، أي أن أغلبها في تقرير التوحيد وأصول الدين ، ومن ذلك مجادلة أهل الكتاب ، وبيان بطلان معتقداتهم المحرفة ، والتصدي لشبهاتهم وشبهات المنافقين ، وصد كيدهم للإسلام والمسلمين ، وكل هذا في حماية العقيدة قبل كل شيئ.

فأي دعوة لا تولي أمر العقيدة من الاهتمام كما أولاها رسول الله ﷺ علماً وعملاً ؛ فهي ناقصة.

---

[1] ــ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (١/٣٦ــ٣٨) ، و " الإتقان " للسيوطي (٦/٢١٤٤ــ٢١٥١) .

فكان قتال النبي ﷺ الناس على العقيدة (عقيدة التوحيد) حتى يكون الدين لله وحده ، تلك العقيدة المتمثلة في شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، على الرغم أن سائر المفاسد والشرور كانت سائدة في ذلك الوقت ، ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ جعل الغاية من قتال الناس تحقيق التوحيد ، وأركان الإسلام ، فقد قال ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، و يقيموا الصلاة ويُؤتوا الزكاة ، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلا بحق الإسلام ، و حسابهم على الله " . [1]

وهذا لا يعني أن رسول الله ﷺ لم يبال بالأمور الأخرى من الدعوة إلى الفضائل والأخلاق الحميدة من البر والصلة والصدق والوفاء والأمانة ، وترك ضدها من الآثام والكبائر كالربا والظلم وقطيعة الرحم.

وحاشاه ذلك ، لكنه جعلها في مرتبة بعد أصول الاعتقاد ، لأنه يعلم وهو القدوة ﷺ أن الناس إذا استقاموا على دين الله وأخلصوا له الطاعة والعبادة حسنت نياتهم وأعمالهم ، وفعلوا الخيرات واجتنبوا المنهيات في الجملة ، وأمروا بالمعروف حتى يسود بينهم ويظهر ، ونهوا عن المنكر حتى لا يظهر ولا يسود.

إذن فمدار الخير على صلاح العقيدة ، فإذا صلحت استقام الناس على الحق والخير ، وإذا فسدت فسدت أحوال الناس ، واستحكمت فيهم الأهواء والآثام ، وسهلت عليهم المنكرات . [2]

وإلى هذا يشير الحديث الصحيح عن النبي ﷺ : " ألا وإن الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب " . [3]

فالرسول ﷺ بالإضافة إلى كونه دعا إلى إخلاص الدين لله ، وقاتل الناس حتى يشهدوا بكلمة

---

[1] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، رقم (٢٥) (١٤٢/١) ، ومسلم في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب وأن من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها ، رقم (١٢٨) (١٥٧/٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

[2] ـ " الرسل والرسالات " للأشقر (صـ ٢٤٨ـ٢٥١) .

[3] ـ البخاري في " صحيحه "كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، رقم (٥٢) (٢٢٧/١) ، ومسلم في " صحيحه " كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الحرام ، رقم (٤٠٧٠) (٢٩/١١ـ٣٠) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

الإخلاص ، فإنه ﷺ كان يدعوا إلى جميع الأخلاق الفاضلة ، جملة وتفصيلاً ، وينهى عن ضدها ، جملة وتفصيلاً.

وكما اهتم ﷺ بإصلاح الدين ، كان يعمل على إصلاح دنيا الناس ، إنما كان ذلك كله في مرتبة دون الاهتمام بأمر التوحيد وإخلاص الدين لله وحده ، وهذا ما يجهله أو يتجاهله المنازع في هذه المسألة.

والمتأمل للقرآن الكريم ، المنزل على رسول لله ﷺ رحمة للعالمين ومنهاجاً للمسلمين إلى يوم الدين ، نجد أن أغلبه في تقرير العقيدة وتقرير أصولها ، وتحرير العبادة والطاعة لله وحده لا شريك له ، واتباع رسوله ﷺ .[1]

فإن أول شيئ نزل به القرآن ، وأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يفعله هو أن يكبّر الله تعالى ويعظمه وحده ، وأن ينذر الناس من الشرك ، وأن يتطهر من الآثام والذنوب وغيرها ، ويهجر ما هم عليه من عبادة الأصنام ، ويصبرعلى ذلك كله ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر* قُمْ فَأَنْذِر *ْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّر *ْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُر *ْ وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾.[2]

ثم استمر القرآن الكريم يتنزل على رسول الله ﷺ سائر العهد المكي ، لتثبيت العقيدة وتقريرها ، والدعوة إلى إخلاص العبادة والدين لله وحده ، و اتباع رسوله ﷺ .

لذلك نجد أن أغلب آيات القرآن الكريم في العقيدة : إما بصريح العبارة، وإما بالإشارة ، حيث إن معظم القرآن جاء في تقرير توحيد الألوهية وإخلاص العبادة لله وحده ، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات ، وأصول الإيمان والإسلام ، وأمور الغيب والقدر خيره وشره ، واليوم الآخر ، والجنة وأهلها ونعيمها ، والنار وأهلها وعذابها (الوعد والوعيد) ، وأصول العقيدة تدور على هذه الأمور.

---

[1] ـ " شرح العقيدة الطحاوية " لابن أبي العز (١/٤٢ـ٤٤) و(١/٢٢٨) .

[2] ـ سورة المدثر آية رقم :١ـ٧ .

وقد ذكر العلماء أن القرآن : ثلث أحكام ، وثلث أخبار ، وثلث توحيد . وهذا ما فسروا به قول النبي ﷺ : " قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن " فإن ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾.[1]

اشتملت على أعظم التوحيد والتنزيه لله تعالى ، وآيات الأحكام لاتخلو من ذكر للعقيدة وأصول الدين ، وذلك من خلال ذكر أسماء الله وصفاته ، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، وذكر حكم التشريع ... ونحو ذلك.

وكذلك آيات الأخبار والقصص أغلبها في الإيمان والاعتقاد ، وذلك من خلال أخبار المغيبات والوعيد واليوم الآخر ، ونحو ذلك .

وبهذا يتحقق القول : بأن القرآن الكريم هو الهادي إلى التي هي أقوم إلى يوم القيامة ، وغالب آياته في تقرير العقيدة والدعوة إليها والدفاع عنها والجهاد في سبيلها .[2]

---

[1] ـ مسلم في " صحيحه "كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة قل هو الله أحد ، رقم (١٨٨٣) (٦/٣٣٥) عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

[2] ـ " الإتقان " للسيوطي (٦/٢١٥١ـ٢١٥٦) .

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقني إلى إتمام دراسة سورة الأعلى دراسة تحليلية وموضوعية ، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع المعتمدة في هذا العلم ، وأرجو الله تعالى أن أكون قد وصلت إلى الغاية التي كنت اتطلع إليها منذ أن بدأت في دراسة هذه السورة .

وقد توصلت في هذه الدراسة التحليلية والموضوعية للسورة إلى **نتائج** ، من أهمها :

١ــ أن ترتيب الآيات توقيفي لا خلاف فيه ، وترتيب السور اجتهادي على أرجح القولين .

٢ــ أن صفة العلو من مقتضيات تنزيه الله سبحانه وتعالى .

٣ــ أن الإنسان مخير ومسير ، وهو مأمور باتباع أسباب فلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة .

٤ــ تطمين الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ بعدم النسيان دليل على بشريته .

٥ــ لا خلود لأهل الإيمان من أمة محمد ﷺ في نار جهنم .

التوصيات :

عُلِمَ أن أشرف العلوم والمعارف وأعلاها قدراً علم كتاب الله ، فكل العلوم تدور حوله ، وهو المصدر ، غير أن علم التفسير هو أقواها علاقة به ؛ إذ به يعرف مقصود رب العالمين ، وإن لعلم التفسير شأن عظيم ، كما لا يخفى على عاقل ، ولكن أكثر كتب التفاسير تشكو من قلة خدمة المختصين من طلبة العلم لها ، فحري بطلاب العلم من أهل الاختصاص أن يهتموا بها ، تحقيقاً وتنقيحاً ، لأنها مصادرنا في تفسير وفهم كلام الله تعالى .

وفي الختام أحمد الله تعالى عوداً على بدء ، فالحمد لله أولاً وآخراً ، والحمدلله الذي بحمده تتم الصالحات ، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمدلله رب العالمين .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية .

فهرس الأعلام .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

مرتبة على حسب السور

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	الفاتحة	﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	١	٥٥
		﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢	٥٣
		﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	٢٢٦
٢	البقرة	﴿ الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	١و٣	٢٢٥ و٢٣٩
		﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	٥	٢٢٥
		﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٢١و٢٢	٢١٤
		﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي	٣٠	١٧٣

	أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾		
	﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾	٤٩	١٨
	﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	٥٣	٢٢٥
	﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾	٨٥	٢١٨
	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١٠٦	٢٣٥
	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾	١١٦	١٦٨
	﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ...الآية ﴾	١٣٦	٥٦ و٥٩
	﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...الآية ﴾	١٧٧	١٧١
	﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾	١٨٧	٤٢
	﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ... الآية ﴾	١٩٦	٤٣
	﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا	٢١٢	٢٥٠

		وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾		
		﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾	٢٣٤ و٢٤٠	١١١
٣	آل عمران	﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ... الآية﴾	٧	ز ، ٢٦و٣٠
		﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾.	١٤	٢٤١ و٢٥٠
		﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٢٦	٢٢٠
		﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	٥٩	٢١٠
		﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾	٩٠	٣٧
		﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	١٠١	٢٣٠
		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ	١٠٢	ز

		تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾.		
		﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٣٩	١٤٣
		﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾	١٨٥	٢٤٠
		﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	١٩٠و ١٩١	١٧٩
		﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾	١٩٦	٢٥٠
٤	النساء	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	١	ز
		﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴾.	١٣	٢٤٢
		﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ	١٨	٣٧

		الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾.		
		﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾	٤٨	٢٧٢
		﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	٥٩	٣٠
		﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾	٦٦و٦٨	٢٢٩
		﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾	١١٦	٢٢٩
		﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾	١٢٣	٣٧
		﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾	١٣٦	١٧١
		﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾	١٧٥	٢٣٠
٥	المائدة	﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾	١	٣٧
		﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ	٣	٣٧

		وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ... الآية ﴾		
		﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	٤٨	٢٥٢
		﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ... الآية ﴾	٦٧	٦١
		﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾	٧٢	٢٤٣
		﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾	١١٦	١٧٦
٦	الأنعام	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾	١	١٩٩
		﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾	٢٨	٢٤٣
		﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا	٣٨	٢١٩

		فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾		
		﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾	٥٩	٢١٩
		﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾	٨٢	٣٨ و٤٣و٢٢٩
		﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	٩٧	٢٢٥
		﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾	١٠٢	٢٢١
		﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ... الآية ﴾	١٢٤	٢٠٣
٧	الأعراف	﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾	٨و٩	٢٧٩
		﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾	١١	٢١١

	﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾	١٢	٢١٠
	﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾	٢٧	٢٠٨
	﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٣٨	٢٠٩
	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ... الآية ﴾	٤٣	٢٢٦
	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾	٥٣	٣٠
	﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾	٥٤	١٩٣
	﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾	٥٩و٦٥و ٨٥	٢٥٣
	﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾	٧٣	٢١٢
	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ	١٤٣	١٧٥

	إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾		
	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	١٦٤	١٤٣
	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾	١٧٩	٢٠٩
	﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾	١٨١	٢٢٧
	﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ (١٩٥) إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ	١٩١_ ١٩٨	٢٠٠

		الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾		
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾	٢٠٦	١٧٣
٨	الأنفال	﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾	٥٥	٢٥٠
		﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾	٦٠	٣٩
		﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٦٨	٢١٩
٩	التوبة	﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	٣٤	٢٢٥
		﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾	٧٢	٢١٤ و٢٤٠
		﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	٨٢	٢٢٢
		﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا	٩٥	٢٢٣

		كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾		
١٠	يونس	﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	٧و٨	١١٨
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٩و١٠	١٨٥
		﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾	٢٦	٤٠
		﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾	٣٩	٣٠
١١	هود	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾	٧	٢٠١
		﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾	٣٢ و٣٣	٢٢٠
١٢	يوسف	﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾	٦	٣٠

		﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾	١٠٠	٣٠
		﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾	١٠٦	١٩٩
		﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٠٨	١٧٦
١٣	الرعد	﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	٣و٤	٢٠٦
		﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾	١٣	١٧٣ و١٨٢
		﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾	١٥	١٨٣
		﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾	١٦	٢٢٠ و٢٢١
		﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾	٢٧	٢٢٩

١٤	إبراهيم	﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾	١٧	١٤٩
		﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ ﴾	١٨	٢٤٩
		﴿ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾	٣٧	٢١٢
١٥	الحجر	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾	٢٦و٢٧	٢٠٨
		﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾	٢٨و٢٩	٢٣٦
		﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾	٩٧_٩٩	١٧٧
١٦	النحل	﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	١	١٦٨
		﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾	٢	٢٥٣
		﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾	٤	٢١٢

		﴿ وَلَقَدْ بَعَثنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾	٣٦	٢٥٢
		﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٤٤	٣٩ و٦١
		﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	٥٠	١٩٣
		﴿ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	١٢١	٢٢٦
١٧	الإسراء	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	١	١٦٨
		﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾	٩	٢٢٧ و٢٣٠
		﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾	٤٤	١٨٣
		﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	٧٨	٧
		﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾	٨٦	٢٣٦
		﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ	٩٩	٢٠٦

		﴿ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾		
		﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾	١٠٦	٨٨
		﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾	١٠٧و ١٠٨	١٧٩
١٨	الكهف	﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ	٢٩	٢٢٢
		﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾	٤٦	٢٤١
		﴿﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾	٥٠	١٢٣
		﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً ﴾	١٠٣_ ١٠٥	٢٥٠
١٩	مريم	﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا	١١	١٦٥

		﴾		
		﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٣٩	١٤٩
٢٠	طه	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾	١٤	١٥٦
		﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾	٢٩_٣٥	١٧٦
		﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	٤٣و٤٤	١٤٣
		﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾	٤٩و٥٠	١٠٩ و١٣٥
		﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾	٧٤	١٤٩
		﴿ لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾	٧٧	١٢٤
		﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾	٨٢	٢٧٣
		﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	٩٨	٢١٩
		﴿ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي	١١٤	٢٣٤

		عِلْماً ﴾		
		﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۞ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۞ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۞وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾.	**١٢٣_ ١٢٧**	**ي**
		﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾	**١٣٠**	**١٧٨**
٢١	**الأنبياء**	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (17) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾	**١٦_١٨**	**١٩٨**
		﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ	**١٩و٢٠**	**١٧٣**

		اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾		
		﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾	٢٥	٢٥٢
		﴿ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً ...الآية ﴾	٣٢	٤٧
		﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾	٧٩	١٧٦
		﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨٧و٨٨	١٧٥ و٢١٦
		﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾	١٠٤	١٩٧
		﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾	١٠٥	٢١٩
٢٢	الحج	﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾	٢٤	٢٢٧
		﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا	٧٣و٧٤	١٩٨

		لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .		
٢٣	المؤمنون	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	١_١١	٢٥١
		﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾	١٢و١٣	٢١٢
		﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾	١٤	١٩٧
		﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾	٥٢	٢٥٢
		﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾	٧١	٢٥٢
		﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ	٨٤_٨٩	١٩٩

		السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87)قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾		
		﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ المؤمنون ﴾	**١١٥و ١١٦**	**١٩٩ و٢٣٩**
٢٤	**النور**	﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾	**٣٣**	**١٤٤**
		﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾	**٣٥**	**١٤٨**
		﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	**٣٦_٣٨**	**١٧٩**
		﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ	**٣٩**	**٢٤٩**

		فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾		
		﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾	٤١	١٨٢
٢٥	الفرقان	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾	٢	١١٢
		﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾	٢٣	٢٥٠
		﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾	٣٢	٨٨
		﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾	٣٣	١٧
٢٦	الشعراء	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾	١٩٣و ١٩٤	٢٣٣
٢٧	النمل	﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾	٦	٢٣٣
٢٨	القصص	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾	٥٦	٢٢٧
		﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾	٦٧	٢٥١
		﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	٦٨	٢٢٢

		﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾	٧٧	١١٧
		﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٨٨	١١١
٢٩	العنكبوت	﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾	١٦	٢٥٣
		﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	١٧	١٩٨
		﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٠	٢٠٦
		﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾	٤٥	١٥٥
		﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٥١	٥٧
		﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	٦٤	٢٤١

٣٠	الروم	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾	١٤_١٦	٢١٤
		﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾	١٧	١٦٥
٣١	لقمان	﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	١١	١٩٨
		﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	٣٨
		﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾.	٢٠	٢١٣
٣٢	السجدة	﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾	٧	٢١٢
		﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٧	٢٤٠
٣٣	الأحزاب	﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾	٢٣	٨٩
		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ	٧٠و٧١	ز

		وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾		
٣٤	فاطر	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١	٢٠٥
		﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾	٣	١٩٨
		﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾	١٠	١٩٣
		﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾	٣٦	١٤٩
٣٥	يس	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾	٧١	١٩٧
٣٦	الصافات	﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾	١١	٢١١
		﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾	٢٢و٢٣	٢٢٥و٢٢٧
		﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥)	٩٥و٩٦	٢٢٠

		﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾		
		﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	١٣٩_ ١٤٤	١٦٥ و١٧٥
		﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾	١٦٤	٢٠٥
		﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾	١٦٥و ١٦٦	١٧٣
٣٧	ص	﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾	٧	١٩٨
		﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾	١١	٢٦
		﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾	٢٩	٣١
		﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾	٧١ و٧٢	١٣٥و٢١٠
٣٨	الزمر	﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ {١٧ } الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ	١٧و١٨	٢٣٠

		هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾		
		﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ... الآية ﴾	٤٢	١٥٢
		﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٧٥	١٧١
٣٩	غافر	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ .	٧	١٧٢
		﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾	٥٥	١٧٧
		﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	٦٠	٢٣١
		﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾	٦٢	٢٢٠
٤٠	فصلت	﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ	٩_١٢	٢٠٦

		الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾		
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾	٣٢_٣٠	٢١٤
		﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾	٣٨	١٧٣
٤١	الشورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	١١	١٩٠
		﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ	١٣	٢٢٩ و٢٥٢

		نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ... اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾		
		﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾	٢٥	٢٤٦
		﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾	٣٠	٣٧
		﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٥٢	٥٠ و٢٢٧
٤٢	الزخرف	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾	٥١	٢٤٩
		﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾	٧٧	١٤٩
٤٣	الدخان	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	٤٩	٣٢
٤٤	الجاثية	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾	٢١	٢٣٨
		﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾	٢٤	١١٨

٤٥	محمد	﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾	٤_٦	٢٢٨
		﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	٣١
٤٦	ق	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾	٣٠	٤٧
		﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾	٣٨	٢٠٦
		﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39)وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾	٣٩و٤٠	١٧٧
		﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾	٤٥	١٤٥
٤٧	الذاريات	﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٥	١٧٢
		﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾	٥٦_٥٨	١٤٥ و١٩٩و٢٠٨
٤٨	الطور	﴿ والسَّقْفِ المَرْفُوعِ ﴾	٥	٤٧
		﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	٤٣	١٦٩
		﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا	٤٨و٤٩	١٧٨

		وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾		
٤٩	النجم	﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	٤_٢	٣٩
٥٠	القمر	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	٤٩	١١٠
٥١	الواقعة	﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾	٧٤و٩٦	١٣٣
٥٢	الحديد	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	١	١٨١
		﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾	٢٠	٢٤١
٥٣	المجادلة	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	٧	١٩٤
٥٤	الحشر	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	١	١٨١

		﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾	٢٢	٢١٩
		﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	٢٣	١٦٩
		﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	٢٤	١٨١
٥٥	الجمعة	﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	١٠	٢٥١
٥٦	التغابن	﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١	١٨١
		﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١١	٢٥٤
		﴿ وَأَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	١٦	٢٥١
٥٧	الطلاق	﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾	٣	١٠٩
		﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	١٢	١٩٩ و٢٠٧
٥٨	التحريم	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ	٦	٢٠٤

		وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾		
٥٩	القلم	﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ{٣٥} مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾	٣٥و٣٦	٢٣٩
٦٠	المدثر	﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ *ْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ *ْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ *ْ وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾	١_٧	٢٥٦
		﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾	٣٦و٣٧	٢٢٢
٦١	القيامة	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	١٦_١٩	٥ و٦١ و٢٣٤
		﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾	٢٠و٢١	١١٦
٦٢	الإنسان	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	٣٠	٢٢٢
٦٣	المرسلات	﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾	٢٣	١١١
٦٤	النبأ	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا ﴾	٢٤_٢٦	٢٣٨

		﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾	٣٥و٣٦	٢٣٨
٦٥	عبس	﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾	٢٠	٥١
٦٦	التكوير	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19)ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾	١٩_٢١	٢٠٥
٦٧	الإنشقاق	﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾	٢و٥	٤٨
٦٨	الطارق	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾	٥	١٠٥
		﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾	١٢	١٠٤
		﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾	١٣	١٠٥
٦٩	الغاشية	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾	١٧_٢١	١٣٦
٧٠	الفجر	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾	٦_١٤	٢٤٩

		﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾	١٦	٢١٦
٧١	البلد	﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾	١٠	٢٢٦
٧٢	الشمس	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾	٩و١٠	١٥٣ و٢٥١
٧٣	الليل	﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾	١٧	١٤٨
		﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾	١٩و٢٠	١٠٠
٧٤	البينة	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	٦	٢٤٣ و٢٥٠
٧٥	الزلزلة	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾	٧و٨	٢٣٨
٧٦	النصر	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾	١_٣	٢٧ و١٧٨

فهرس الأحاديث النبوية

الحديـــــــــــــث	الصفحة
ائتوني بالكتف والدَّواة ...	٦٧
اجعلوا صلاتكم معهم سبحة	١٦٥
أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس	٢٣٣
إذا قمت إلى الصلاة فكبر	١٥٨
إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن تتبع كل أمة ما كانت تعبد	٢٤٤
استهدوني أهدكم	٢٣١
اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ماشاء	٢٢٠
أعددت لعبادي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما لا عين رأت ...	٥٠
أَعُلم أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم ...	٢١٩
اكتبوا لأبي شاة ...	٦٧
ألا إن القوة الرمي ...	٣٩
ألا إني أوتيت القرآن ومثلَه معه	٤٠
ألا تأمنوني ، وأنا أمين من في السماء	١٩٣
ألا وإن الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله	٢٥٥
أما أهل النار الذين هم أهلها ...	١٥٠
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله	٢٥٥
إن أقواما يخرجون من النار يحترقون فيها ، إلا دارات وجوههم ، حتى يدخلون الجنة	٢٤٦
إن أول زمرة يدخلون الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر	١٨٥
إن الله قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره	٢٠٣
إن جبريل كان ينزل عليّ فيدارسني القرآن	٢٣٥

إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون حلق أهل الذكر	١٨٠
إن المغضوبَ عليهم هم اليهود ...	٤٤
أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر ...	٩٥
إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون	٢٠٣
إنما بعثتك لأبتليك ...	٦٢
إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل	٤٣
أول ماخلق الله القلم فقال له : أكتب	٢٠٢
أين الله ؟ : قالت : في السماء	١٩٣
بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج	٥٧
الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن عزوجل ...	٤٠
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِى رَسُولَ اللَّهِ	٤٥
خذوا عني مناسككم	٤٣
خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار	٢٠٤
رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته	٢٠٤
زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سموات	١٩٣
سألت عائشة أم المؤمنين بأي سورة كان يوتر رسول الله ﷺ .	٩٥
سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن ؟ ...	١٦٦
سُبُّوح قدوس رب الملائكة والروح	١٦٦
صلوا كما رأيتموني أصلي	٤٢
على رسلكما إنها صفية	١٦٦
فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ...	٢١٨
فإن ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن	٢٥٧
فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ثم ركب القصواء	٢٦
فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ...	٩٦
فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ...	٨٦

فوضع قدمه فقالت حين وضع قدمه فيها ...	٤٧
قال الله : كذبني ابن آدم ، ولم يكن له ذلك	١٦٩
قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل	٥٨
قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ...	ي
قدر الله مقادير الخلق ، قبل أن يخلق السماوات والأرض	٢٠١
قرصت نملة نبياً من الأنبياء	١٨٢
كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ، سبح اسم ربك الأعلى	٩٦
كان رسول الله ﷺ يسبح على الراحلة	١٦٥
كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير	١٥٨
كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة ...	٩٦
كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة	٢٣٤
كان رسول الله ﷺ يوتر ...	٩٥
كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي نكس رأسه	٢٣٣
كان النبي ﷺ يقرأ في الوتر ...	٩٥
كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ..	٢٧
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل	١٨٣
لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا	٥٧
لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم	٥٦
لا تكتبوا عنى، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه	٦٧
لايُجمع بين المرأة وعمتها ...	٤٤
لقد أذكرني آية كذا وكذا ، وكنت أنسيتها من سورة كذا وكذا	٢٣٦
اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى	٢٣٠
اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل	٢٢١
اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض	٢٣١
اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل	٢٥

ليس هو كما تظنون إنما هوكما ...	٣٨
ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم ، فلينظر بم يرجع	٢٤٠
ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى قط ...	١٦٥
ماكنتُ أرى الوجع بلغ بك ما أرى ، احلق رأسك	٤٣
من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف	٩٨
من قال بالقرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار	٧٦
من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ	٧٦
موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها	٢٤٠
والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني	٢٤٤
وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله	٢٤٦
يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ...	١٤٩
يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ ، فيدخلون الجنة ، يسمون الجهنميين	٢٤٦

فهرس الأعلام

اسم العلـــــــــــــم	الصفحة
إبراهيم بن محمد الزجاج	٣
إبراهيم بن موسى الشاطبي	٥٢
أحمد بن فارس بن زكريا الرازي	٣
أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٤١
إسماعيل بن قسطنطين	٩
إسماعيل بن كثير أبو الفداء	٣٨
الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني	١٨
ربيعة الرأي	٩١
سليمان بن بلال	٩١
سليمان بن عبدالقوي الطوفي	٢٩
عبدالرحمن بن زيد بن أسلم	٣٨
عبدالملك بن جريج	٦٩
عبدالملك بن عبدالله الجويني	٢٨
عبدالله بن حبيب ، أبو عبد الرحمن السلمي	٦٣
علي بن أبي علي الآمدي	٢٩
علي بن إسماعيل بن أبي بشر أبو الحسن الأشعري	٨
علي بن المبارك اللحياني	٢
علي بن محمد الجرجاني	٢٠

عياض بن موسى اليحصبي المالكي	١١
القاسم بن سلام	٧٧
مالك بن أنس الأصبحي	٥٢
مجاهد بن جبر المكي	٤٣
محمد بن أحمد بن جزي الكلبي	١٩
محمد بن أحمد القرطبي	٥
محمد بن إدريس الشافعي	٩
محمد بن بهادر الزركشي	١٩
محمد بن جرير الطبري	٣
محمد جمال الدين القاسمي	٢٧
محمد السرخسي	٢٩
محمد عبدالعظيم الزُّرقاني	١٠
محمد بن عرفة الوَرْغَمِّي	٢٠
محمد الغزالي	٢٩
محمد بن يوسف بن علي بن حيان ، الغرناطي	٣
محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي	١٠
مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	٢٤
يحيى بن زياد الفراء .	٢
يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر	٤٤

فهرس المصادر والمراجع

١	" الأباطيل والمناكير والصحاح المشاهير" : للجورقاني ، تحقيق عبدالرحمن الفريوائي ، دار الصميعي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .
٢	" الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن الكريم دراسة ونقد " : لأحمد محمد الفاضل ، مركز الناقد الثقافي ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م .
٣	" الإتقان في علوم القرآن " : لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، طبعة خاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، عام ١٤٢٦هـ .
٤	" اجتماع الجيوش الإسلامية " : لابن القيم ، تحقيق زائد النشيري ، دار عالم الفوائد ، مكة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١هـ .
٥	" إجمال الإصابة في أقوال الصحابة " لخليل العلائي الشافعي ، تحقيق محمد سليمان الأشقر ،الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، منشورات مركز المخطوطات والتراث ، الكويت .
٦	" الإحكام في أصول الأحكام " : لعلي بن محمد الآمدي ، تعليق عبدالرزاق العفيفي ، دار الصميعي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ،١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .
٧	" الإحكام في أصول الأحكام " : لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .
٨	" أحكام القرآن " : للجصاص ، ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ١٩٩٢ م .
٩	" أحكام القرآن " : لابن العربي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
١٠	" إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " : لأبي السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
١١	" إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول " : لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الأثري ، دار الفضيلة ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
١٢	" إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل " : للألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
١٣	" أساس البلاغة " : لأبي القاسم جار الله محمودالزمخشري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .
١٤	" الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار " : لأبي عمر ابن عبد البر ، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار قتيبة ، دمشق ، ودار الوعي ، حلب ، سوريا ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .

١٥	" الإسرائيليات في التفسير والحديث " محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠م .
١٦	" الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" : لمحمد أبو شهبة ، مكتبة السنة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٨هـ .
١٧	" أسرار ترتيب القرآن " للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .
١٨	" الأسماء والصفات " : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوداي .
١٩	" أصول التفسير وقواعده ":لخالد عبدالرحمن العك ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
٢٠	" أصول السرخسي " : لسرخسي ، تحقيق أبوالوفا الأفغاني ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الأولى : عام ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م .
٢١	" أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " : لمحمد الأمين الشنقيطي ، إشراف بكربن عبدالله أبوزيد ، طبعة دار الفوائد مطبوعات المجمع بجدة ، السعودية .
٢٢	" إعراب القراءات السبع وعللها " : لابن خالويه ، عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .
٢٣	" إعراب القرآن " : لأبي جعفر أحمد النحاس ، اعتنى به خالد العلي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .
٢٤	" إعراب القرآن " : لأبي القاسم الأصبهاني ، تحقيق فائزة المؤيد ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .
٢٥	" الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين " : لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الخامسة عشر، عام ٢٠٠٢م .
٢٦	" إكمال المعلم بفوائد مسلم " : للقاضي عياض ، تحقيق يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .
٢٧	" أنوار التنزيل وأسرار التأويل " : المعروف بتفسير البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٢٨	" أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر في فتح الباري " : لنبيل بن منصورالبصارة ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .
٢٩	" الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف " : لأبي بكر ابن المنذر ، تحقيق أبو حماد صغير أحمد حنيف ، دار الطيبة ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
٣٠	" البحر الزخار المعروف بمسند البزار " تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن بيروت ، و مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م .
٣١	" البحر المحيط " : لأبي حيان ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

٣٢	" بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم الجوزية " دار ابن الجوزي ،الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .
٣٣	" بدائع الفوائد " : لابن القيم ، تحقيق علي بن محمد العمران ، إشراف بكر أبوزيد ، دار عالم الفوائد ، السعودية .
٣٤	" البداية والنهاية " : لابن كثير ، تحقيق عبدالله التركي ، دار هجر ، الجيزة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .
٣٥	" البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " : لمحمد علي الشوكاني ، تحقيق محمد حسن حلاق ، دار ابن كثير ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .
٣٦	" البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير" : لابن الملقن ، دار الهجرة ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .
٣٧	" البرهان في أصول الفقه " : للجويني ، تحقيق عبدالعظيم الديب ، طبع على نفقة أمير دولة قطرالشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، الطبعة الأولى ،١٣٩٩هـ .
٣٨	" البرهان في علوم القرآن " : لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، طبعة :دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ودار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة : الأولى ، عام ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
٣٩	" بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " : للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
٤٠	" البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة " لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق محمد المصري ، دار سعد الدين ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ _ ٢٠٠٠م .
٤١	" البيان في عد آي القرآن " : لأبي عمرو الداني الأندلسي ، تحقيق الدكتور غانم قدّوري الحَمد ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، دولة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
٤٢	" تاج العروس من جواهر القاموس " : لمحمد مرتضى الحسيني الزُّبيدي ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، التراث العربي ، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء ، في الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .
٤٣	" تاريخ بغداد أو مدينة السلام " : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٤٤	" تاريخ المدينة المنورة " : لأبي زيد عمر بن شبه النميري ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، مكة المكرمة ، السعودية ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
٤٥	" التاريخ الكبير " : للبخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٤٦	" التبيان في آداب حملة القرآن " تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد ودار البيان ، الطائف ، السعودية ، ودمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ١٩٩١م .
٤٧	" التحرير والتنوير في التفسير " : لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر ، عام ١٩٨٤م .
٤٨	" تخريج إحياء علوم الدين المسمى المغني عن حمل الأسفار " : للعراقي ، اعتنى به أشرف بن عبدالمقصود ، مكتبة طبرية ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .
٤٩	" التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة " : لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق الصادق بن محمد بن إبراهيم ،

	دار المنهاج ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ .
٥٠	" تذكرة الحفاظ " : لأبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .
٥١	" التسبيح في الكتاب والسنة " محمد بن إسحاق كندو ، مكتبة دار المناهج ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ.
٥٢	" التسهيل لعلوم التنزيل " : لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزيّ الكلبي ، تحقيق محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى :١٤١٥هـ ١٩٩٥م .
٥٣	" التعريفات " : لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م .
٥٤	" تعريف الدارسين بمناهج المفسرين " : لصلاح عبدالفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الخامسة ، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م .
٥٥	" تفسيرالإمام مجاهد بن جبر" تحقيق محمد عبدالسلام أبوالنيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مدينة نصر، القاهرة ، الطبعة الأولى :١٤١٠هـ ١٩٨٩م .
٥٦	" تفسير ابن عرفة المالكي " تحقيق حسن المناعي ، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس – ١٩٨٦ م الطبعة الأولى .
٥٧	" تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن " : لمحمد الأمين الأرمي الهرري الشافعي ، إشراف هاشم محمد مهدي ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م .
٥٨	" تفسير القرآن العظيم " : لابن كثير ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .
٥٩	" تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺوالصحابة والتابعين " : لابن أبي حاتم ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة _ الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .
٦٠	" التفسير القيم " : لابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوي ، حققه محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٦١	" التفسير والمفسرون " : لمحمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة السابعة ، عام ٢٠٠٠م .
٦٢	" تقييد العلم " : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق سعد عبدالغفار علي ، دار الاستقامة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .
٦٣	" التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " : لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري الأندلسي ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبدالكبير البكري ، المكتبة العامة ، الرباط ، المغرب ، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م .
٦٤	" تهذيب التهذيب " : لأبي الفضل، أحمد بن عليالعسقلاني، الشافعي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ١٤١٦هـ _ ١٩٩٥م .
٦٥	" تهذيب السنن " : لابن القيم ، تحقيق إسماعيل بن غازي مرحبا ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .
٦٦	" تهذيب اللغة " : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ومحمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، عام ١٣٨٤هـ _ ١٩٦٤م .

٦٧	" التيسير في القراءات السبع " : لأبي عمرو الداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤١٦هـ ١٩٩٦م .
٦٨	" جامع بيان العلم وفضله " : لأبي عمر يوسف بن عبدالبر ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي .
٦٩	" جامع البيان عن تأويل آي القرآن " : لأبي جعفرمحمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر و أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر، الطبعة الثانية ، و اعتمدت على تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية ، بدار هجر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م اعتمدته من بعد سورة " إبراهيم " .
٧٠	" الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان " : لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .
٧١	" الجامع لشعب الإيمان " : للبيهقي أشرف على تحقيقه ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .
٧٢	" الجامع المسند الصحيح للبخاري " مع فتح الباري لابن حجر ،تعليق عبدالعزيز بن باز ، وعبدالرحمن البراك ، دار طيبة ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .
٧٣	" حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح " : لابن القيم ، تحقيق زائد بن أحمد النشيري ، دار عالم الفوائد ، مكة ، السعودية .
٧٤	" حاشية العطار على جمع الجوامع " : لحسن بن محمد بن محمود العطار، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٧٥	" الحاوي في الفتاوي " : للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .
٧٦	" الحجة في القراءات السبع " : لابن خالويه ، تحقيق عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
٧٧	" حجة القراءات " : لأبي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٨هـ١٩٩٧م .
٧٨	" الحجة للقراء السبعة " : لأبي علي الحسن الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي و بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
٧٩	" الحدود في الأصول " : لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي ،(ت: ٤٧٤هـ) تحقيق نزيه حماد ، مؤسسة الزعبي ، بيروت ، لبنان ، وحمص ، سوريا .
٨٠	" دراسات في علوم القرآن الكريم " : لفهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي ، فهرسة مكتبة الملك فهدالوطنية ، الطبعة الرابعة عشرة ، الرياض ، السعودية ، عام ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٥م .
٨١	" الدر المنثور" : للسيوطي ، تحقيق مركز هجر للبحوث ، دار هجر، مصر ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .
٨٢	" دفع إيهام والاضطراب عن آيات الكتاب " : للشنقيطي ، إشراف بكر بن عبدالله أبوزيد ، دار عالم الفوائد ، مكة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ .
٨٣	" دقائق التفسير" : لابن تيمية ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ .

٨٤	" ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه " ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م .
٨٥	" الرسالة " : للإمام لشافعي ، تحقيق وشرح لأحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٨٦	" روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " للشيخ : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق علي عبدالباري عطية ، طبعة: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، عام ١٤١٥هـ .
٨٧	" روضة المحبين ونزهة المشتاقين " : لابن القيم ، تحقيق محمد عزيز شمس ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ .
٨٨	" روضة الناظر وجنة المناظر" : لعبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق محمود حامد عثمان ، الرياض ، السعودية .
٨٩	" زاد المسير في علم التفسير " : لأبي الفرج ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
٩٠	" السبعة في القراءات " : لابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر
٩١	" سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين " : لعلي الضباع ، ياسر المزورعي ، الكويت .
٩٢	" السنة مكانتها في التشريع الإسلامي " : لمصطفى السباعي ، دار الوراق ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م .
٩٣	" سنن أبي داود ، مع عون المعبود " : لابن أمير العظيم آبادي ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .
٩٤	" سنن ابن ماجه " مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية .
٩٥	" سنن الترمذي مع تحفة الأحوذي " للمباركفوري ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن .
٩٦	" سنن الدارمي " : تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السَّبع .
٩٧	" السنن الصغرى " : للبيهقي ، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م .
٩٨	" السنن الكبرى " : للبيهقي ، بمطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٤٧هـ .
٩٩	" سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي " دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٨هـ ١٩٣٠م .
١٠٠	" سير أعلام النبلاء " : لأبي محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .
١٠١	" شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه " : لسعد الدين مسعود بن عمر التفتا زاني الشافعي ، تحقيق زكرياعميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى .
١٠٢	" شرح الكوكب المنير المسمى المختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه " : لمحمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار ، تحقيق محمد الزحيلي و نزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ،

	١٤١٣هـ ١٩٩٣م .
١٠٣	" شرح مختصر روضة الناظر" : لأبي الربيع سليمان الطوفي ، شرح سعد الشثري ، دار التدمرية ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م .
١٠٤	" شعب الإيمان " : للبيهقي ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، بالرياض ، السعودية ، و بالتعاون مع الدار السلفية ، ببومباي ، بالهند الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .
١٠٥	" الشفا بتعريف حقوق المصطفى " : للقاضي عياض ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
١٠٦	" شفاء العليل في القضاء والقدر " : لابن القيم ، تحقيق مصطفى الشلبي ، مكتبة السوادي ، جدة ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م .
١٠٧	" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " : لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة : ١٩٩٠م .
١٠٨	" صحيح ابن حبان البستي مع الإحسان " مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .
١٠٩	" صحيح مسلم بشرح النووي " : لأبي حسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، والشرح لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة العاشرة ، ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م .
١١٠	" الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة " : لابن القيم ، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض ، السعودية .
١١١	" الضعفاء الكبير" : للعقيلي ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجمي ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
١١٢	" طبقات القراء " : لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق أحمد خان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .
١١٣	" طبقات الكبير" : لمحمد بن سعد بن منيع الزهري ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م .
١١٤	" طبقات المفسرين " : لشمس الدين محمد بن علي الداودي ، تحقيق علي محمد عمر ، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب بيروت ، والناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .
١١٥	" طبقات النحويين واللغويين " : لأبي بكرمحمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ، تحقيق :محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة : الثانية ، عام ١٩٧٣ .
١١٦	" عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي " لابن العربي المالكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١١٧	" العلو " : للذهبي ، اعتنى به أشرف عبدالمقصود ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
١١٨	" علوم القرآن الكريم " : لنور الدين عتر ، دار البصائر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى : ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢م .
١١٩	" عمل اليوم والليلة " : ابن السني ، تحقيق بشير محمد عيون ، دار البيان ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

١٢٠	" عون المعبود على شرح سنن أبي داود " للمنذري ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .
١٢١	" غاية النهاية في طبقات القراء " : لابن الجزري الدمشقي ، تحقيق برجستر اسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .
١٢٢	" فتح الباري في شرح صحيح البخاري " لأبي الفرج عبدالرحمن البغدادي ، الملقب ابن رجب ، تحقيق طارق عوض الله ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٥هـ .
١٢٣	" فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" : لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق عبدالرحمن عميرة ، مع لجنة تحقيق دار الوفاء ، المنصورة ، مصر .
١٢٤	" فضائل القرآن " : لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق مروان العطية ، ومحسن خرابة ، ووفاء تقي الدين ، دار ابن كثير ، دمشق ـــ وبيروت .
١٢٥	" فضائل القرآن " : للنسائي ، تحقيق فاروق حمادة ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ودار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .
١٢٦	" الفقيه والمتفقه " : الخطيب البغدادي ، تحقيق عادل بن يوسف العزازي ، دارابن الجوزي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
١٢٧	" الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم " : لأبي الفرج محمد ابن أبي إسحاق بن محمد الوراق المعروف بالنديم ، تحقيق رضا ـــ تجدّد ابن علي بن زين العابدين الحائرى ، طهران ، إيران ، في شعبان سنة ١٣٩١هـ ، أكتوبر سنة ١٩٧١ .
١٢٨	" فيض القدير شرح الجامع الصغير " للمناوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ ١٩٧٢م .
١٢٩	" القاموس المحيط " : لمجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م .
١٣٠	" قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية" : لفضل حسن عباس ، دار الفتح ، عمان ـــ الأردن ، الطبعة الأولى :١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
١٣١	" الكامل في ضعفاء الرجال " : لابن عدي ، تحقيق سهيل زكّار، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م .
١٣٢	"كتاب تفسير القرآن" : لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، تحقيق سعد بن محمد السعد ، دار المآثر، المدينة المنورة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .
١٣٣	"كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه " ، لأبي عبدالله الحسين المعروف ابن خالويه ، تحقيق محمد محمد فهمي عمر ، دار الزمان المدينة النبوية .
١٣٤	" الكشاف في حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل " : للزمخشري ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
١٣٥	" الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي " تحقيق أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م .

١٣٦	" لسان العرب " : لجمال الدين محمد بن كرم ابن منظور، اعتنى بها أمين محمد عبدالوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة : ١٤١٩ هـ ١٩٩٩م .
١٣٧	" مباحث في التفسير الموضوعي " لمصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
١٣٨	" مباحث في علوم القرآن " : لمناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة، مصر ، الطبعة السابعة ، عام ٢٠٠٠م .
١٣٩	" محاسن التأويل " : للقاسمي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .
١٤٠	" مجالس في تفسير قوله تعالى : " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ " : لابن ناصر الدين الدمشقي ، تحقيق محمد عوامة ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
١٤١	" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد " : للهيثمي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، مصر ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
١٤٢	" المجموع شرح المهذب للشيرازي " : لأبي زكريا النووي ، تحقيق محمد نجيب المطيعي ، مكتبة الإرشاد ، مكة ، السعودية .
١٤٣	" مجموع الرسائل الكبرى " : لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
١٤٤	" مجموع الفتاوى " للشيخ : تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ، تحقيق عامر الجزار وأنور الباز ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .
١٤٥	" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " : لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق وتعليق عبدالله الأنصاري و محمد الشافعي العناني ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .
١٤٦	" المحكم والمحيط الأعظم في اللغة " : لابن سيده ، تحقيق عائشة بنت الشاطئ ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م .
١٤٧	" المحلى " : لابن حزم ، تحقيق أحمد شاكر ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، ١٣٤٧هـ .
١٤٨	" مختار الصحاح " : لمحمد بن أبي بكر الرازي ، بالمطبعة الكلية ، الطبعة الأولى ، مصر، ١٣٢٩هـ .
١٤٩	" مدارك التنزيل وحقائق التأويل " : للنسفي ، تحقيق يوسف علي بديوي و محي الدين ديب متو ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .
١٥٠	" المدخل لدراسة القرآن الكريم " : لمحمد بن محمد أبو شهبة ، مكتبة السنة القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية الخاصة بالأمانة العامة بالكويت ، الدسمة ، الكويت ، ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م .
١٥١	" مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر " : لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، إشراف بكر بن عبدالله أبوزيد ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، السعودية ، الطبعة الأولى ،١٣٢٦هـ .
١٥٢	" المستدرك على الصحيحين " : للحاكم ، إشراف يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
١٥٣	" المستصفى من علم الأصول " : لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، تحقيق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة ، وتحقيق حمزة بن زهير حافظ أستاذ أصول الفقه المساعد في الجامعة الإسلامية.
١٥٤	"مسند أحمد بن حنبل " تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ

	١٩٩٥م.
١٥٥	" مشكل إعراب القرآن " : لأبي محمد مكي القيسي ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، دار البشائر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .
١٥٦	" مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" : لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي ، تحقيق الدكتور عبدالسميع محمد أحمد حسنين ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م .
١٥٧	" المصباح المنير" : لأحمد بن محمد الفيومي المقري ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، طبع سنة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .
١٥٨	" معارج التفكر ودقائق التدبر" تأليف : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .
١٥٩	" معالم التنزيل " لأبي محمد البغوي ، تحقيق محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش ، دار طيبة ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٢هـ .
١٦٠	" معالم السنن " : للخطابي ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .
١٦١	" معاني القرآن واعرابه " : للزجاج ، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
١٦٢	" معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب " : لياقوت الحموي الرومي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٩٣م .
١٦٣	" معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية " : لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
١٦٤	" معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر " : لعادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م .
١٦٥	" معجم مقاييس اللغة " : لأبي الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت لبنان، دار الفكر، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٩هـ ،١٩٧٩م .
١٦٦	" المعجم الوسيط " مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .
١٦٧	" المغني " : لابن قدامة ، تحقيق عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو ، دار عالم الكتب ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .
١٦٨	" المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير " : أحمد بن الصديق الغماري ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .
١٦٩	" مفاتيح للتعامل مع القرآن " : لصلاح عبدالفتاح الخالدي ، دارالقلم ، دمشق ، سوريا .
١٧٠	" مفاتيح التفسير معجم شامل لمايهم المفسر معرفته من أصول التفسير وقواعده ومصطلحاته ومهماته " : لأحمدسعد الخطيب ، دار التدمرية ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ،١٤٣١هـ _ ٢٠١٠م .
١٧١	" مفاتيح الغيب " : للفخر الرازي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م .
١٧٢	" المفردات في غريب لقرآن " : لأبي القاسم الحسين الراغب الأصفهاني ، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز .

١٧٣	" مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر" : لمساعدبن سليمان بن ناصر الطيار، دارابن الجوزي ، الرياض والدمام ، السعودية ، الطبعة الثانية ، شوال ١٤٢٧هـ .
١٧٤	" المقدمات الأساسية في علوم القرآن " : لعبدالله بن يوسف الجديع ، مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
١٧٥	" مقدمتان في علوم القرآن " ، وهما مقدمة كتاب المباني ، ومقدمة ابن عطية ، نشرهما من المخطوطات المحفوظة ، دارالكتب ببرلين ، ودار الكتب المصرية ، ووقف على تصحيحهما وطبعهما ، المستشرق الدكتور: أرثرجفرى ، الناشر مكتبة الخانجي ، مصر١٣٧٥هـ ، ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٥٤م .
١٧٦	" مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة " : للعلامة أبي القاسم الراغب الأصفهاني ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار الدعوة ، الكويت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م .
١٧٧	" المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر" : لأبي حفص الأنصاري المعروف بالنشَّار، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر .
١٧٨	" مناهج المفسرين القسم الأول : التفسير في عصر الصحابة " : لمصطفى مسلم ، دار المسلم ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .
١٧٩	" مناهل العرفان في علوم القرآن " : لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .
١٨٠	" الموافقات " : لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي ، تحقيق أبوعبيدة مشهور حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، الخبر ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .
١٨١	" الموطأ " : للإمام مالك ، دار إحياء التراث العربي – مصر .
١٨٢	" الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم " : لابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبدالغفار سليمان البنراري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
١٨٣	" نزهة الألباء في طبقات الأدباء " : لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن ابن الأبياري ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
١٨٤	" النشر في القراءات العشر " : لأبي الخير محمد المشهور بابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨ م .
١٨٥	" النكت والعيون ، تفسير الماوردي " : لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق خضر محمد خضر ، مطابع مقهوي ، الكويت ، خاص بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .
١٨٦	" النهاية في غريب الحديث والأثر " : لأبي السعادات ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، المكتبة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م .
١٨٧	" نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر " : لمحمد بن محمد زبارة الحسني ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، ١٣٤٨ .
١٨٨	" الوافي بالوفيات " : صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء

	التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .
١٨٩	" **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " : لأبي العباس** شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دارصادر ، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٩٤ .

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــــــوع	الصفحة
الاستهلال	ب
الإهداء	هـ
شكر وتقدير	و
المقدمة	ز
التعريف بالموضوع	ط
أهمية الموضوع	ي
سبب اختيار الموضوع	ي
أهداف البحث	ك
منهج البحث	ك
عرض الدراسات السابقة	ل
التمهيد الفصل الأول : التعريف بالقرآن الكريم المبحث الأول : تعريف القرآن لغة	١
المبحث الثاني : تعريف القرآن اصطلاحاً	١٧
الفصل الثاني : التعريف بالتفسير المبحث الأول : تعريف التفسير المطلب الأول : تعريف التفسير لغة	١٩
المطلب الثاني : تعريف التفسير اصطلاحاً.....	٢٤
المبحث الثاني : تعريف التأويل ..... المطلب الأول : تعريف التأويل لغة	٢٥

المطلب الثاني : تعريف التأويل اصطلاحاً	٣١
حكم التفسير	٣١
الفصل الثالث : مصادر التفسير.....	٣٥
الفصل الرابع : نشأة علم التفسير وتطوره.....	٦١
الفصل الخامس : أنواع التفسير ومناهجه ..... المبحث الأول : أنواع التفسير ..... المبحث الثاني : مناهج التفسير	٧٠
الباب الأول : الدراسة التحليلية للسورة الفصل الأول : التعريف بالسورة	٨٣
الفصل الثاني : مكانة السورة	٩٤
الفصل الثالث : مفردات السورة المبحث الأول : القراءات الوارة في مفردات السورة	١٠٧
المبحث الثاني : إعراب مفردات السورة	١١٩
المبحث الثالث : البلاغة في السورة	١٣١
المبحث الرابع : شرح مفردات السورة	١٣٢
الباب الثاني : الدراسة الموضوعية للسورة الفصل الأول : التسبيح المبحث الأول : التعريف بالتسبيح	١٦٤
المبحث الثاني : تسبيح الله سبحانه وتعالى لنفسه	١٦٨
المبحث الثالث : تسبيح الملائكة المطلب الأول : تسبيح خواص الملائكة	١٧١
المطلب الثاني : تسبيح عوام الملائكة	١٧٣
المبحث الرابع : تسبيح الأنبياء	١٧٥

المبحث الخامس : تسبيح المؤمنين	١٧٩
المبحث السادس : تسبيح الكائنات	١٨١
المبحث السابع : تسبيح أهل الجنة	١٨٥
الفصل الثاني : صفة العلو	١٨٧
الفصل الثالث : صفة الخلق المبحث الأول : التعريف بالخلق	١٩٧
المبحث الثاني : أول ما خلق الله	٢٠١
المبحث الثالث : خلق الملائكة	٢٠٤
المبحث الرابع : خلق الكائنات سوى العباد	٢٠٦
المبحث الخامس : خلق الجن	٢٠٨
المبحث السادس : خلق الإنس	٢١٠
الفصل الرابع : القدر والهداية المبحث الأول : التعريف بالقدر	٢١٦
المبحث الثاني : الإيمان بالقضاء والقدر	٢١٨
المبحث الثالث : خلق أفعال العباد	٢١٩
المبحث الرابع : التعريف بالهداية	٢٢٥
المبحث الخامس : أقسام الهداية	٢٢٧
المبحث السادس : أسباب الهداية	٢٢٩
الفصل الخامس : نزول القرآن المبحث الأول : اقراء الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ	٢٣٣
المبحث الثاني : البشارة بعدم النسيان	٢٣٤
الفصل السادس : الجزاء المبحث الأول : التعريف بالجزاء	٢٣٨

المبحث الثاني : جزاء أهل الإيمان	٢٤٠
المبحث الثالث : جزاء أهل النار المطلب الأول : الخلود في النار	٢٤٣
المطلب الثاني : خلود أصحاب الكبائر	٢٤٥
الفصل السابع : حقيقة الفلاح المبحث الأول : التعريف بالفلاح	٢٤٨
المبحث الثاني : الفلاح في الدنيا والآخرة	٢٤٩
الفصل الثامن : قدم أصل دعوة الأنبياء ، بعقيدة واحدة ، وعبادات متغايرة	٢٥٢
الخاتمة	٢٥٨
الفهارس فهرس الآيات القرآنية	٢٦١
فهرس الأحاديث النبوية	٢٩٥
فهرس الأعلام	٢٩٩
فهرس المصادر والمراجع	٣٠١
فهرس الموضوعات	٣١٣